

الثورة العربية الكبرى

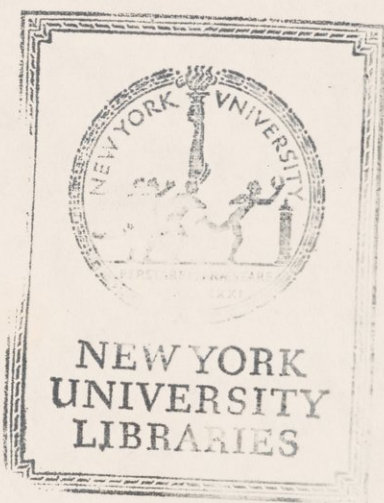
في فلسطين



BOBST LIBRARY



3 1142 02527 6547



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

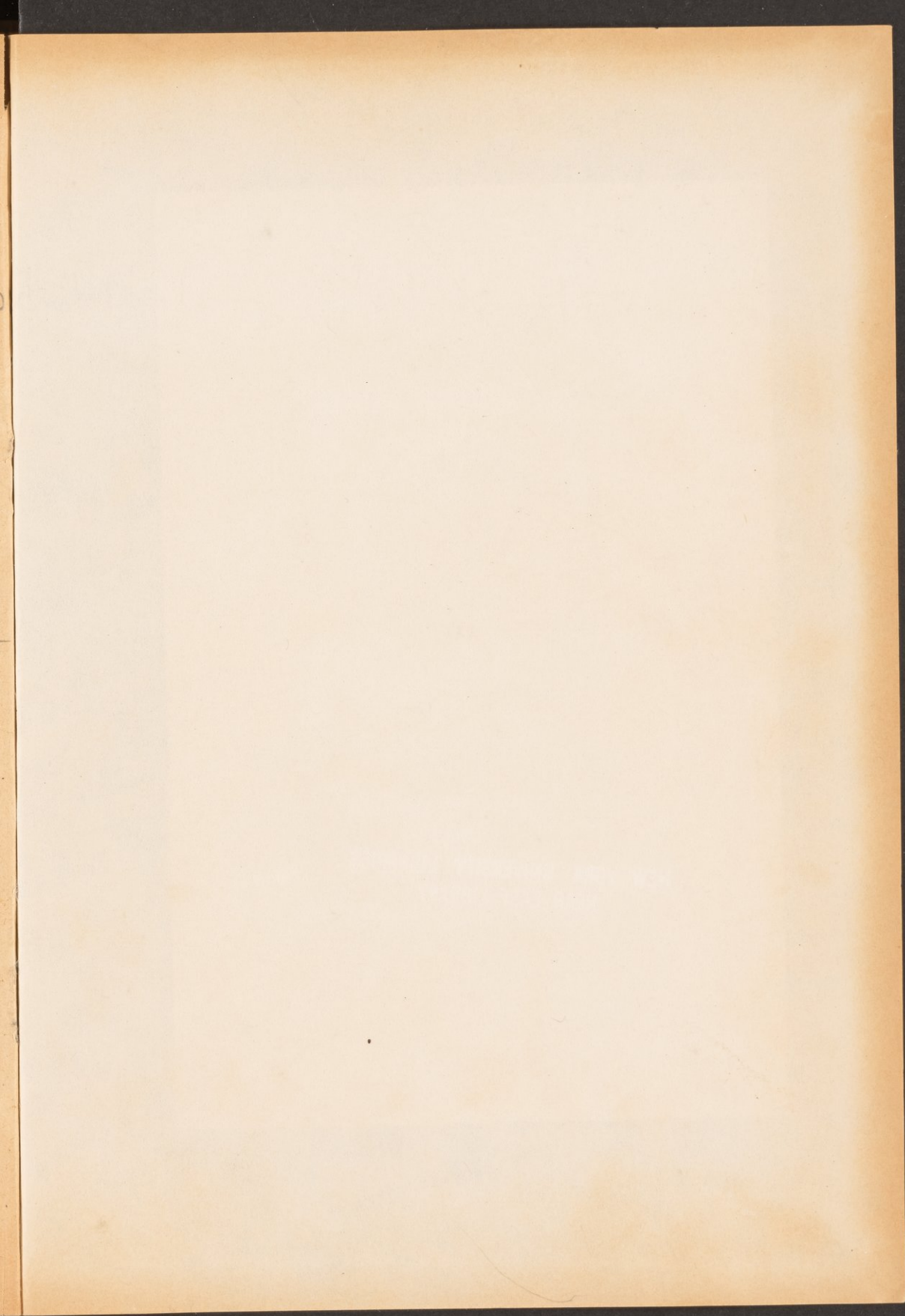
New York University
Bobst, Circulation Department
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Web Renewals:
<http://library.nyu.edu>
Circulation policies
<http://library.nyu.edu/about>

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME

DUPLICATE RETURNED APR 15 2013 SEP 22 2011 BOBST LIBRARY BOBST LIBRARY		

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE



الثورة العربية الكبرى

al-Thawrah al-'Arabīyah al-Kubrā

(في فلسطين)

١٩٣٦ - ١٩٣٩

Yāsūn, Subhū Muḥ'ḍ

سجل تاريخي يرسم صورة أمينة وصادقة لثورة فلسطين
وجهادها وأسماء المجاهدين الأبطال ومعاركهم ضد الاستعمار
والخيانة - تفاصيل دقيقة وموثوقة عن مراحل النضال العربي
في الأرض المقدسة - الأدوار التي مرت بها قبل النكبة والدسائس
والخianات التي كانت أصل النكبة .

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

front

-أليف المجاهد-

صبحي ياسين

من شفا عمرو - حيفا - فلسطين
نازح في دمشق

الهدايا

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

الى ارواح الشهداء الابرار الذين جاهدوا في سبيل الله وفي
سبيل تحرير الارض المقدسة والمحافظة على عروبة هذه البقعة
الطاهرة . الى الذين سقطوا كراما في ميادين الشرف والكرامة .

الى اخوة السلاح والعقيدة الذين سبقوا الى جنات الخلد .

الى شهداء العرب في كل مكان وزمان .

الى المجاهدين العرب الصامدين في الجزائر وعمان .

الى الفدائيين المرابطين الذين يتربصون الموعد لتحرير
الوطن العربي السليب .

الى رائد الامة العربية من الخليج الى المحيط .

الى باعث القومية العربية وحامل لواء الزحف المقدس .

جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

أهدى هذا الكتاب

صباحي

Near East

DS

126

Y 383

C. 1

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARY
NEAR EAST LIBRARY



رائد القومية العربية السيد الرئيس
جمال عبد الناصر



المجاهد صبحي محمد ياسين

مصادر الكتاب

جهاد فلسطين العربية ١٩٣٦

تأليف الاستاذ عمر أبو النصر

فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية

تأليف السيد عيسى السفري ١٩٣٦

جريدة الايام الدمشقية

من ١٩٣٦ - ١٩٣٩

هَذَا الْكِتَابُ

إن من أقوى الدوافع لإصدار هذا الكتاب هو إظهار ثورة فلسطين الكبرى على حقيقتها وحفظ حق أبطالها الحقيقيين الذين دفعوا الثمن الغالي والذين كاد جهادهم يضيع نتيجة أنانية الذين يزعمون أنهم قادة فلسطين مع أنهم غرباء عن الثورة لم يبذلوا في سبيلها شيئاً وأضاعوا ثمارها .

إن هذا الكتاب يسجل أسماء الأبطال الذين لم يبخلوا بأرواحهم في سبيل الوطن وبذلوا النفوس رخيصة طيبة في سبيل القومية المثالية التي أخلصوا لها إخلاصاً مجرداً عن المطامع والشهوات .

لقد وجدت من الواجب أن أسجل تفاصيل هذه الثورة العربية مستقاة من أفواه البقية الباقية من الأبطال الذين كان لهم شرف خوضها .

وقد ساعدني في جمع هذه التفاصيل نفر من المجاهدين الأبطال وشارك فيه عدد من الشباب الواعي . وإذا كنت قد وقفت في عملي فإن ذلك نعمة من الله وإحساناً . وكل ما يهمني أن أضع الحقيقة وأشرح الوقائع أمام الشعب العربي كي يتبين الحق من الباطل ويطلع على تفاصيل الثورة الكبرى التي كانت أول ثورة عربية خاضتها الأمة العربية في سبيل قوميتها .

وإني أرجو أن تكون هذه المعلومات الواردة في هذا السجل كافية لتعرف القراء بالروح النضالية التي تمثلت في عرب فلسطين . فما الشعب الفلسطيني إلا جزء من الأمة العربية وجهاده جهادها ونكبتها نكبتها .

والشعب الفلسطيني رغم الحنة القاسية مازال يحمل هذه الروح . وهو رغم اللزوح والفاقة والمرض ورغم مؤامرات المستعمرين والصهيويين والخونة مازال صابراً شجاعاً لم تنل منه المصائب ولم يهن له عزم وسوف يواصل كفاحه تحت راية القومية العربية الوثابة بقيادة بطلها الجريء جمال عبد الناصر .

إن أبناء هذا الشعب العربي يعاهدون بطل العروبة بمواصلة الكفاح حتى النصر .. حتى استرداد الرقعة المقتصبة من الوطن العربي الأكبر .

مقدمة

جاهد الشعب العربي في فلسطين جهاداً رائعاً زاحراً بأروع ألوان البطولة والتضحية طوال سنوات الانتداب البريطاني . وكان جهاداً متصلًا حافلاً بدون كلل ولا ملل مدة ثلاثين سنة منقط خلالها ألوف الشهداء الأبرار في ساحات النضال دفاعاً عن أرض العروبة الغالية التي رويت بالدم العربي وشهدت ماتملمه هذا الشعب في سبيلها من آلام الجوع والحرمان والسجن والتعذيب والأذى . لم تفتر له همة ولم يصبه وهن ولم يزدده هذا الفداء إلا تمسكاً بحقوقه وإيماناً راسخاً بعدالة قضيته .

لقد استمر هذا الشعب العربي في ثورته المقدسة على للظلم والعدوان وكان شامخاً كالطود رمزاً للبطولات العربية الخالدة والإيمان بالقصد والهدف النبيل . ثلاثون عاماً قضاها رجال فلسطين في جهاد لا يفتر ودفعوا ضريبة الدم والعرق والدموع وقدموا الأرواح السكريمة الغالية رخيصة في سبيل الله والوطن وفي سبيل تحقيق أهداف القومية العربية .

ولقد شاب هذا الجهاد في بعض مراحله غمرات وظنون وقال بعض الذين يجهلون الحقائق أن هذا الشعب الصابر لم يوف العهد وخان القضية وتقاوس عن أداء الواجب وقصر في البذل والنضال . والله يعلم أن هذا ظلم وبهتان وأن هذا الشعب قد أدى الأمانة وكان مبعث الشرارة الأولى في جذوة القومية العربية وحاشا لله أن يتأمر هذا الشعب على وطنه . وإذا كان هذا الشعب قد خسر وطنه بعد أن أبلى البلاء الحسن في الذود عنه فإن لذلك أسباباً أخرى ليس بينها على الإطلاق وهن من الشعب أو بخل في الشهادة والجهاد وإنما كل ذلك يرجع إلى ضعف القيادة التي لم تعرف كيف تجني ثمار الجهود الهائل الذي بذله الشعب وحقق فيه النصر الحقيقي على الظلم والطغيان .

ومن البديهي أن القيادة في كل أمة هي التي تمثل الشعب في الوصول إلى أغراضه ويتوقف نجاح كل شعب على مدى نجاح قاداته وإخلاصهم وحسن تصرفهم في الشدائد . وأن الشعب الفلسطيني لم يكن ينقصه الإقدام والحماس من أجل الدفاع عن وجوده ولكن كانت تنقصه القيادة الحكيمة القادرة على تمثيل الشعب والإفادة من جهاده .

كان الشعب الفلسطيني يفتقر إلى القادة القادرين على قيادته في معركة الخلود
كان هذا الشعب يفتقر إلى قادة أوفياء مؤمنين . كان الشعب يخوض معركة حاسمة
في تاريخه وكان مجاهداً يحتاج إلى قادة مجاهدين يوجهون خطواته الوجهة السديدة
ويعشون في مقدمة الصفوف وهذا ما لم يحدث مع الأسف .

لقد بلى هذا الشعب بقيادة يتناحرون فيما بينهم على السكراسى يحاربون بعضهم
بعضاً وإذا اتفقوا في الظاهر فإنه نفاق .

كان هذا حال القيادة في فلسطين وباقي البلاد العربية . لقد كان القادة
في فلسطين أعجز من أن يتكيفون مع تطورات المعركة الكبرى ففشلوا كما فشل
أمثالهم في الوطن العربي وكان فشل القيادة والزعامة هو العامل الرئيسي في إهدار
حقوق الشعب وفي ضياع جهاده .

إن قادة فلسطين فرضوا فرضاً على الشعب طول مرحلة الجهاد لأنهم لم يكونوا
في يوم من الأيام يمثلون الشعب تمثيلاً انتخابياً . لقد كانت قيادة ارتجالية مفروضة
وكان بين يديها شعب شجاع لم تحسن قيادته ولم تعرف كيف تدفعه إلى النصر .
ولقد صدق المثل القائل : عشرة أرناب بقيادة أسد خير من عشر أسود بقيادة أرناب .
وكل من يطلع على تاريخ فلسطين في مراحل جهادها وفي تطور معركتها
الباسلة يدرك هذا التناقض بين شجاعة الشعب وخور الزعامة . بين استبسال الرجال
وإقدامهم وبين تقمقر القيادة . وبين تضحية الأمة وأبنائها الذين تولوا المناصب .
إن كل قيادة مسئولة عن مصير الشعب الذي تتولى قيادته فإذا فشل هذا الشعب
في قطف ثمار جهوده وجهاده فالقيادة هي المسئولة وإذا أصيب هذا الشعب بالنكبة
وتشرد وحرم من وطنه وقاسى أشنع ألوان المذلة والهوان فإن المسئولية في هذه
الجريمة تقع على الذين نصبوا أنفسهم قادة .

لقد تفشت الأنانية في أشنع صورها بين بعض القادة في فلسطين حتى أعمتهم
عن رؤية الطريق الحق والمؤسف أنهم ما زالوا يدعون القيادة رغم الوضع الذي
آل إليه شعب فلسطين .

أن هذا الشعب الذي ضاقت به الحنة الكبرى بسبب القيادة الفاسدة يعرف رجال
هذه القيادة ومن حقه أن يجعل نصبهم نصيب أمثالهم في الأقطار العربية الأخرى .



خريطة فلسطين — بمحودها الأصلية

لمحة تاريخية

فلسطين هي تلك البقعة المقدسة الواقعة بين صحراء سيناء ومشارك الشام
صالحها الاستعمار الذي جزأ الوطن العربي إلى أقطار صغيرة وأقسام بينها حدودا
مصطنعة وأقام في كل منها نوعا من الحكم كي يمنع وحدتها ويمزقها ليقضى مآربه
في التحكم فيها وبسط نفوذه على حكوماتها الضعيفة وتحقيق مطامع الصهيونية التي لم
تسكن تستطيع ذلك إلا بتمزيق الوطن العربي وغزوه رقعة بعد الأخرى .

وفلسطين عربية منذ أقدم العصور في فجر التاريخ تحتضن أبنائها العرب فوق
سهولها الخضراء وعلى ذرى جبالها الشامخ وفي أحضان وديانها الجميلة .

فقد سكن العرب فلسطين قبل جميع الأمم ونزحت إليها القبائل العربية منذ
خمس آلاف سنة واستطاعت أن تحافظ على عروبته رغم الغزوات العدوانية التي
جاءت عبر التاريخ وعندما جاء العرب المسلمون حرروها من الرومان كغيرها من
أقطار الوطن العربي . وتقدمت الجيوش العربية الظافرة التي أطلت من الجزيرة
العربية لتنتشر تعاليم الإسلام وتوطد في أرجائه دعائم القومية العربية . وازدهرت
في فلسطين الحضارة العربية الإسلامية الخالدة التي عمت كل قطر وصل إليه العرب
ونزلوا فيه .

ومنذ الفتح العربي تعرضت فلسطين لغزوات أجنبية كثيرة وقع أهمها في القرن
الحادي عشر عندما جاءت الغزوات الصليبية التي استمرت حتى نهاية القرن الثاني
عشر ، وكانت حروب الصليبيين ضد عروبة فلسطين تسير بين مد وجزر حتى
قضى عليها البطل الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين التاريخية
في تشرين أول (أكتوبر) ١١٨٧ .

وفي سنة ١٢٦٠ حاول التتار المغول غزو فلسطين بعد أن قضوا على الخلافة
العباسية في بغداد . وتقدم العرب بقيادة ركن الدين الظاهر بيبرس وقابلوا العدو
في عين جالوت قرب مدينة الناصرة في أواسط فلسطين وخاضوا معه معركة حاسمة
فاصلة قتل فيها قائد التتار وانهزم فيها الغزاة هزيمة منكرة بفضل توحيد القوات
العربية بقيادة القائد المصري الشاب . وكانت لهزيمة التتار الفضل في إنقاذ أوروبا

والعالم كله من هذه الغزوة الوحشية وبفضل هذا النصر العربى عادت الوحدة العربية بين مصر والشام .

وحافظت فلسطين على نقاوة عروبته رغم جميع الغزوات، وظلت جزءاً عزيزاً من الوطن العربى الكبير . . . وفى ٢ تشرين ثانى سنة ١٩١٧ م أصدر اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك تصريحاً مياسياً خطيراً قدمه على شكل كتاب إلى المليونير اليهودى اللورد روتشلد جا. فيه مايل (يسرى جداً أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالى : تصريح العطف على الأماني اليهودية الصهيونية الذى رفع إلى الوزارة ووافقت عليه) .

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لا يجوز عمل شئ قد يضير الحقوق المدنية والدينية التى للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ولا الحقوق أو المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى أى بلاد غيرها » .

وقبل هذا الوعد الأسود كانت بريطانيا نفسها قد وعدت حليفها شريف مكة الملك حسين بواسطة السير هنرى مكماهون نائب ملك بريطانيا بمصر باستقلال البلاد العربية من مرسين وأضنه شمالاً حتى البحر الهندى جنوباً ومن فارس وخليج البصرة شرقاً حتى البحر المتوسط والبحر الأحمر غرباً باستثناء عدن ، أى أن فلسطين جزء من البلاد العربية التى أعترفت بريطانيا باستقلالها قبل إعلان الثورة العربية المعروفة سنة ١٩١٦ م .

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء سنة ١٩١٨ م دخل الجنرال اللنبي إلى مدينة القدس وقال بكل وقاحة كلمته اللثيمة التى دلت على سوء النية منذ البداية (الآن إنتهت الحروب الصليبية) ، وكان اللنبي نفسه قد أرسل فى تقريره الرسمى إلى وزارة الحرب البريطانية فى ٢٨ / ٧ / ١٩١٨ أن الجيش العربى ساعد الحلفاء مساعدة كبيرة مما أدى للحصول على نتائج فاصلة فى الحرب .

وفى نفس الوقت كان الانكليز والفرنسيون يتقاسمون البلاد العربية سراً إذ أبرموا فى ٢٦ / ٥ / ١٩١٦ إتفاقية سايكس - بيكو المعروفة بموافقة روسيا آنذاك وتنص الاتفاقية على أن تكون المنطقة الساحلية المحصورة بين الناقورة جنوباً

والأسكندرونة شمالا مع منطقة الموصل في العراق حصّة فرنسا ويكون العراق من شمال بغداد حتى خليج البصرة ، وبين البصرة والمنطقة الفرنسية وميناء حيفا وعكا حصّة بريطانيا ، وفرنسا وبريطانيا أن تحكما في منطقتيهما مباشرة أو بالواسطة .

وأما فلسطين عدا حيفا وعكا فتنشأ فيها إدارة دولية ، وأن تقوم دولة عربية شبه مستقلة أو حلف دول عربية داخل سورية تحميها فرنسا وبريطانيا ، على أن يكون لفرنسا في شمال هذه الدولة أى في دمشق وحلب والموصل ، ولبريطانيا في جنوبها أى في شرق الأردن حتى الشمال الشرقي لبغداد ، نفوذ وحق الأولوية في مشروعاتها الاقتصادية وتجارتها واستغلال مواردها .

ومما تقدم تتضح سوء نية الحلفاء ! ... الذي تقننوا بتلاعهم بالمواثيق وعود الشرف ! ... وتلاعبوا أيضا بالقيم الأخلاقية الإنسانية . ثلاثة وعود متناقضة في آن واحد ومع ذلك إستكثروا على العرب حلفائهم آنذاك ... استكثروا عليهم إستقلال سورية الداخلية بعد الانتصار .

وهكذا دخلت الجيوش الفرنسية الغازية دمشق في ٢٤/٧/١٩٢٠ بعد معركة دامية قادها البطل العربي الشهيد الخالدي يوسف العظمة وزير الدفاع لحكومة دمشق العربية في ميسلون ومجبل بالدم مقاومة الأحرار العرب للغزو الاستعماري الغاشم . وبعد معركة الشهيد يوسف العظمة اشتعلت النار المقدسة في جهات متعددة من الوطن العربي وفي فترات متعددة وكانت أهم الثورات العربية آنذاك الثورة السورية الشهيرة سنة ١٩٢٥ م إلى سنة ١٩٢٧ م والثورة العربية الفلسطينية الكبرى من سنة ١٩٣٦ م إلى سنة ١٩٣٩ م .

الغزو الصهيوني

لقد حاول هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية في سنة ١٨٩٧ م ، الاتصال بالسلطان عبد الحميد عدة مرات للسماح لليهود بإنشاء مستعمرات زراعية في فلسطين لقاء مبالغ طائلة من الأموال كانت الخلافة العثمانية بحاجة إليها ، ولكن السلطان رفض طلب هرتزل وغيره من الزعماء اليهود ، وإتصل هرتزل مع الحكومة المصرية آنذاك لشراء أراضى في العريش لتوطين اليهود فرفضت الطلب أيضا ، وحدث أن تمكن نفر من اليهود من التسرب إلى داخل البلاد وشراء بعض الأراضى سرأ عن الحكومة فوقف النواب العرب سنة ١٩١٢ وطالبوا الحكومة

بوقف تسرب اليهود ففعلت . . . واستمرت إتصالات اليهود ومحاولاتهم حتى
كان وعد بلفور المشؤوم سنة ١٩١٧ .

ولكن المؤسف حقاً أن قائداً عربياً كبيراً . . . هو الأمير فيصل بن الحسين
شريف مكة وملك العراق فيما بعد اجتمع . . . صراً مع الدكتور حاييم
وايزمان الزعيم الصهيوني المعروف في لندن في الثالث من شهر كانون الثاني (يناير)
سنة ١٩١٩ واتفقوا على ما يلي :

إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم
بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمان ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل
نيابة عنها يدرسان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب
اليهودي ويتفقان على أن أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هو في إتخاذ أقصى
ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين ولكونهما يرغبان
في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي يقوم بينهما فقد إتفقا على المواد التالية :

(١) يجب أن يسود جميع علاقات والزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى
النيات الحسنة والتفاهم الخالص ، وللاوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات
عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في بلد كل منهما .

(٢) تحدد بعد مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدولة
وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين .

(٣) عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الاجراءات التي من شأنها
تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من
شهر تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٧ .

(٤) يجب أن تتخذ جميع الاجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى
واسع والحث عليها بأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض
عن طريق الاسكان الواسع والزراعة الكثيفة . ولدى إتخاذ مثل هذه الاجراءات
يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا
في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي .

(٥) يجب أن يسن نظام أوقانون يمنع أى تدخل بأى طريقة ما في ممارسة
الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضاً بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام

بالعبادات دون تمييز أو تفضيل ويجب ألا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية .

(٦) إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين .

(٧) تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الامكانيات الاقتصادية في البلاد وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها ، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانيات الاقتصادية في الدولة العربية وأن تقدم تقريراً عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية في البلاد .

(٨) يوافق الفريقان المتعاقدان على أن يعملوا بالاتفاق والتفاهم في جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح .

(٩) كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم .

(وقع في لندن ، انكلترا ، في اليوم الثالث من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٩) .

وفي أيلول سنة ١٩١٨ أصبحت فلسطين خاضعة للحكم العسكري البريطاني واستمر الحكم العسكري حتى ٢٤ / تموز (يولية) سنة ١٩٢٠ وفي سنة ١٩٢٢ أعلن صك الانتداب الفلسطيني ، الذي وافقت عليه عصبة الأمم بحسب المادة (٢٢) ومن مواد صك الانتداب المذكور :

(٢) تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي .

(٣) يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عمومية لاسداء المشورة والمعونة إلى إدارة فلسطين مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالي الأخرى وأن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة . . . الخ . . .

(٧) على إدارة فلسطين أن تتولى مسؤولية سن قانون الجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص من شأنها أن تسهل لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم اكتساب الجنسية الفلسطينية .

(٢٢) يجب أن تكون الانكليزية والعربية والعبرية لغات فلسطين الرسمية
وما تقدم تتضح لنا مؤامرات بريطانيا على عروبة فلسطين منذ البداية
واستمرارها بأشكال عديدة حتى نكبة سنة ١٩٣٨ التاريخية ، وحتى معركة
السويس يوم سقوط رئيس وزرائها إيدن وذهابه إلى جاميكا ! ... مطروداً من
الشعب بعد انتصار العرب الساحق على العدوان الثلاثي بقيادة الرئيس البطل
جمال عبد الناصر .

وكان الشعب العربي في كل مكان يراقب تطورات الحالة في البلاد العربية
والخاصة في فلسطين ، ففي حزيران سنة ١٩١٩ عقد المؤتمر السوري بدمشق واتخذ
لنفسه سلطة مجلس نيابي وجمعية تأسيسية قرر فيه وأعلن ماقرره أمام لجنة الاستفتاء
الأميركية وكان رفض إتفاقية سايبكس - بيكو ووعد بلفور وكل مشروع يرمي
إلى تقسيم سورية وإنشاء دولة يهودية فيها ، وعقد مؤتمر آخر للجمعيات الإسلامية
والمسيحية في مدينة القدس تقرر فيه رفض وعد بلفور والهجرة اليهودية والانتداب
الانكليزي وحدد مطالب العرب بالوحدة السورية واعتبار فلسطين جزء من
سورية وقرر تسمية فلسطين (سورية الجنوبية) .

وفي سنة ١٩٢٠ عينت بريطانيا اليهودي الصهيوني الانكليزي هربرت صموئيل
أول مندوب سام في فلسطين حتى يعمل على تنفيذ وعد بلفور . وقام صموئيل بمهمته
على أحسن وجه ! فعين كبار الموظفين من اليهود وجعل نظام الحكم على شكل
نظام المستعمرات ، فالمندوب السامي هو السيد الأعلى وهو المشرع ويتصل بوزير
المستعمرات باعتباره المسئول أمام البرلمان البريطاني عن سياسة المستعمرات وشرع
صموئيل في وضع البلاد بحالات سياسية واقتصادية وإدارية تؤدي إلى قيام الوطن
اليهودي ، فعين الصهيوني المعروف (بنتوئش) نائبا عاما وعين مدير التجارة
العام ومدير الهجرة العام من اليهود الصهيونيين وكتب على الطوابع والنقود
بالعبرية العبارة التالية (أرض إسرائيل) ويقصد بذلك فلسطين ! ... وسلم اليهود
١٧٥ ألف دونم من أملاك الدولة كدفعة أولى من أراضي السكينة وعطيت وفيسارية
وفتح أبواب الهجرة لليهود على أوسع نطاق وشرع في إعطاء الامتيازات وأهمها مشروع
توليد الكهرباء إلى روتنبورغ اليهودي ، فأصبحت البلاد من جراء ذلك في حالة
هيجان شديد الأمر الذي أدى إلى بدء اشتعال نار الجهاد في فلسطين العربية .

ثورات فلسطين

وفيما يلي ثورات فلسطين العربية التي كانت تنشب بين الفينة والأخرى يشعلها
عرب فلسطين الأحرار ذودا عن حياض فلسطين والوطن العربي الأكبر .

(١) من ٤ إلى ٨ نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٠ نشبت أول اضطرابات في
فلسطين أثناء موسم النبي موسى حيث انقلب الموسم إلى اصطدامات مسلحة مع
البوليس أدى إلى وقوع قتلى وجرحى من العرب واليهود وتألفت لجنة عسكرية
للتحقيق أسفرت عن افتضاح اليهود جاء في التقرير أن العرب يخشون ضياع
استقلالهم من جراء سياسة (وعد بلفور) ويقاومون فكرة الوطن
التقوي اليهودي .

(٢) ساد القلق على المصير المحزن الذي ينتظر الوطن والشعب من جراء
سياسة الانسكاز التي ترمي إلى جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود فاندلعت في مدينة
يافا العربية الباسلة ثورة جديدة استمرت من ١ إلى ١٥ آيار (مايو) سنة ١٩٢١
انقض فيها الأحرار العرب على مركز المهاجرة الصهيونية وقتلوا عدداً من المهاجرين
اليهود وفي تلك الأثناء هاجم أفراد الشعب المستعمرات اليهودية بين يافا وطولكرم
وخاصة مستعمرة ملبس حيث قتل وجرح أكثر من مائتي يهودي واستشهد عشرات



احدى مظاهرات الشعب العربي الحر

من العرب الأحرار برصاص البوليس الإنكليزي الذي تصدى لإرادة الشعب العربي النافر على الغزاة اليهود، وأطاق رصاصه الغادر ليحمي اليهود المعتدين .

وتألفت لجنة للتحقيق عن أسباب الاضطرابات وكانت برئاسة القاضي «توماس هايكرفت» قدمت تقريراً إلى مجلس النواب البريطاني جاء فيه أن سخط العرب قد ازداد بسبب سياسة الانكيز الرامية لتهويد فلسطين، وأن الشعب من مسلمين ومسيحيين على السواء يقاومون سياسة الحكومة البريطانية وطالب التقرير بإنصاف العرب إلى حد ما ! . . .

(٣) ثورة السراق : في ١٥ / آب (أغسطس) سنة ١٩٢٩ تقدمت حشود يهودية نحو حائط المبكى بجوار المسجد الأقصى المبارك لمحاولة احتلال الحائط وكانوا يمشون نشيدهم المعروف (هاتكفا) . (١)

وهتفوا أيضاً . الحائط حائطنا ! . . . فأثار عملهم هذا سخط الشعب العربي الباسل فتقرر القيام بمظاهرة بعد تأدية صلاة الجمعة في الحرم الشريف وذلك في اليوم التالي للمظاهرة اليهودية ، ولقد سارت المظاهرة العربية فعلا بعد صلاة الجمعة وقد اشترك فيها آلاف مؤلفة من أبناء الشعب العربي في فلسطين معبرين عن السخط الشديد من جراء اعتداء اليهود على المقدسات الإسلامية ، وأحرق الشعب النافر منضدة الشماس اليهودي والاستراحات التي يضعها اليهود في ثقب الحائط وقد كان من أثر تلك المظاهرة أن ازداد الوعي الشعبي العربي في كل مدينة وقرية من مدن وقرى فلسطين العربية، وتقرر إقامة مظاهرات عامة يوم الجمعة في ٢٣ آب (أغسطس) سنة ١٩٢٩ وقامت المظاهرات فعلا بعد صلاة الجمعة وعم الهياج سائر فلسطين فوقع هجوم على اليهود في مدينة الخليل وقاد الهجوم الأبطال العرب من أبناء فلسطين . محمد جمجوم ، عطا الزير (٢) وهاجم الشعب ثكنة البوليس في مدينة نابلس وقامت مظاهرات وهجمات على اليهود في مدينة حيفا والمستعمرات المجاورة لها وخاصة « كفرن » واشترك عشرات من أهالي الطيرة وشباب شفاعرو البوازل في الهجوم وسجن عشرات منهم بعد ذلك . وجرى قتال في مدينة

(١) هاتكفا، معناها بالعربية : الامل .

(٢) قتل من جراء هذا الهجوم أكثر من مائتي يهودي

نابلس ومظاهرات دامية في مدينة يافا ثم كانت معركة صفد الشهيرة ، التي قادها الأبطال الأنداز فؤاد حجازي وأحمد طافش والقائد نايف غنيم وتمسكنوا من قتل وجرح المئات من اليهود .

ولقد قدر عدد إصابات اليهود في ثورة ١٩٢٩ بنحو (١٠٠٠) إصابة بين قتيل وجريح واستشهد برصاص البوليس البريطانى نحو مئة عربى وجرح عدد مماثل تقريبا ، وبذلك انتصر العرب الأحرار في فلسطين على الصهيونية الغازية ومن ورائها الاستعمار المحرم بانتهاء هذه الثورة .

وقد قامت السلطات البريطانية الفاشية في فلسطين بعد ذلك باعتقال الآلاف من الأحرار العرب وأعدمت ثلاثة أبطال من أمة الأبطال . . فكانوا للقافلة الأولى من شهداء الوطن المقدس الذين نفذ فيهم حكم الإعدام شنقا في عهد الانتداب البريطانى البغيض وهم : ١ - الشهيد محمد جمجوم من مدينة الخليل ٢ - الشهيد عطا الزير من الخليل أيضا ٣ - الشهيد فؤاد حجازي من مدينة صفد .

ولقد ساهم العرب خارج فلسطين بمظاهرات صاخبة في معظم مدن الوطن العربى الكبير تأييدا لأشقائهم أبناء فلسطين .

وبعد إنتهاء هذه الثورة أرسلت بريطانيا - كالعادة - لجنة تحقيق لدراسة الأسباب ... التى أدت لقيام الثورة وكانت اللجنة في هذه المرة برئاسة « شو » وقد اتخذت مقررات عديدة لصالح العرب أصحاب فلسطين الأصليين ، وأوصت بوقف بيع الأراضى لليهود الذى سهل لهم المستعمر سبل الاستيلاء على أقسام متعددة من أرض فلسطين العربية ، كما أوصت بتحديد الهجرة اليهودية لفلسطين ، وتأمين حق عرب فلسطين . ولكن جميع تلك التوصيات أهملت لأنها تتعارض مع سياسة حكومة الانتداب الرامية لجعل فلسطين العربية وطن قوميا لليهود ..

(٤) مظاهرات سنة ١٩٣٣ يوم الجمعة في ١٣ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣ قامت مظاهرة صاخبة في مدينة القدس احتجاجا على سياسة تهويد فلسطين العربية اشترك فيها زعماء البلاد وعلى رأسهم الزعيم المرحوم موسى كاظم الحسيني والد القائد البطل الشهيد عبد القادر الحسيني ، واشتبك الشعب مع البوليس وجرح عشرات من الجانبين .

وفي يوم الجمعة ٢٧ تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٣ قامت أعنف مظاهرات في مدينة يافا العربية الباسلة إمتداداً لمظاهرات القدس اشترك فيها وفود من سائر أنحاء فلسطين ومن دمشق والأردن وتقدم الشعب النائر الزعيم موسى كاظم الحسيني الذي جرح جرحاً خطيراً يومذاك ، وقامت معارك دامية حيث أطلق البوليس البريطاني النار على الشعب الأعزل إلا من إيمانه بحقه فاستشهد ٣٠ مناضلاً وجرح المئات وفي ٢٨ من الشهر نفسه قامت مظاهرات عامة شاملة لسائر مدن فلسطين وخاصة مدينة حيفا اشتبك الشعب فيها مع البوليس واستشهد عدد من الأبرياء العرب واستمر الاضراب أسبوعاً كاملاً في سائر أنحاء فلسطين تخللته مظاهرات دامية ، وكانت مطالب الشعب العربي في فلسطين منذ البداية :

- ١ - وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
- ٢ - من تشريع يمنع انتقال ملكية الأراضي من العرب إلى اليهود بتاتا .
- ٣ - تأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي يشترك فيه أهل البلاد حسب النسبة العددية وهكذا سجل الشعب العربي في فلسطين صفحات جديدة من تاريخ النضال العربي بمقاومته الاستعمار البريطاني الغاشم وسياسة إقامة دولة يهودية في فلسطين العربية .

ثورة الشيخ عز الدين القسام سنة ١٩٣٥

وهي الحافز الأول للثورة العربية الفلسطينية الكبرى، من ١٩٣٦ - ١٩٣٩ م ولد العالم الشهيد الشيخ عز الدين عبد القادر القسام في بلدة جيلة - اللاذقية عام ١٨٧١م ونشأ في بيئة عربية إسلامية وحصل على تعليمه العالي في الجامعة الأزهرية ، كان قوى الإيمان بالله تعالى، ذا شخصية جذابة، حسن السيرة والمعاشرة، محدثاً لبقاً، وخطيباً بارعاً . ومن أشد أعداء الاستعمار اشترك بدور بارز في ثورة جبل صهيون ضد الفرنسيين الغزاة عام ١٩١٩ - ١٩٢٠م مع المرحوم البيطار، وامتدت ثورة صهيون حتى اشترك فيها المجاهد الباسل الشيخ صالح العلي من زعماء العلويين وهاجر الشيخ عز الدين إلى مدينة حيفا سنة ١٩٢١ بعد توقف ثورة جبل صهيون



الشهيد الشيخ عز الدين عبد القادر القسام

حيث حكم عليه بالإعدام
من قبل الاستعمار الفرنسي
الفاشم ، ورافقه في هجرته
إثنان من المجاهدين هما
الشيخ محمد الحنفي ، والشيخ
على الحاج عبيد .

وبعد استقرار الشيخ
القسام في مدينة حيفا
العربية من أرض فلسطين
الطاهرة، اشتغل مدرسا
في المدرسة الإسلامية هناك
وابتدأ يعمل لتحرير
فلسطين منذ ١٩٢٢
فشرع في تأسيس حلقات
سرية من المخلصين
للاعداد النفسي للثورة ،

وكانت تلك الحلقات في ازدياد مستمر .

انتسب إلى جمعية الشبان المسلمين في حيفا سنة ١٩٢٦ م فانتخب رئيساً لها
وقد كان انتسابه إلى هذه الجمعية تغطية لأعماله السرية وإعداده للثورة كما أخبرني
تلميذه ورفيقه في جميع حركاته الشيخ محمد الحنفي . لأن هدفه كان الثورة
منذ البداية .

ابتدأ يخرج إلى القرى منذ سنة ١٩٢٩ م عندما عين مأذوناً شرعياً من قبل
الحكومة الشرعية . وكان بمقتضى وظيفته يحضر حفلات الأعراس في كثير من
الأحياء ليدرس نفسية الشعب وليدعو إلى المحبة والوئام ونبذ الأحقاد ، لأن ذلك
من أسس عوامل النجاح . كان يؤمن بقول الرسول الكريم (ص) (استمعينوا
على قضاء حوائجكم بالسكتمان)

ولذلك كان لا يبعث بالسر الكبير الذى يحمله وهو الدعوة إلى الثورة المقدسة لمنع إقامة وطن قومي يهودى فى أرض فلسطين العربية إلا لأشخاص قليلين جدا بعد أن يدرس نفسياتهم دراسة كافية لمدة قد تطول عدة سنوات .
ومن أبرز صفات القائد القسام إنه كان يتصل بسائر طبقات الشعب لافرق بين متدين وغيره اعتقاداً منه أن إصلاح المستهترين أولى من إصلاح غيرهم ويمكن للأمة الاستفادة منهم بعد الإصلاح ، وكان هدفاً لانتقاد بعض الشخصيات من جراء اتصاله بهذه الفئات المنحرفة وقد جرت بينه وبين المنتقدين له مناظرات لهذا الخصوص وكان يفهم خصومه (١)

لقد كان القسام قائداً مخلصاً وعالمًا مفكرًا وإنساناً رحيماً ، لم يقف لحظة واحدة جامداً أمام الغزو الصهيونى الذى ترعاه بريطانيا الغادرة . ولقد حدثت عشرات من إخوانه الأبرار أنه عندما كان يخاطب على منبر جامع الاستقلال يراقب المصلين ويدعوهم يتوسم فيه الخير والاستعداد لزيارته فى منزله وتكرر الزيارات حتى يقنعه بالعمل لانقاذ فلسطين مما يهددها من خطر ، ضمن مجموعات سرية صغيرة لا تزيد عن خمسة أنصار .

استمر القسام يعمل بكل الوسائل الشريفة لتأسيس نواة صالحة من إخوانه عرب فلسطين لتتطابق فى الوقت المناسب .

كان يسعى جاهداً لنشر دعوته الثورية فى سائر أنحاء فلسطين ، فاجتمع مع الحاج أمين الحسينى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى حينذاك عدة مرات طالباً منه تعيينه واعظاً عاماً متنبلاً ليستطيع الاتصال مع سائر طبقات الشعب فى المدن والقرى ومضارب البدو للاعداد للثورة غير أن الحاج أمين إعتذر له قائلاً إننا نعمل لحل القضية سيامياً (روى هذه الحادثة أحد إخوان القسام المقربين إليه) .

أرسل القسام أحد إخوانه (محمود سالم) الملقب (أبو أحمد القسام) إلى سماحة رئيس المجلس الإسلامى الأعلى (الحاج أمين الحسينى) ليعلمه عن عزمه القيام بثورة فى فلسطين للقضاء على فكرة الوطن القومى اليهودى وذلك فى سنة ١٩٣٥م قبل ثورة القسام بأشهر قليلة وفعلاً اتصل رسول القسام بالحاج أمين

(١) كانت المناظرات مع الشيخ صالح الحورانى الذى كان لا يؤمن بالثورة ولا يقف فى

بواسطة الشيخ (موسى العزراوى) رحمه الله أحد أعوان الحاج أمين وأعلمه عن
رغبة القسام وهى أن يشرع الحاج أمين فى الإعداد للثورة فى جنوب فلسطين حيث
هو يعد العدة فى شمال فلسطين.

فأجاب الحاج أمين بواسطة (العزراوى) إن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل
وأن الجهود السياسية التى تبذل تكفى لحصول عرب فلسطين على حقوقهم إذ كان
حسن الظن بالانكليز.

علمت أن القسام كان يقاوم بشدة إنفاق أموال الأوقاف فى تشييد الأبنية
(الفنادق) ^(١) وتزيين المساجد حتى ولا المسجد الأقصى المبارك لأن إعداد الشعب
للجهاد وتسليحه لخوض المعركة أفضل وأحق من الأمور الشككية التى يمكن إنجازها
فى أوقات أكثر مناسبة ، خصوصاً أن المبالغ التى أنفقت تقدر بمئات (٢) الألوف
من الجنيهات الاسترلينية التى كان بالإمكان تسليح خمسة آلاف مقاتل بها آنذاك .
ومع الأسف الشديد لم يؤخذ بهذا رأى فى إنفاق الأموال بالرغم من أن
هذه الطريق هى الطريق المثلى العملية بل الضرورية والحتمية بالنسبة للخطر الكبير
الذى يهدد البلاد .

وقصارى القول أن القسام رحمه الله كان يحاول دائماً بكل إمكانياته إعداد
للشعب للمعركة الكبرى ، وكان فى الوقت نفسه عملياً لا يئس ولا تنفل من عزمه
وتصميمه ما يقوم فى طريقه من عقبات وعدم تنفيذ الرغبات . وتستطيع تقسيم
الثورة إلى أربع مراحل :

١ - الأولى الإعداد النفسى ونشر روح الثورة على أوسع نطاق وكان سلاح
هذه المرحلة قلبه الكبير وعلمه العزيز وإخلاصه العظيم .

٢ - الثانية وقد ابتدأت منذ سنة ١٩٢٥ وهى تأسيس حلقات سرية على نمط
حلقات (الأرقم ابن أبى الأرقم) ألا تزيد الحلقة على خمسة أشخاص عليهم تقيب
فى القيادة والتوجيه .

ولعلمه أن المال هو عصب كل عمل لاسيما الجهاد ، كان يدفع كل فرد شهرية

(١) فندق الاوقاف بالقدس

(٢) كانت ميزانية الاوقاف تزيد عن نصف مليون جنيه

مبلغاً من المال حسب طاقته على أن لا يقل عن عشرة قروش وكان يقبل التبرعات .
وقد كان من أعمال القسم العسكرية البارزة تقسيم إخوانه إلى عدة وحدات عسكرية
منظمة منها وحدة خاصة بشراء السلاح ، ومن قادتها البارزين : الشيخ حسن الباير
(من قرية برقين) والشيخ (عمر السعدى) من غابة (شفا عمرو) ووحدة للتدريب
العسكري يشرف عليها ضابط من خدموا في الجيش التركي ومنها وحدة ثالثة للتجسس
على اليهود والانسكيز لمعرفة خططهم السرية ومن أفرادها :
الشيخ (ناجى أبو زيد) وهؤلاء من العمال الذين يشتغلون في المصالح الحكومية
وخاصة دوائر البوليس وقسم منهم يعمل مع اليهود لمعرفة النشاط السرى
للأحزاب اليهودية .

الوحدة الرابعة : من العلماء وعملها الدعاية للثورة في المساجد والمجتمعات .
واعترافاً وللتاريخ أقول : إن الأستاذ الشيخ كامل القصاب رحمه الله كان موجهاً
ومستشاراً في هذه التنظيمات . . .

الوحدة الخامسة : للاتصالات السياسية وقد عرفت من أفرادها الشيخ محمود
سالم الخزومي الذى اتصل بقنصل إيطاليا في القدس أثناء حرب الجيش وبقنصل
تركيا بقصد شراء أسلحة حديثة وهكذا نجد أن الشهيد القسم رحمه الله كان معداً
لكل شئ عدته ضمن الامكانيات المحدودة وبالرغم من مراقبة حكومة الانتداب
المستمرة لسائر حركاته .

روى لى بعض إخوانه : محمود السالم وحسن الباير أن عدد المجاهدين الذين أعدم
للعهد بل للقيادة بلغ سنة ١٩٣٥ م (٢٠٠) مجاهد وأكثرهم يشرف على حلقات
توجيهية . وقد حدث شئ مؤسف داخل حلقات القسم بعد ثورة البراق سنة
١٩٢٩ م بسبب إختلاف فى وجهة النظر أن انشق عدد من إخوان القسم وعلى
رأسهم أبو إبراهيم الكبير (خليل محمد عيسى) والدافع لهم هو أنهم رأوا أن الوقت
قد حان لإعلان الثورة حيث يرون الخطر يهدد كيان البلاد وكان هذا رأى لا يراه
الشيخ القسم بحجة أن الإعداد للثورة لم يكتمل ومبب آخر دفع المنشقين هو أنه يجب
أن تجبى الأموال اللازمة للثورة من الشعب بكل وسيلة ممكنة فيما كان يميل القسم بل
يعصر على الانتظار وعدم استعمال العنف خوفاً من الانقسامات الداخلية منذ البداية وأن

الشعب سيدفع تبرعات كافية للثورة بعد إعلانها مباشرة وبعد أن يعرف أهداف الثورة وبشاهد الانتصارات ، ويلاحظ أن الاختلاف كان في سبيل المصاحبة العامة وليس لأمر شخصية مما جعل الاختلاف خافيا على السلطات الحكومية الساهرة أكثر من خمس سنوات . وإن دل ذلك على شيء فيدل على الإيمان الراسخ في قلوب إخوان القسم الأبطال وعلى تقديرهم للرسالة التي يعملون لأجلها باخلاص وإقدام (١) .

فيما يلي أسماء البارزين من إخوان الشهيد القسم :

- ١ - الشيخ محمد الحنفى والشيخ على الحاج عميد
 - ٢ - الشيخ عطية أحمد عوض
 - ٣ - الشيخ يوسف الزيباوى .
 - ٤ - » محمد حنفى أحمد .
 - ٥ - » حسن الباير .
 - ٦ - » فرحان السعدى .
 - ٧ - » نمر السعدى .
 - ٨ - » الحاج صالح طه .
 - ٩ - » أحمد القوته .
 - ١٠ - » نايف المصلح .
 - ١١ - » أبو محمود الصفورى محمد الغزلان ؟
 - ١٢ - » على إبراهيم زعرورة .
 - ١٣ - » محمود سالم الخزومى (أبو أحمد)
 - ١٤ - » ناجى أبو زيد .
 - ١٥ - » يوسف أبودرة .
 - ١٦ - الشيخ محمد الصالح (أبو خالد)
 - ١٧ - » عبد الفتاح أبو عبد الله
- جبله الاقليم السورى
بلد قرية الشيخ قرب حيفا
قرية الزيب
القاهرة الاقليم المصرى
قرية برقين
قرية المزار
غابة شفا عمرو
قرية صفورية
قرية صفورية
قرية صفورية
قرية صفورية
قرية صفورية
قرية زرعين
حيفا
قرية السيلة الحارثية
قرية سيلة الظاهر
» » »

(١) أنظر وفكر أيها القارئ العربى الكريم خمسة سنوات كاملة وعدد كبير من إخوان القسم غير راضين عن الانتظار ومع ذلك استمروا يعملون سرا ضمن مخطط القسم الثورى بدون أى انحراف .

- ١٨ - » عارف الحمدان . قضاء جنين
 ١٩ - » محمد الحاحولى . قرية حاحول
 ٢٠ - » محمد الخالدى وأخوه خالد . حيفا
 ٢١ - » أحمد جابر . حيفا
 ٢٢ - السيد عربى بدوى . قضاء جنين
 ٢٣ - السيد أبو على مزرعاوى . قرية المزرعة - القدس
 ٢٤ - الشيخ عبد الله يوسف . قرية عرابة
 ٢٥ - الشيخ عبد الله : كفر دان
 ٢٦ - » معروف حجازى . قرية يعبد
 ٢٧ - » توفيق الزيرى . قرية عرابة
 ٢٨ - » محمود ديراوى . قرية دير أبو ظعيف
 ٢٩ - » نايف الزغبى . قرية سولم
 ٣٠ - » محمد أبو جعب . قرية قباطيه
 ٣١ - » عبد القادر على . قرية عرعره
 ٣٢ - » خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الكبير) شفا عمرو
 ٣٣ - الحاج حسين حماده . قرية إجزم
 ٣٤ - الشيخ عبد الله عقيلة . قرية عبلين
 ٣٥ - » محمد العبد موسى . قرية كوكب أبو الهيجا
 ٣٦ - » سليمان . قرية سمسم - قضاء غزة
 ٣٧ - السيد سرور برهم . حيفا
 ٣٨ - الشيخ رشيد عبيد الشيخ (أبو درويش) قرية طيرة حيفا
 ٣٩ - » محمود الخضرى
 ٤٠ - » داوود خطاب

اشتداد الخطر والشعور به:

عندما اشتد خطر الهجرة اليهودية وانكشف أمر تسليح اليهود سراً بمساعدة:

السلطات البريطانية الحاكمة أصبح الوضع السيامي لا يحتمل مزيداً من التأجيل ،
تقرر الابتداء بالثورة في الأراضي الجبلية ، فعقد آخر اجتماع في مدينة حيفا مركز
الثورة الرئيسي في منزل القائد محمود سالم الخزومي في ليلة ١٢ تشرين ثانی سنة ١٩٣٥ .
حيث تقرر انتقال عشرات من إخوان القسم المدربين عسكرياً إلى قضاء جنين
للدعوة الشعب للاشتراك في الثورة المسلحة على نطاق واسع ولقيادة فرق المجاهدين

المرحلة الثالثة : قيام بعض إخوان القسم بقتل اليهود :

حادثة نهلال : - كان نفر من الشباب المتحمس من إخوان القسم يرغب
في التعبير عن شعور السخط على سياسة تهويد فلسطين ، وذلك بقتل ما يمكن قتله
من اليهود الغزاة ففي سنة ١٩٣٣ م استطاع المجاهد السيد أحمد غلاييني من صنع
قنابل ألغام في معمله في مدينة حيفا ذات حجم كبير بقصد إلحاقها على اليهود ،
وأعطى ما صنع منها وعدده قنبلتان إلى الحاج صالح أحمد طه من قرية صفورية ،
وكان لدى الحاج صالح ثلاث بنادق حربية ، استلمها لنفسه ولإخوانه من أسلحة
القسم فكان يذهب في بعض الليالي إلى مستعمرات اليهود الواقعة في مرج ابن
عامر مع الشيخ أحمد التوبة والشهيد مصطفى على الأحمد ، ويطلق النار على من يجد
من اليهود ، وعندما تمكن السيد أحمد الغلاييني من صنع القنابل استلمها الحاج
وذهب مع بعض إخوانه ووضعوا أول قنبلة في مسكن أربعة حراس يهود في مستعمرة
نهلال الواقعة بين حيفا والناصرية قرب قرية الجيدل فقتلت القنبلة الأولى يهوديين
وجرحت آخرين ولم يكشف سر القنبلة إلا بعد ثلاثة أشهر بالرغم من جميع جهود
البوليس ، وكان اكتشاف الحادث أن قامت قوة من البوليس بتطويق قرية
صفورية بعد ثلاثة أشهر من الحادث وصادرت بندقية حربية وقنبلة مماثلة للقنبلة التي
التي أقيمت في نهلال من منزل الشهيد مصطفى على الأحمد ، واستعملت معه سائر
وسائل التعذيب الوحشية حتى اعترف رحمه الله بالحادث تفصيلاً ، وعلى أثر اعتقاله
اعتقل السيد أحمد الغلاييني صانع القنبلة وإبراهيم أحمد طه وأحمد التوبة وآخرون
منهم السيد خليل محمد عيسى (أبو إبراهيم الكبير) فيما بعد وجرت محاكمة تاريخية
حكم فيها على الشهيد مصطفى بالإعدام ونفذ الحكم وحكم بـ (١٥) سنة على صانع
القنبلة أحمد الغلاييني وبرى الآخرون .

المرحلة الرابعة إعلان الثورة :

خروج القسام : غادر القسام ليلة ١٢ تشرين ثلثى سنة ١٩٣٥م ومعه أكثر من خمسة وعشرين من إخوانه من مدينة حيفا إلى قرى قضاء جنين لدعوة الشعب على نطاق واسع للاشتراك بالثورة ، وكانت أول قرية دخلها (كفردان) ومنها أرسل الرسل من إخوانه إلى قرى بعيد وعرايه ، وفقوعة وصندلة ، وقباطية ليشرحوا أهداف الثورة الوطنية وكان الشعب فى السابق يعرف القسام من على منبر جامع الاستقلال فى حيفا ويعرف القسام من خلال زيارته إلى حفلات الأفراح فى القرى ويعرف بإخلاص القسام لذلك فقد استجاب له ولرسله أعداد كبيرة من الرجال المخلصين وكان الاستعمار فى هذه الفترة يراقب تحركات القسام بواسطة رجال البوليس (السرى) الخونة .

الرخصة الأولى للثورة : فى ١٤/١١/١٩٣٥م بينما كان محمود سالم يقوم بالحراسة مع زميل له قرب فقوعة شاهدا دورية بوليس فرمان مكونة من شاويش يهودى وبوليس عربى قادمة من مستعمرة عين حارود وعندما تقدم الشاويش اليهودى من مركز الحراسة الأمامى طلب منه التسليم فرفض عندها أطلق محمود سالم (أبو أحمد) رصاصتين أخذت أنفاسه إلى الأبد وهرب زميله حيث أعلم أقرب مركز بوليس وهو فى الجلمة بما حدث . وفى صباح ١٥/١١/١٩٣٥م قامت قوات كبيرة من البوليس بتطويق عدة قرى للبحث عن قاتل الشاويش ، أسفرت عن اشتباك مسلح قرب قرية (البارد) أسفر عن استشهاد البطل الشيخ محمد الحمولى من قضاء الجليل وقتل نفران من البوليس وبذلك تطورت الأمور بسرعة وخسر القائد العام عنصر المفاجأة الذى كان يسعى إليه للقيام بهجوم مفاجئ على مدينة حيفا . ومع ذلك استمرت الدعوة العلنية للجهاد فى القرى حتى ١٩/١١/١٩٣٥م حيث جرت معركة حربية فى أحراج يعبد قضاء جنين أسفرت عن استشهاد القسام رحمه الله تعالى .

معركة خربة الشيخ زيد : فى صباح ١٩/١١/١٩٣٥م تحركت قوات كبيرة من البوليس إلى قضاء جنين وطوقت صباحاً قرى . يعبد واليامون ، وبرقين ، وكفر

ذان وفقوعة بقصد القضاء على الثورة وقادتها وهي في المهد . وقد كان عدد القوات بين ٤٠٠ — ٦٠٠ رجل معظمهم من الانكليز وكان الشهيد القسام و(١١) من إخوانه في قرية الشيخ زيد داخل أحراج يعبد . وهم : الشيخ محمد الحنفى أحمد ، الشيخ يوسف الزيباوى ، الشيخ حسن الباير ، الشيخ أحمد جابر ، الشيخ أسعد كش من قرية أم الفحم السيد عربى بدوى ، الشيخ تمر السعدى ، توفيق الزيرى ، الشيخ ناجى أبو زيد الشيخ محمد يوسف والشيخ داوود خطاب .

وكانت خطة الانكليز محاصرة قرية الشيخ زيد كي تقطع الاتصال مع القرى المجاورة خوفاً من حضور نجدات من القرى العربية المجاورة . وفي الصباح الباكر شاهد إخوان القسام عملية التطويق الواسعة وأعلموا القائد بالأمر فأمرهم بدورهم بالاستعداد والدفاع حتى آخر نقطة من دماهم ، وفور صدور أوامر الشهيد ابتداء القتال بين قوتين غير متكافئتين عدداً وعدة . لأن كل مجاهد كان يحارب نحواً من أربعين بوليساً وكان قتالا انتحارياً بالنسبة للقسام وإخوانه ، ولكنه أفضل على كل حال من الاستسلام ، واستمرت المعركة من الصباح حتى الظهر أى نحو ست ساعات ، فقتل عدد كبير من الانكليز اعترفوا بثلاثة قتلى ، بينما كانوا أكثر من ١٥ قتيلاً واستمر إخوان القسام في المعركة ست ساعات كاملة ؟ وكان القتال شديداً حتى استشهد الشيخ محمد حنفى أحمد والشيخ عبد الله الزيباوى ، ثم استشهد القائد الشيخ عز الدين القسام وجرح إخوانه . الشيخ تمر السعدى والشيخ أسعد كش والشيخ حسن الباير . وأسر منهم اثنان وفر الشيخ تمر السعدى كما أسر في النهاية الشيخ أحمد جابر والسيد عربى بدوى ، والشيخ محمد يوسف ، وتمكن من الإفلات من الطوق بأعجوبة الشيخ معروف حجازى والشيخ توفيق الزيرى والشيخ ناجى أبو زيد وجرت بعد ذلك محادثات تاريخية للأسرى من الجرحى وغير الجرحى وحكم على كل من حسن الباير ومحمد يوسف وعربى بدوى ، وأحمد جابر بالسجن ١٥ سنة وحكم على تمر السعدى بالسجن سنتين لأنه اعتقل بعد المعركة بعدة أشهر وبذلك تمكن الانكليز من القضاء على قائد الثورة وعدد من إخوانه الأبرار وفشلت الخطة المقررة لاحتلال دوائر الحكومة في حيفا والاستيلاء على الأسلحة التى مستسلم إلى المجاهدين للقيام بأعمال ثورية واسعة لمنع إقامة دولة يهودية فى أى

جزء من أرض فلسطين الخالدة في العروبة ، وبعد سقوط العالم القائد المجاهد الشيخ عز الدين القسام واثنين من رفاقه الأبرار في ساحات الشرف والكرامة واعتقال خمسة منهم ، اضطر الآخرون إلى الاختفاء في الجبال لاتمام رسالة القسام الثورية المقدسة في الوقت المناسب ولقد أكرم سكان مدينة حيفا البواسل الشهداء الأبرار وتحدوا السلطات الغاشمة وجرت جنازة مهيبة اشترك فيها عشرات الألوف من أبناء الشعب الذين حضروا من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب .

وجرت مظاهرات وطنية أثناء تشييع جنازة الشهداء ، حيث هاجم أبناء الشعب الثائر دوائر البوليس والدوريات الانكليزية بالحجارة ونشرت تلك المظاهرات وعياً ثورياً في صفوف شعب فلسطين العربي ، وأخذ كل فرد يفكر بالثورة المسلحة على الظلم والطغيان وأخذ إخوان القسام من العلماء يحرزون الشعب على القتال . وكان للعالم المرحوم الشيخ كامل القصاب وزملائه دور بارز في استلام زمام المبادرة بعد القسام وبذلك يسكون المجاهد الشيخ عز الدين القسام أول من عمل عملاً مركزاً للثورة ، وزرع بذور الحقد على الاستعمار البريطاني الغاشم وربيته الصهيونية ومن حسن الحظ أنه ترك للأمة عشرات من الرجال المحاضرين قاموا بالدور الرئيسي البارز بالنورة الكبرى التي اندلعت في ١٥ نيسان سنة ١٩٣٦ .

ملاحظة : أبت الجماهير إلا أن تشييع الشيخ عز الدين إلى مقره الأخير في قرية الياجور التي تبعد عن حيفا نحو من عشرة كيلومترات على الأكتاف فكان مشهداً رائعاً لتقدير الشعب للعاملين في سبيل الله والذود عن حياض الوطن والكرامة .

ولابد لنا نحن عرب فلسطين من أن نفاخر باخواننا العرب الأحرار من أبناء الأقطار الشقيقة الذين قدموا دماءهم الطاهرة دفاعاً عن الوطن .

ولا يمكن أن ننسى بطولة القائد القسام من أبناء الإقليم السوري وبطولة المجاهد الشيخ محمد حنفي عطية من أبناء الإقليم المصري . الذين كانوا في مقدمة الشهداء .

الشرارة الأولى

كان رفاق الشهيد الشيخ عز الدين القسام قد اختفوا في الجبال بعد استشهاد قائدهم ، بانتظار الوقت المناسب لإعلان الثورة المسلحة الشاملة . وهذا يدل على أن استشهاد القائد لم يفت في عضد أصحابه وقد زودهم في حياته وأثناء دروسه الدينية والوطنية بما يجعلهم يواصلون الكفاح مؤمنين حتى النهاية ، فقد كان إخوان القسام بما في ذلك المنشقين بقيادة أبي إبراهيم الكبير ، يدركون مدى ثقل الأعباء التي يحملونها ، واتضح تصميمهم عندما رفضوا الاستسلام وشرعوا في تأسيس جماعات منظمة في سائر أرجاء فلسطين العربية .

وفي الخامس عشر من شهر نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ قامت أول جماعة من إخوان القسام بقيادة الشيخ المجاهد فرحان السعدى والسيد محمود ديروى بالهجوم المسلح على سيارات اليهود وقتلت منهم ثلاثة وجرحت آخرين على طريق نابلس - طولكرم . ونجحت هذه الجماعة بالعملية الحربية الأولى واختفت بعد ذلك عن الأنظار لتعيد الكرة من جديد

وكانت تلك الرصاصات إيذانا بأن المعركة قد ابتدأت وأن على أبناء فلسطين بما في ذلك الزعماء ورؤساء الأحزاب السياسية الاستعداد لخوض معركة التحرير . وشعر اليهود منذ البداية بالخطر الذى يهدد غزوهم للأرض العربية في فلسطين الأمر الذى جعلهم يعملون على تهريب كميات كبيرة من الأسلحة عن طريق البحر للدفاع عن باطلهم ساعة انفجار الشعب العربى في فلسطين مدافعا عن أرضه وأرض آبائه وأجداده ، ولم يتورع اليهود عن ارتكاب الجرائم ضد أبناء البلاد الأصليين ، فقد قام يهوديان ليلة ١٧ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ بقتل رجلين من العمال العرب كانا يشتغلان في بيارة يهودية قرب نهر العوجا وهما الشهيدان : حسن أبوراس وسالم المصرى . كما اعتدى اليهود في تل أبيب على رجلين عربيين وامرأة من أهالى حوران وقتلوهم أثناء قيام اليهود بتشييع جنازة أحدهم الذى قتله الثوار العرب في بداية المعارك على طريق نابلس - طولكرم .

وعندما علم أهالي مدينة يافا البواسل بذلك الاعتداءات اليهودية قاموا في الساعة العاشرة من صباح ١٩ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ بالمهجوم على اليهود في الشوارع والساحات العامة فقتلوا وجرحوا (٦٠) يهوديا في لحظات فاضطر اليهود إلى الهرب ودخول الأوكار ، حيث تقدم البوليس البريطاني للدفاع عنهم فقتل عربيين وجرح ثالث ، ثم أعلن نظام منع التجول من الساعة ٧ صباحا لغاية الساعة ٣ بعد الظهر . وشاركت باقي مدن فلسطين وقراها أهالي يافا العربية الأحرار ثورتهم وأعلن الشعب الاضراب العام في اليوم التاسع عشر من شهر نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ وفي اليوم التالي قامت مظاهرات عنيفة في مدينة يافا هاجم الشعب فيها الأحياء اليهودية من جديد وقتل وجرح منهم العشرات وقامت مظاهرات صاخبة في مدينة نابلس وأصبح الإضراب عاما شاملا لسائر مرافق الحياة . وبدى بتأليف لجان قومية من القادة المخلصين من أبناء الشعب للاشراف على تنفيذ الأحزاب بشكل دقيق وكانت أولها لجنة نابلس وبعد خمسة أيام فقط أصبحت اللجان القومية تسيطر سيطرة تامة على الحالة في البلاد وتقود الشعب قيادة ثورية واعية ، وأوجد الشعب في كل مدينة وقرية لجنة للإدارة المحلية ، وحتى ذلك الحين لم يكن أى شأن للمجلس الاسلامي الأعلى الذي يرأسه الحاج أمين الحسيني أو الأحزاب الستة ، في الإضراب أو الثورة ، لأن قادة الأحزاب كانوا بعيدين عن الأحداث بسبب إختلافاتهم الشخصية !...

وأخيراً وفي ٢٥ / نيسان (إبريل) سنة ١٩٣٦ عقد إجماع لرجال الأحزاب في مدينة القدس تقرر فيه تأليف لجنة عربية عليا من رؤساء الأحزاب على الشكل

التالي :

- | | | |
|--------------------------|-----------------------------|--------|
| ١ - الحاج أمين الحسيني | رئيس المجلس الاسلامي الأعلى | رئيساً |
| ٢ - راغب النشاشيبي | رئيس حزب الدفاع | عضواً |
| ٣ - الدكتور حسين الخالدي | رئيس حزب الإصلاح | » |
| ٤ - عبد اللطيف صلاح | رئيس حزب الكتلة الوطنية | » |
| ٥ - جمال الحسيني | رئيس الحزب العربي الفلسطيني | » |
| ٦ - يعقوب النعصين | رئيس حزب الشباب | » |

- ٧ - الفرد روك
٨ - عوني عبدالمهادى
٩ - أحمد حلمى عبدالباقى
١٠ - يعقوب فراج
- عضوا
رئيس حزب الاستقلال
أمينا للسر
عضوا
»

يستدل من ذلك وبشكل قاطع ، أن اللجنة العربية العليا كانت وليدة الثورة

ثورة الشعب التى أعلنها إخوان القسام واستجاب لها الشعب بتأليف لجان قومية عديدة فى البلاد ، كما ذكرت سابقاً ، واللجان القومية هى التى طلبت من رؤساء الأحزاب تنابى الأحقاد والإسهام فى المعركة (ومما يذكر أن الأحزاب فى فلسطين لم تكن أحزاباً عقائدية ولم يكن لأى حزب حتى ذلك التاريخ أى قاعدة شعبية يستند إليها) . فاضطر رؤساء الأحزاب إلى مسابقة رأى العام ظاهرياً ، وأما فى الداخل - داخل الأحزاب - فاستمر كل حزب يعمل ضد الآخر كما انكشف ذلك فيما بعد .

ومن ناحية أخرى فقد كان الشعب يعلم أن النضال سيطول لذلك استقبل تأليف اللجنة العليا من سائر الأحزاب ، بحماس كبير لأنه يريد قيادة موحدة تقوم بأعباء المعركة وتسهر على سيرها بانتظام ودقة لتحميها من الدسائس التى اشتهر عدونا الانكليزى بحبكمها عن طريق سياسة فرق تسد ، وطالب الشعب اللجنة العليا بإقرار العصيان المدنى وعدم دفع الضرائب إلى حكومة الإنتداب .

وفى ٢٦ نيسان (يناير) سنة ١٩٣٦ أصدرت اللجنة العربية العليا أول بيان لها

تدعو فيه الشعب للاستمرار فى الاضراب حتى تستجيب حكومة الانتداب للمطالب القومية وهى :

- ١ - إنشاء حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابى .
- ٢ - منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
- ٣ - منع انتقال الأراضى العربية إلى اليهود .

وساعد إلى حد بعيد نجاح الإضراب فى فلسطين وقوع اضطرابات وإضرابات وطنية فى الأشهر الأولى من سنة ١٩٣٦ فى مصر العربية وذلك لطرده الانكليز من وادى النيل واضطرابات وإضرابات مشابهة فى سورية لإخراج الفرنسيين .

وساهمت تلك الانتفاضات العربية في مصر وسورية في زيادة نشر الوعي القومي في فلسطين وذلك يدل على الشعور العميق لدى الشعب العربي بأنه شعب واحد يشد بعضه بعضاً كالبنيان المرصوص .

وكان للصحافة العربية الحرة دوراً بارزاً في التحريض على الاضراب والدعوة للجهاد . فكانت تصدر صحف فلسطين صفحاتها الأولى يومياً بالدعوة إلى استمرار الاضراب والثورة على الظلم والخطر الذي يهدد البلاد ولم تشذ أية صحيفة عن القاعدة بالرغم من التعطيل الإداري المستمر .

وكان تجاوب الشعب العربي في فلسطين فيما سبق مع الثورات العربية التحررية في الأقطار المجاورة ، تجاوب الشعب العربي في هذه الأقطار وإلى أقصى الحدود مع الشعب العربي في فلسطين . وكان أول من تجاوب مع الشعب العربي في فلسطين أبناء مدينة عمان حيث جرت مظاهرات صاحبة في ٢٣ نيسان (أبريل) سنة ١٩٣٦ ، وأقفلت الحوانيت إقفالاً تاماً . وفي ٢٤ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ أضربت المدن العربية في سورية مشاركة لعرب فلسطين وقامت مظاهرات عديدة ، وأصدرت الكتلة الوطنية بياناً تدعو فيه الشعب لجمع التبرعات لضحايا فلسطين العربية .

وفي ٢٥ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ أضربت مدينة طرابلس الشام الباسلة واحتجّت على سياسة الانكليز الهوجاء في فلسطين واستمرت مظاهرات التأييد لعرب فلسطين في معظم المدن العربية وخاصة في دمشق وحلب وحمص وحماه وسائر مدن الأردن وطرابلس وصيدا في لبنان . كما أضربت بغداد والموصل عدة مرات وقام الطلاب العرب في مصر بمظاهرات صاحبة عديدة .

أما في فلسطين ، في المدن والقرى ، فقد استمر الاضراب من ١٩ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ لغاية ١٢ تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٩٣٦ وقد شمل سائر مرافق الحياة بما في ذلك الدوائر الحكومية لأن الموظفين العرب شاركوا الشعب في الإضراب وقد تخلل الإضراب مظاهرات دامية في مدن يافا والقدس وحيفا في فترات متعددة خلال أشهر الإضراب سنذكر بعضها في فصل آخر من هذا الكتاب .

وفي ٨ أيار (مارس) ١٩٣٦ أعلن العصيان المدني العام من قبل المؤتمر العام للجان القومية وبدأ تنفيذه اعتباراً من ١٦ أيار (مارس) ١٩٣٦ وامتنع الشعب العربي

في فلسطين بسائر فئاته عن دفع أى نوع من أنواع الضرائب إلى الانكليز وبذلك فقدت السلطات العاشمة جميع معاني هيبة الدولة .

وساءت الأحوال الاقتصادية في البلاد وأصبحت الخزينة الحكومية على وشك الإفلاس وأعلن عدد كبير من الشركات اليهودية الإفلاس وقد بلغت خسارة الشركات المذكورة ملايين الجنيهات وحرّم اليهود من المواد الغذائية الضرورية وعم اليأس والفوضى في صفوفهم وكادت تتلاشى آمالهم في الوطن القومي المزعوم .

وفي ١٦ آيار (مارس) ١٩٣٦ اتخذت الثورة شكلاً جديداً بعد أن تم الإعداد المادى للخطوة الجديدة فظهرت العصابات العربية المسلحة علناً في القرى والجبال وعلى الطرقات العامة وابتدأ قطع الأسلاك الهاتفية ونسف الجسور وتخريب الطرقات ونسف أنابيب البترول التي تمتد من كركوك إلى حيفا . وابتدأت المعارك الحربية وسالت الدماء بغزارة .

أما في الأقطار العربية الأخرى فقد تشكلت لجان شعبية بأسماء عديدة في الأردن وسورية ولبنان والعراق ومصر لتأييد الشعب العربي في فلسطين عملياً عن طريق إرسال المجاهدين إلى ساحات القتال وجمع التبرعات وتقديم الاحتجاجات وإعلان الإضرابات وغير ذلك من وسائل التأييد . وتجلت الوحدة العربية الشعبية في أبقى معانيها عندما آزر العرب جميعاً ثورة فلسطين مؤازرة فعالة مما أدى إلى نجاح الثورة نجاحاً باهراً لو تجاوب المسؤولون العرب في فلسطين وغيرها مع الشعب العربي الباسل يومذاك .

كانت حكومة الانتداب قد أعلنت قانون الطوارئ منذ اليوم الثاني للإضراب العام في ٢٠ نيسان (أبريل) ١٩٣٦ وفي ١٨ آيار (مارس) ١٩٣٦ أصبح العمل بهذا القانون نافذ المفعول بعد بيان وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني وينص قانون الطوارئ على أحكام قاسية جداً ماعدا الاعدام على كل من يحمل السلاح أو يطاق النار على أى جندي أو بوليس بريطاني أو يرمي قنابل ومفرقات أو مواد للحرق أو يعطل جسور السكك الحديدية أو الطرق البرية أو أسلاك الهاتف

وجميع ممتلكات الدولة ، وامتمر العمل بهذا القانون حتى ١٨ تشرين (أكتوبر) ١٩٣٧ حيث فرض حكم عسكري حازم يميز للمحاكم العسكرية إعدام كل من يحمل
 طلقة رصاص واحدة ولا يجوز استئناف الحكم إلا إلى القائد العام للقوات العسكرية
 البريطانية الذي كان يصادق على الأحكام في مدة ٤٨ ساعة بدون أي دراسة، وكانت
 المحاكم العسكرية في فلسطين من أفضل المحاكم التي عرفت في التاريخ ويسكن أن
 نعرف أن عدد الذين تم إعدامهم يقدر بـ (٣٠٠) شهيدا وفيما يلي أسماء بعض
 هؤلاء الشهداء في ٢٤ تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٧ حكم على المجاهد الكبير
 الشيخ فرحان السعدى وكان عمره (٨٠) سنة بالإعدام ونفذ الحكم لأول مرة
 في ٢٧ من نفس الشهر والسنة أي بعد ٣ أيام فقط من إصدااره ، بالرغم من
 احتجاجات ومظاهرات سائر الأقطار العربية ومظاهرات أبناء فلسطين بشكل خاص .
 في ١٥ كانون أول (ديسمبر) ١٩٣٧ نفذ حكم الإعدام في مجاهدين من أبطال
 ثورة فلسطين هما : محمد سليمان أبو طاحون وعبد الرحيم جابر من قضاء طولكرم ،
 في ٣ كانون ثاني (يناير) ١٩٣٨ نفذ حكم الإعدام بالتأثر إبراهيم حسن ناصر من
 عرار وفي ٥/ من نفس الشهر نفذ حكم الإعدام بالتأثر فضل محمد سليمان من البعينة
 وفي ١١ من نفس الشهر نفذ حكم الإعدام بالتأثر محمد سليمان أبو حاطوم ومحمد عبد
 الرحمن جبر من خربة مسكن قضاء طولكرم . وفي ٢٤ من الشهر نفسه نفذ حكم
 الإعدام بثلاثة أبطال هم : أحمد عبد القادر طه من عجور وحسين أحمد من حلحول
 ومنجد حمدان محمود من رمانة ، وفي ١٤ آيار (مارس) ١٩٣٨ نفذ الإعدام بالبطل
 عبد الله محمد أبو جرارة من قضاء نابلس ، وفي ١٨ من نفس الشهر نفذ حكم الإعدام
 بالبطل محمد سليم محمود من عرابة ، ونفذ حكم الإعدام بالبطل محمد الحمود من كفر
 مند ، وفي ٢٧ حزيران (يولية) ١٩٣٨ توفي الشيخ عارف الحمدان الذي اعتقل
 في قرية طمرة من العذاب الذي لاقاه على أيدي المستعمرين في سجن القدس ، وفي
 ٢٧/٦/٩٣٨ نفذ حكم الإعدام في المجاهد حسن عوده من بيت نوبا وفي ١٦/٧/ نفذ
 حكم الإعدام في المجاهد محمد صالح في القدس ، وفي ٨/٢٥/ نفذ حكم الإعدام بالمجاهدين
 سعيد أبو العز من قرية صبارين وماسي طلال من قرية نورس ، وفي ٨/٢٧/ نفذ

حكم الاعدام في مسلم الجولاني من السموع ، وعقيدته سلامة ديوان من ييسان ،
وحسين أحمد مرجان من ييسان أيضاً ، وفي ٨/٢٨ حكم بالاعدام على شقيق جورج
حلي عمره ٤٦ سنة ، وفي ٩/٢ نفذ حكم الاعدام في محمد أحمد من كفر قرع ،
وفي ٩/٧ حكم بالاعدام على عبد الرحمن يحيى من دمشق وبلغ عدد أحكام الاعدام
(٥٠) حكماً . وفيما بعد أعدم عدد كبير من الأبطال وخاصة بعد انتهاء الثورة
أذكر منهم الأبطال :

- ١ - صالح يوسف الخطيب من شفا عمرو عمره ٢٢ سنة .
- ٢ - ابراهيم ناصر أبو الملا » » » ٣٠ »
- ٣ - فيصل قدومي » » » ٢٥ »
- ٤ - حليم أبو مصطفى » » » ٢٨ »
- ٥ - خنيفس سليم من عرب الحجيرات » » ٢٥ »
- ٦ - محمد الصالح من عرب الحجيرات » » ٣٠ »
- ٧ - فارس عزوني من عزون .

وكنا ٤٠٠ مجاهد موقوفين في السجن بانتظار الاعدام ، ولكن الحكومة
أطلقت سراحنا (منع محاكمة) بعد انتصارات ألمانيا العسكرية في أوروبا .

وبلغ عدد الذين حوكموا في المحاكم العسكرية وحكم عليهم مددا تتراوح بين
خمس سنوات والسجن المؤبد حوالي (١٠٠٠) مجاهداً . وزاد عدد المعتقلين
السياسيين عن (٤٠) ألف معتقل وقتل من جراء التعذيب العشرات ، منهم
الشيخ عارف الحميدان أحد قادة الثورة ، وفرضت غرامات مالية كبيرة
على المواطنين ونسفت آلاف المنازل وعشرات القرى وقتل العزل في البيوت
والمساجد .

وقد استمر الإضراب نحو ستة أشهر أجمع الشعب بسائر فئاته على مقاومة
الاستعمار بجميع الوسائل وأولها حمل السلاح حتى تستجاب مطالب أبناء فلسطين
العادلة .

دور الخونة والعملاء

تأكد الانكياز أن الشعب العربي في فلسطين مصمم على مواصلة النضال حتى النهاية فأخذوا يتصلون بعمالهم في الداخل مرراً لعمل ما من شأنه إضعاف الثورة الجارفة ، كما اتصلوا مع العملاء الكبار ! ... خارج فلسطين أمثال نوري السعيد وزير خارجية العراق آنذاك وأمير شرق الأردن عبدالله بن الحسين ، واستمرت تلك الاتصالات حتى حضر نوري السعيد إلى القدس وعقد إجتماعات متواصلة مع أعضاء اللجنة العربية العليا من تاريخ ٢٦ / آب (أغسطس) سنة ١٩٣٦ لغاية ٣١ / من الشهر نفسه ، حيث أصدرت اللجنة العربية العليا على أثر ذلك البيان التالي :

« استمرت المفاوضات بين اللجنة العليا وبين نخامة نوري السعيد وزير خارجية العراق بضعة أيام وبحثت جميع النقاط التي تتعاق بالقضية العربية الفلسطينية في جو تسوده الثقة والصراحة ، فنتج عن ذلك التفاهم التام والمواقفة على وساطة الحكومة العراقية وأصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمراءهم بكل إرتياح واطمئنان . وبناء على ذلك فإن الوزير سيقوم بالخطارات الرسمية اللازمة في هذا الشأن كما أن اللجنة العربية العليا ستعرض الأمر على الأمة بواسطة لجائها القومية في مؤتمر عام ... إلخ . (والجدير بالذكر أن الأمر لم يعرض على اللجان القومية ولم يعقد مؤتمر عام) .

أسس الوساطة :

- ١ - تصدر اللجنة العربية العليا بياناً للشعب بوقف الإضراب وأعمال العنف .
- ٢ - توقف الهجرة اليهودية مؤقتاً حتى تأتي اللجنة للمسكية وتضع تقريرها .
- ٣ - تقوم حكومة العراق بالسعى لدى بريطانيا لإنجاز مطالب فلسطين المشروعة سواء ما كان منها يتعلق بأساس القضية ، وما كان منها ناشئاً عن الاضطرابات .

٤ - تصفية الثورة على أساس : (أ) إلغاء الغرامات . (ب) وقف عمليات

التفتيش . (ج) إطلاق سراح المعتقلين . (د) والعفو العام عن المتهمين بمحوادث الثورة .

وزير المستعمرات ينفى كل شيء :

توقع العرب خيرا من وصاظة نوري السعيد ! ... وزادهم أملا بانفراج الأزمة تدخل ملوك العرب وأمرأهم ولسكن سرعان ما خاب ظنهم عندما اطلعوا على كتاب وزير المستعمرات البريطاني إلى الدكتور وايزمان يقول فيه :

عزيزي الدكتور وايزمان :

أخذت كتابك المؤرخ في ١ / ٩ / ١٩٣٦ والذي يحتوي على قصاصة من جريدة (١) "Palestine Post" التي نشرت خبراً عن شروط معينة وافق عليها المندوب السامي كأسس لتوقف أعمال العنف وحل الأحزاب. إن المندوب السامي لم يوافق على أية شروط (٢) مثل هذه ... إلخ . الامضاء : أورمسي غور وبالرغم من تكذيب وزير المستعمرات البريطاني رسمياً لشروط اللجنة العربية العليا فقد استمرت المفاوضات بين اللجنة العليا ونوري السعيد ، وأعلن في ٩/ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٣٧ النداء الملصكي التالي :

القدس بواسطة اللجنة العربية العليا .

إلى أبنائنا عرب فلسطين :

لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للاخلاق إلى السكينة حقنا للدماء ، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل . وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم .

قرار اللجنة العربية العليا :

وعلى أثر وصول النداء المذكور ، أذاعت اللجنة العربية العليا على الأمة

البيان التالي :

(١) جريدة يهودية كانت تصدر في فلسطين ترجمتها العربية : بريد فلسطين

(٢) يقصد بالشروط هنا ، الشروط التي جاءت في بيان اللجنة العربية العليا الصادر

بتاريخ ٣١ آب « أغسطس » سنة ١٩٣٦

« قررت اللجنة العربية العليا بالاجماع وبعد استشارة مندوبي اللجان القومية والحصول على موافقتهم باتفاق الآراء أن نلبي نداء أصحاب الجلالة ملوك العرب وسمو الأمير بالبيان المنشور أعلاه وأن ندعو الأمة العربية الكريمة في فلسطين للاخلاء إلى السكينة وإنهاء الإضراب والاضطرابات إبتداء من صباح الاثنين المبارك الواقع في ٢٦ / رجب سنة ١٣٥٥ هـ و ١٢ / تشرين أول (أكتوبر) سنة ١٩٣٦ م .

وأن يبكر أفراد الأمة الكريمة في صباح ذلك اليوم إلى معابدهم لإقامة الصلاة على أرواح الشهداء ورفع الشكر لله تعالى على ما ألهمهم من صبر وجلد ثم يخرجون من المعابد لفتح محازمهم وحوالياتهم وحزولة أعمالهم المعتادة والله « ولى التوفيق » .

ولبي الشعب المناضل الدعوة التي وجهها إليه ملوكه وأميريه ولجنته العربية العليا ! وفي يوم الأربعاء ١١ / تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٦ وصلت اللجنة الملكية البريطانية إلى فلسطين برئاسة « بيل » وابتدأت أعمالها في ١٦ / من الشهر نفسه .

وبعد دراسات واجتماعات شكلية بعيدة كل البعد عن العدل والانصاف ، أصدرت لجنة « بيل » تقريرها في ٧ / تموز (يولية) ١٩٣٧ مرفقا ببيان تدعو فيه إلى مشروع التقسيم وخلاصته ، تقسيم فلسطين الصغيرة المساحة إلى ثلاث دول : دولة عربية في الجبال مع شرق الأردن ودولة يهودية على الساحل وفي الأراضي الخصبية ويسكون معاهدات بين الدولتين المذكورتين والدولة الثالثة أو المنطقة كاسميث ، والتي تشمل القدس وبيت لحم وتمتد حدودها من نقطة شمال القدس إلى نقطة جنوب بيت لحم ويمر لها الاتصال بالبحر بواسطة عمر يمتد من القدس إلى يافا شاملا مدينتي اللد والرملة وتظل هذه المنطقة تحت الانتداب البريطاني وتكون اللغة الرسمية الوحيدة فيها اللغة الانكليزية .

وفي ١٤ / أيلول (سبتمبر) ١٩٣٧ تولى إيدن وزير خارجية بريطانيا آنذاك عرض سياسة حكومته في مجلس عصبة الأمم معلنا أن حكومته قبلت مقترحات اللجنة الملكية التي أرسلت إلى فلسطين ... الخ .

فقام وزير خارجية مصر آنذاك ، وعارض المشروع في مجلس عصبة الأمم بشدة وشرح تاريخ فلسطين العربية وأنذر العصبة من عواقب المشروع وطالب بحل قضية فلسطين على أساس قيام دولة مستقلة واحدة مع المحافظة على حقوق السكان اليهود المقيمين فيها ، ثم تلاه وزير خارجية العراق وحمل على المشروع بشدة أيضا وبما قاله : إذا كانت أوروبا تريد أن تكافئ اليهود على خدماتهم فلماذا لا تمنحهم ولايات منها ؟ ... ثم أيديان مندوب مصر .

وأما الشعب العربي فقد استقبل مشروع التقسيم الجائر بالاضراب والاحتجاج والمظاهرات . وبلغت الغضب ذروتها عند الشعب العربي في فلسطين ، مما دعا لإعلان الثورة المقدسة من جديد وعلى نطاق واسع وتنظيم أكثر دقة مما سبق وعزيمة أقوى وأشد ، وكمثال على غضبة الشعب وتصميمه ، أن مجاهداً عربياً من إخوان القسم الأبرار دخل سرايا الحاكم البريطاني في مدينة الناصرة بجراة نادرة متحديا الحراسة الشديدة وأطلق الرصاص في رابعة النهار وعلى مشهد من الناس على الحاكم (حاكم لواء الجليل) « أندروز » وحارسه البريطاني وأرداهما قتيلين . وهكذا استجاب الشعب الباسل لنداء الدم وقامت الثورة المقدسة من جديد في ربوع فلسطين واستمرت إلى بعد إعلان الحرب العالمية الثانية في أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٩ ، وأرغمت بريطانيا بقوة الحديد والنار على إلغاء مشروع التقسيم وإعلان الكتاب الأبيض الذي تضمن ثلاث نقاط نوجزها فيما يلي :

١ - الحكم الذاتي : « إن هدف حكومة جلالته أن تقوم خلال عشر سنوات دولة فلسطينية مستقلة » . وتتخذ الترتيبات لتولى أبناء فلسطين زمام دوائر الحكومة ، ثم بعد مضي خمس سنوات على استتباب الأمور تقوم هيئة من ممثلي أهل فلسطين وحكومة جلالته لوضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة .

٢ - الهجرة : صدر الكتاب الأبيض هجرة اليهود إلى فلسطين دون أن يوقفها ، مما يسمح بإدخال ٧٥ ألف يهودي خلال خمسة سنوات ، وبعد الخمس سنوات لا يسمح بهجرة يهودية أخرى إلا في حال موافقة العرب على ذلك ! ..

٣ - الأراضي : وضعت بعض القيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود ، والمندوب السامي سيمنح سلطات عامة تجوله منع انتقال الأراضي .

الاستعدادات العسكرية البريطانية :

بلغ عدد القوات البريطانية التي اشتركت في معارك فلسطين (٤٢) ألف جندي ونحو (٢٠) ألف بوليس بالإضافة إلى حرس المستعمرات اليهود وعددهم أكثر من (١٨) ألف ، وبذلك بلغ عدد القوات الحكومية نحواً من ثمانين ألف ، وكانت القوات البريطانية تحت إمرة الجنرال « ديل » ثم الجنرال « ويفل » .

١ - مركز القيادة في فلسطين وشرق الأردن - القدس

٢ - الفرقة الأولى بقيادة الماجور جنرال أرميتاج منطقتها الأنحاء الجنوبية

ومركزها القدس وتضم :

(أ) لواء المشاة الأول بقيادة (مورن) منطقة القدس .

(ب) لواء المشاة الثاني بقيادة اللواء (كار) منطقة يافا .

(ج) لواء المشاة الثالث بقيادة اللواء (ماس) منطقة القدس .

٣ - الفرقة الثالثة بقيادة الماجور جنرال (هوارد) منطقتها الأنحاء الشمالية

ومركزها حيفا وتضم ما يلي :

(أ) لواء المشاة الثالث عشر مع قوة حدود شرق الأردن بقيادة اللواء

(بريثمن) منطقة الناصرة .

(ب) لواء المشاة الخامس عشر بقيادة اللواء (بومان) منطقة حيفا .

(ج) لواء المشاة السادس عشر بقيادة اللواء (إيفنس) منطقة نابلس .

وتنزل في حيفا فرقة المهومار الحادية عشر وجيوش السكك الحديدية بقيادة

اللفتنانت كولونيل (أتريسون) وثلاث كتائب أخرى .

وكانت القدس مركزاً لقوات الطيران الملكية في فلسطين وشرق الأردن

بقيادة كومندور الطيران (هيل) وعمان مركز القوات البريطانية التي تنزل في شرق

الأردن بقيادة السكايتن (هريس) .

القوات العربية المقاتلة :

من المؤسف أن الجهات المسؤولة لم تقم بإحصاء أعداد المجاهدين الذين اشتركوا

في ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦ ، سنة ١٩٣٩ ، ولكنني أستطيع أن أقدر بما

لدى من معلومات أن العدد كان من ٩ إلى ١٠ آلاف مجاهد . منهم ثلاثة آلاف مجاهد من رجال العصابات متفرغين للجهاد ، ونحو (١٠٠٠) فدائي في المدن ، وستة آلاف مجاهداً للنجدة من سكان القرى والبادية يجمعون بين الجهاد والأعمال العادية، إذ كانوا ينجدون رجال العصابات عند نشوب معارك عنيفة كبيرة ثم يعودون بعد انتهاء المعارك إلى منازلهم وأعمالهم .

ومن ذلك يظهر أن كل مجاهد عربي كان يقاتل ٨ من قوات الحكومة الاستعمارية مع الفارق الكبير في نوعية السلاح وكمية الذخائر .

ولكن المجاهدين العرب كانوا يقاتلون في سبيل عقيدة وحق ووطن... الأمر الذي كان يحالفهم النصر من أجله في أغلب الأحيان .

الفصل الأول

ثورة الشمال والجليل

التنظيم الإداري للثورة في شمال فلسطين

بقى التنظيم حتى أوائل سنة ١٩٣٨ يتخذ أشكالاً محلية مختلفة يقوم بها كل قائد حسب الظروف التي تحيط به وحسب إمكانياته المادية معتمداً على العلاقة النضالية بينه وبين رفاقه في السلاح . . .

وبعد انتشار الثورة وشمولها الشعبي ومرورها بتجارب عديدة مفيدة في أسلوب القتال والإدارة المحلية اتخذت في أوائل سنة ١٩٣٨ طابعاً جديداً يتصف بالعمل الإداري الثوري المنظم ويتألف مما يلي :

١ — القيادة العامة :

كان مركز القيادة العامة في مدينة دمشق يتخذ الأسلوب السري خشية مراقبة السلطات الفرنسية المستعمرة آنذاك . . .

ولم يقصر الرجال الوطنيون في دمشق في تقديم أنواع المساعدة المادية والمعنوية للفعالة أو الحيلولة دون تعرض الفرنسيين للمجاهدين . . .

أما مجلس القيادة العامة فقد كان مكوناً من قائد يعاونه عدد من الماعدين ويتوصل هؤلاء إلى هذه المناصب بعد التجارب العديدة في الإسهام في المعارك تجعلهم قادرين على حرب العصابات عملياً ، وإلى جانب هؤلاء بعض المستشارين من قدماء المجاهدين السوريين مع عدد من رجال العلم والسياسة من أبناء فلسطين

ويقوم القائد العام في ذلك الوقت بزيارة جبهة القتال مرة أو مرتين في السنة يمكث حوالي الشهر متجولاً في سائر أرجاء مناطق الشمال الجبلية للإشراف على سير الأعمال الحربية والإدارية لرجال العصابات وشؤون الحكم المحلي لأن سلطات الانتداب فقدت أي نوع من أنواع السيطرة على الشعب أو هيبة الحكم . . . ويرافق

القائد العام أثناء تجواله قائد محلي أو أكثر بالإضافة إلى مجلس قيادة جبهة مؤلف من عدد من المستشارين ومع هؤلاء جميعاً عدد من الحراس... وكان الثوار يعتمدون في مؤونتهم الغذائية على أهالي القرى الذين كان يدفعهم كرمهم العربي الأصيل للقيام بهذا الواجب .

وأثناء وجود القائد العام في جبهات القتال كان يترك مساعده في دمشق للاشراف على شؤون القيادة العامة .

وكان من أعمال القيادة العامة شراء ما يمكن شراؤه من أسلحة وذخائر من خارج فلسطين وإرسالها إلى الثوار ، وتأمين مساعدات مادية إلى كل مجاهد متفرغ لشؤون القتال والجهاد . وشؤون المحاكمات للذين يخرجون عن مبادئ الثورة وإصدار بلاغات حربية عن الممارك .

القيادة المحلية أو قيادة المنطقة :

١ - كان يوجد في الشمال خمس قيادات محلية : الأولى في جبل الكرمل والثانية في قضاء عكا والثالثة في قضاء شفا عمرو والرابعة في قضاء صفد والخامسة في قضاء الناصرة وطبريا .

وكان القائد المحلي ينوب عن القائد العام في منطقته .

٢ - تتألف قيادة المنطقة من قائد ومساعد أو أكثر وكاتب وضابط أو رقيب فني وخبير في صنع الألغام ومن ٥ - ١٥ فصيلاً يتكون كل فصيل في أغلب الأحيان من ١٥ مجاهداً .

٣ - لم تسكن الرواتب مقررة لأحد من المجاهدين ولكن القيادة كانت تدفع مساعدات شهرية تقدر من جنيه إلى ست جنيهات لكل مجاهد محتاج حسب مركزه ؛ أي ٢ جنيه للجندى و ٤ لرئيس الفصيل والكاتب و ٥ للمساعد و ٦ للقائد وليست هذه الرواتب إلزامية وثابتة بل كانت تدفع بشكل مساعدة في بعض الأشهر ، وكانت القيادة تقدم الملابس للمجاهدين وغطاء للنوم يتألف من عباءة واحدة لكل من ٢ أو ٣ من الثوار .

٤ - لم تسكن وسائل الركوب مهيأة للجميع بل كان لدى كل قائد ملا

يزيد عن ١٠ رؤوس من الخيل للقادة والمتقدمين في السن والجرحى والمرضى ، كما كان يوجد عدد من البغال لنقل العتاد الحربى .

٥ - يحق لكل قائد منطقة أن يشرف على قيادة جميع المسلحين من أبناء القرى (مقاومة شعبية) بدون أن يدفع لأى منهم أية مساعدة مالية وحتى بدون أن يقدم لهم الذخائر فى أكثر الأحيان . أما الأسلحة فكان يدفع ثمنها من أموال المجاهدين الخاصة أى أن كل شاب وطنى متحمس كان يشتري بندقية من ماله الخاص أو عن طريق اللجنة المحلية التى كانت تجمع الأموال من سكان كل قرية لشراء عدد من البنادق تسلم إلى الراغبين فى الجهاد . وكان من أهم أعمال رجال المقاومة الشعبية هى النجدة فى حالة نشوب معركة بين الثوار العرب والانكليز ، وفى بعض الأحيان كان يطلب منهم القيام بهجوم على المستعمرات اليهودية والدوريات الإنكليزية وعلى مخافر البوليس بقصد تخفيف الضغط عن القيادة أثناء المعارك الكبيرة . أو لتوزيع قوى الإنكليز على جهات عديدة حتى تتمكن القيادة من القيام بهجوم أو عملية حربية ناجحة على إحدى الدوريات أو القوافل أو المعسكرات التابعة للجيش البريطانى أو المستعمرات اليهودية .

٦ - جميع اللجان المحلية كانت تتلقى الأوامر من قيادة المنطقة . . . وكانت أعمال اللجان المحلية على الشكل التالى :

- ١ - الإصلاح بين الناس .
- ٢ - إعادة الحقوق لأصحابها .
- ٣ - جمع تبرعات لأمر الشهداء والمحتاجين من الفقراء المجاهدين .
- ٤ - منع الأفراد من التعاون مع الحكومة .
- ٥ - توزيع المجاهدين على بيوت الميسورين من أبناء الشعب للنوم والطعام عند حلولهم فى القرية .

٦ - تنفيذ أوامر الثورة بدقة .

وفى حالة عجز اللجنة المحلية عن حل إحدى المشاكل تحول المشكلة المعقدة إلى قيادة المنطقة التى بدورها تبحث المشكلة وتبت فيها بسرعة .

وبالنظر لما كانت تتمتع به الثورة من هيبة وتقدير فى صفوف الشعب ولرغبة

السكان الجائعة في التعاون لدعم الثورة مادياً ومعنوياً حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في الحرية والاستقلال وإعادة الحكم الوطني إلى الوطن كان الجميع ثواراً وشعباً يبدأ واحدة متعاونين متكاتفين يعانون أقصى أنواع العذاب والاضطهاد ويذوقون أسوأ أنواع الجوع والحرمان في سبيل الحصول على الحرية وتحقيق العزة والكرامة الوطنية .

أعمال القيادة المحلية :

كانت القيادة تعين جهازاً خاصاً للقيام بأعمال الاستخبارات عن الأعداء من يهود وانكليز تتبع تحركاتهم العسكرية ومعرفة مناطق تجمعهم بغية مهاجمتهم في الوقت المناسب . ودراسة إمكانية ضرب أى هدف عسكري أو مدني له أثر في إضعاف قوى العدو المشتركة مادياً ومعنوياً ، وكانت أهم أعمال القيادة ما يأتي :

- ١ - الهجوم على دوريات البوليس الانكليزية .
- ٢ - الهجوم على القوافل العسكرية الانكليزية .
- ٣ - الهجوم على المعسكرات البريطانية .
- ٤ - الهجوم على أماكن تجمع اليهود بما فيها من نقط حراسة ومستعمرات وحقول .

- ٥ - تدمير أنابيب البترول فيما بين بيسان وحيفا .
- ٦ - تدمير الجسور والسكك الحديدية وتخريب الطرقات وسائر طرق المواصلات .

- ٧ - حرق دوائر الحكومة والمتاجر والمصانع اليهودية .
- ٨ - تقطيع أشجار اليهود .
- ٩ - الامتلاء على الأسلحة بأي شكل من الأشكال .
- ١٠ - غنمة ما يمكن من أموال الحكومة واليهود .
- ١١ - معاينة الخونة الذين يتعاونون مع الحكومة .

حياة الثوار في الجبال :

لازلت أذكر الجهود الكبيرة التي كنا نبذلها والمشاق العديدة التي كنا نعانينا أثناء عمليات التطويق الواسعة التي كانت تقوم بها قوات الحكومة ضدنا ، أما عن

تحرر كاتنا فـسكان معدل سيرنا الليلى ثمانى ساعات فى الجبال وكنا مثلاً نتناول العشاء فى بلدة طرشيحنا ونصبح فى جبال سخنين التى تبعد حوالى ٣٠ كم عنها .

أما فيما يتعلق فى نومنا فكنا فى الصيف والشتاء نفترش الصخور الجبلية الصماء ويلتحف كل إثنين أو ثلاثة منا عباءة واحدة .

وفى أمور الغذاء فكنا فى بعض الأحيان لانذوق طعم الغذاء إلا كل ٤٨ ساعة وفى أكثر الأحيان كنا لا نأكل إلا كل ٢٤ ساعة .

وإن سألت فلا تسأل أيها القارئ الكريم عن العطش الشديد الذى كنا نعانيه، ولا تنسى النعاس الذى كنا نقاسمه من شدة الإرهاق والإجهاد الناتجين عن الأسفار الكثيرة .

وبالرغم من هذه الصعاب الكثيرة والمشاق العديدة التى كانت تواجهنا فكنا نفسى آلامنا ونجد لذة لا تعادلها لذة ونشوة ما بعدها نشوة من جراء هذه الأعمال التى كنا نقوم بها فى سبيل تحرير الوطن والذود عن حياضه وتحقيق رسالة أممنا العربية ونشرها فى جميع أرجاء الوطن العربى الكبير .

كنا لا نلین ولا نياس ولا نـسكل أبداً ولا نمل لأننا كنا نعرف المصير القاتم الذى كان ينتظر شعبنا العربى فى فلسطين إذا ما تقاعسنا أو تهاونا فى القيام بواجبنا الوطنى تجاه الوطن والأمة وكانت معنويات المجاهدين تدعو إلى الفخر والإعزاز لما كانت عليه من قوة ورباطة جأش .

وكان الشعب المناضل بأجمعه يسير مع الثورة يدعمها ويؤيدها مادياً ومعنوياً ويقدم للمحتاجين من المجاهدين كل ما يحتاجون من كساء وطعام ويتحمل أفرادهم السجن والعذاب والظلم والإرهاب لأنه كان واثقاً من النصر الأكيد فى النهاية فقد كان يقدم للمعركة كل إمكانيات النصر ومتطلبات النجاح ويستجيب لساير نداءات الثورة .

وأذكر أنه صدر أمر فى تاريخ ٢٧/٨ سنة ١٩٣٨ من القيادة العامة للثورة بأن يرتدى سائر أفراد الشعب السكوفية والعقال ، فاستجاب الشعب لذلك وفى غضون أسبوع واحد لم يعد فى جميع أنحاء فلسطين لباس للرأس سوى السكوفية والعقال .

أما سبب إصدار ذلك الأمر فهو أن الفدائيين كانوا يرتدون الكوفية والعقال أثناء القيام بالعمليات الحربية المطلوبة منهم داخل المدن ، وكان رجال البوليس يلاحقون كل من يرتدى الكوفية والعقال ووجدت قيادة الثورة في ذلك قضاء على أسباب حملة الاعتقالات وأصدرت البلاغ المنوه عنه بتحديد لباس الرأس وكان لاستجابة الشعب لهذا الأمر أن تلاشت ملاحقة الانجليز للمجاهدين أثناء وجودهم في المدن .

جدول بأسماء قادة الثورة والفصائل في الشمال منذ بداية الثورة حتى نهايتها:

- ١ - السيد خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الكبير) قائد عام من قسامي شفاعمرو
- ٢ - السيد محمد أبو محمود الضفوري قائد منطقة متجول قسامي
- ٣ - « سليمان (أبو علي) من سمس قضا غزة قائد منطقة متجول قسامي
- ٤ - « عبد الله الأصبح من الجاعونة قائد منطقة متجول
- ٥ - « عبد الله الشاعر من صفد قائد منطقة صفد - الناصرة .
- ٦ - « توفيق الابراهيم (أبو ابراهيم الصغير) من اندور قائد منطقة
- ٧ - الشهيد الشيخ عارف حمدان قائد منطقة متجول قسامي
- ٨ - الشهيد أبو خضر محمود الخضر قائد منطقة متجول قسامي
- ٩ - الشيخ رشيد عيد الشيخ أبو درويش قائد منطقة جبل الكرمل قسامي
- ١٠ - الضابط السورى خالد الحصني قائد فني لساير مناطق الشمال
- ١١ - « « « « « أبو غازي « « « « «
- ١٢ - محمود سالم أبو أحمد القسام قائد منطقة شفاعمرو قسامي

القادة المساعدون :

- ١ - السيد محمد عيد موسى من إخوان القسام - كوكب أبو الهيجاء.... قسامي
- ٢ - « أحمد النوبة « « « صفورية قسامي
- ٣ - السيد عارف غنيم
- ٤ - « علي ابراهيم زعرورة صفورية قسامي
- ٥ - « محمود سليم الصالح (أبو عاطف) من عموقه قضا صفد «

البردة

٦ - السيد يحيى هواش

صفورية قاضى الثورة قساي

٧ - الحاج صالح أحمد طه

قاضى الثورة

٨ - الشيخ حامد من كوكب

قادة الفصائل :

- ١ - السيد سرور برهم من إخوان القسم داخل مدينة حيفا قساي
- ٢ - » عارف الابراهيم كسفر راعى داخل حيفا »
- ٣ - » محمد سعد شقات من مزرعة عكا »
- ٤ - » وليد سعيد من السكاكبرى »
- ٥ - » عيد سعيد أبو الخير » »
- ٦ - » أحمد درويش من الزيب »
- ٧ - » توفيق الجمل من البصة »
- ٨ - » كمال حسون من الشيخ داوود »
- ٩ - » رباح من القباسية »
- ١٠ - » عوض يقيم من كويكات »
- ١١ - » فوزى الرشيد طرشيحا »
- ١٢ - » أنيس حميدة » »
- ١٣ - » محمد على ابراهيم » »
- ١٤ - » على حمود » »
- ١٥ - » الشيخ يونس الحبشى مسحاتا »
- ١٦ - » السيد محمود سعيد من الدير »
- ١٧ - » رشيد العبيد من مجدل الكروم »
- ١٨ - » عيد بشر من مجدل الكروم »
- ١٩ - » محمود الجودى من البرده »
- ٢٠ - » صالح عبوش سخنين »
- ٢١ - » محمد مهاوش الدامون »
- ٢٢ - » كايد عباس كابول »

عكا	٢٣ - السيد محمد سعيد الخطيب كابول
»	٢٤ - السيد صالح منصور عراية البطون
»	٢٥ - جدعون وطفة جديدة
»	٢٦ - نمر خليل من شعب
»	٢٧ - نمر الماظة من البصة
حيفا	٢٨ - مفلح على حمادة شفاعمرو
»	٢٩ - سعيد قادرية شفاعمرو
»	٣٠ - حسين محمود من عرب الخلف شفاعمرو
»	٣١ - صالح المحمود من عرب الحجيرات شفاعمرو
»	٣٢ - محمد السليمان من عرب الحجيرات شفاعمرو
»	٣٣ - ابراهيم النمر من عرب الحجيرات شفاعمرو
»	٣٤ - قاسم أبو ظعون من عرب الحجيرات
عكا	٣٥ - محمد المصطفى من طمرة قضاء
الناصرة	٣٦ - سعيد القدح - كفر مندا -
»	٣٧ - صالح النصر من صفورة
»	٣٨ - ابراهيم جنداوى عرب الجناوى غابة شفاعمرو
صفورية	٣٩ - أحمد عبد القادر زعرورة
»	٤٠ - نايف المصلح
»	٤١ - محمد سالم
طبريا	٤٢ - الشيخ سعد من عرب الخوالد قضاء
»	٤٣ - خالد السعود
»	٤٤ - محمود الحمد
»	٤٥ - محمد الابراهيم (أبو عارف) من عرب الذهب
»	٤٦ - أحمد محمد الشهابى من لويبة قضاء
»	٤٧ - مثقال وعى من عرب الخزانة قضاء
بيسان	٤٨ - حسين العلى من عرب الزبيدات

- ٤٩ — السيد الشيخ محمد الحنفى بيسان.
- ٥٠ — » عبد العزيز من عرب الصقر . »
- ٥١ — » عبيد أبو رحال . »
- ٥٢ — » صبحى شاهين — أعمال داخلية . طبريا
- ٥٣ — » محمود شتيوى . منطقة سمخ
- ٥٤ — » محمد سويد من باقوق . طبريا
- ٥٥ — » شهاب الأحمد عرب المواس . »
- ٥٦ — » الأمير خالد معجل عرب القديرية . »
- ٥٧ — الشيخ سليمان داوود . طرعان قرية
- ٥٨ — السيد مصطفى الذياب . عرب السواعد
- ٥٩ — » رشيد الشاعر . صفد
- ٦٠ — » محمد على قاسم من عرب ممبكة . طبريا
- ٦١ — السيد أحمد أبو دية . فرادية
- ٦٢ — » محمود كايد (أبو عادل) . الصفصاف
- ٦٣ — » محمود عثمان السكردى . فرعم
- ٦٤ — » فؤاد حمد . عيد الزيتون
- ٦٥ — الشيخ نايف الزغبى . سولم
- ٦٦ — » مسعود نصار . أجزم
- ٦٧ — » أبو درويش . بلد الشيخ
- ٦٨ — » يوسف أبو حريرة . المجيدل
- ٦٩ — السيد صالح الدوحى . النجف
- ٧٠ — الشيخ ذيب ديوان . الباجور
- ٧١ — السيد عبد السلام الشبحرى الكسار .
- ٧٢ — أحمد الحاج ياسين . صفد
- ٧٣ — جبر لوبانى . المجيدل
- ٧٤ — الشيخ ناجى أبو زيد . حيفا

الثورة في منطقة حيفا

كان القائد الشيخ عطية أحمد عوض أحد إخوان القسام يؤسس فصائل للاشتراك في الثورة منذ استشهاد القسام ويتعاون مع القائد خليل محمد عيسى الملقب «أبو إبراهيم الكبير» وكانت مراكزهم السرية ، جبل الكرمل وغابة شفا عمرو وقرية سولم وقرية سيلة الحارثية عند الشيخ عبد الله من الجردات .

وكان من رؤساء الفصائل التابعة للقائدين المذكورين . الشهيد محمود خضر الملقب «أبو خضر» والشهيد الشيخ رشيد عبد الشيخ الملقب «أبو درويش» والشهيد الشيخ يوسف أبو درة والشهيد الشيخ محمد الصالح الملقب «أبو خالد» . وأول معركة جرت في تلك المنطقة كانت في الشهر الخامس من سنة ١٩٣٦ عندما هاجم المجاهدون من إخوان القسام مستعمرة يهودية قرب وادي الملح ، بين حيفا وجنين . وقتلوا عدداً من الحفراء لليهود على حدود المستعمرة كما قتلوا خمسة أشخاص من سكان المستعمرة نفسها وحضرت نجدات من البوليس البريطاني ولكن الثوار تمكنوا من الاختفاء بعد نجاح العملية بعد أن أصيب منهم مجاهد واحد بجراح هو البطل حسن مثقال الزبيدي من عرب الزبيدات .

وتلا ذلك عدة عمليات تخريب قاموا بها على نطاق واسع ، كقطع الأسلاك الهاتفية وقطع أشجار بيارات اليهود وحرق متاجر ومصانع لليهود ونسف جسور وأنابيب البترول وخاصة قرب ييسان وقرب قرية أندور وجنوب بلدة شفا عمرو.

وكان من أعمال مجلس القيادة الأساسية في هذه المنطقة ، تأسيس فصائل من سكان القرى للاشتراك الفعلي في الثورة. فأسسوا فصيلاً في قرية أندور بقيادة توفيق إبراهيم الملقب «أبو إبراهيم الصغير» وأسسوا فصيلاً آخر في قرية سولم بقيادة الشيخ نايف الزعبي وأسسوا فصيلاً ثالثاً في قرية شرعان بقيادة الشيخ سليمان داود وفصيلاً رابعاً في مدينة ييسان بقيادة البطل الشهيد حسين العلي من عرب الزبيدات وأسسوا فصيلاً آخر في منطقة سمخ بقيادة محمود شتيوى ، وتم ذلك كله سنة ١٩٣٦

وفي العام التالي سنة ١٩٣٧ ازداد عدد الفصائل واتخذت الثورة شكلاً أكثر تنظيماً من السابق وأصبح لدى القيادة إمكانيات للقيام بأعمال واسعة كما أصبح بإمكانها أن تدفع المصاريف لعدد من المجاهدين المحتاجين وأن تقدم الذخائر قبل كل معركة وأن تشتري الملابس وتؤمن الأطباء وتؤمن وسائل النقل بين دمشق، المقر العام للقيادة العليا، وبين سائر جبهات القتال.

وبالإضافة إلى تشكيلات إخوان القسام، التي مر ذكرها، كان بعض الشباب المخلص المؤمن الواعي من أبناء فلسطين، يحاولون المساهمة في المعركة ضمن إمكانياتهم المحدودة وأذكر من أولئك الشباب المجاهد رياض الخطيب ابن العالم المجاهد الشيخ حسن الخطيب من سكان قرية نجف.

وفشل رياض الخطيب في بادئ الأمر بتأليف فصيل بسبب صغر سنه وقلة خبرته ولسكنه كره المحاولة حتى استطاع بعد ثلاثة أشهر من الجهد أن يؤسس فصيلاً في منطقة عكا كان من أفرادها الشاعر الشعبي رشيد العبد من قرية مجدل الكروم والشيخ يحيى من قرية دنون وصلاح حوراني ومحمد سعيد عبد الرحيم ومسيل من قرية نجف والدكتور منصور من عكا، ففي الأسبوع الأخير من الشهر السادس سنة ١٩٣٦ حضرت قوة من البوليس البريطاني إلى قرية دنون، شمال عكا، واعتقلت الشيخ يحيى الذي كان يعمل لتأسيس فصيل من أهالي قريته المذكورة وعند عودة قوة البوليس هاجمها خمسة من الثوار بقيادة رياض الخطيب وجرى تبادل إطلاق النار ولم تقع إصابات ولكن الثوار تمكنوا من تخليص الشيخ يحيى من بين أيدي القوة البريطانية التي اعتقلته.

وهاجم فصيل رياض الخطيب دورية بريطانية قرب قرية الفرج وذلك بتاريخ ١٩٣٦/٧/٦، وكان الفصيل مؤلفاً من (٢٥) مجاهداً، وعرف قائده أن الدوريات الانكليزية تتجول ليلاً على خطوط الأسفلت الواقعة شمال مدينة عكا للبحث عن الثوار بعد أن علمت الحكومة بوجود نشاط ثوري في تلك المنطقة، فنصب الثوار كمين قرب قرية الفرج وعند مرور سيارات البوليس البريطاني أطلقوا النار عليها بفزارة، ومن مسافة قريبة أدت إلى وقوع عدة إصابات بين أفراد البوليس من قتلى وجرحى، واختفى الثوار في الجبال بعد انتهاء العملية دون أن تقع بينهم أي

إصابة ، وكانت هذه المعركة بداية مشجعة .

وفي الشهر التاسع من سنة ١٩٣٦ رابطت ثلاث فصائل هي فصيل رياض الخطيب ، فصيل رشيد العبد ، فصيل محمود السعيد إلى الشرق الجنوبي من قرية مجدل السكروم على شارع عكا - صفد لملاقاة قوة عسكرية بريطانية يعامون أنها ستعمر من هناك ظهر ذلك اليوم وكانت القوة الانكليزية مؤلفة من (٢٠) سيارة تحمل جنوداً وعندما وصلت السيارات إلى قرب أحد الجبال وجدوا أن الطريق مسدودة بالحجارة الكبيرة فنزل بعض من الجنود لنزع الحجارة من الطريق فانهال عليهم الرصاص من الثوار المرابطين في أماكن حصينة وقتل عدد من الانكليز وانسحب الثوار بعد نجاح العماية الخاطفة ولكن نجدات انكليزية حضرت إلى مكان المعركة ثم لحقت بالثوار واحتلت قسماً من مواقعهم السابقة وكادت تطبق عليهم ولكن نجدات عربية من قرى مجدل السكروم والبصة ودير الأسد ونحف وسخنين وعرب السواعد أسرعت لإنقاذ الموقف وتمسكت من تطويق الإنكليز في نصف دائرة واستمر القتال نحو ثلاث ساعات خسر الأعداء فيه عشرين قتيلاً ولم يصب أحد من العرب .

حيفا

كانت تتألف لجنة إدارة الأعمال الفدائية في مدينة حيفا من ثمانية أشخاص ورئيسهم كل منهم مسؤول عن حلقة صغيرة هم :

- ١ - الشهيد سرور برهم من حيفا .
- ٢ - محمد أبو طابع من حيفا .
- ٣ - محمد الغزلان من صفورية (المسئول الأول في اللجنة) .
- ٤ - صالح أبو ليل من الطيرة .
- ٥ - الشهيد عيسى البطل من الطيرة .
- ٦ - محمد ذيب أبو العبد وسيلة الظهر .
- ٧ - أحمد المزراوى الملقب « أبو علي » من مزرعة رام الله .
- ٨ - الشهيد الشيخ طه من صرفند الخراب .
- ٩ - عارف الابراهيم من كسفر راعي .

ومن الذين اشتركوا في الجهاد بمدينة حيفا السيد فائق واكد أبو سامي من
المجيدل وسعيد عطية من حيفا وساهم أحد رجال البوليس العرب المجاهد أحمد
الخطيب من قرية شعب بأعمال وطنية رائعة وتعاون بإخلاص مع الثورة البوليس
العربي صلاح الخضمر .

أما للشعب في مدينة حيفا الباسلة فقد اشترك جميعه في الإضراب العام وفي جميع
المظاهرات التي كانت تقوم في المناسبات الوطنية المتعددة ، كما ساهم عمال الميناء
في المدينة بأعمال بطولية ضد الإنكليز واليهود أثناء الثورة .

المعارك

كانت مدينة حيفا المركز الذي انطلقت منه ثورة الشيخ عز الدين القسام ،
حيث استطاع هذا البطل أن يزرع بذور الثورة على أسس متينة لذلك ما أن
أعلن الإضراب ومن بعده الثورة المسلحة حتى استجاب الشعب بجميع فئاته مقدما كل
طاقاته في سبيل النصر . . . وكان قبل ذلك العشرات من الشباب يعملون في
حلقات سرية عدد الحلقة يتراوح بين ثلاثة وخمسة أشخاص ولكل حلقة قائد
وأما أعمال الحلقة فكانت متنوعة وفي مناطق متعددة حسب الحاجة إلى العمل .

وأذكر من قادة المجاهدين في مدينة حيفا المجاهد الشيخ الشهيد سرور برهم
وعارف الابراهيم وعبدالقادر على من عرعره وقائد جبل الكرمل البطل الشيخ
رشيد عبد الشيخ .

وأذكر من حلقات الفدائيين مفرزة مكونة من ثلاثة أشخاص هم : محمد
الحسين أبو خالد من عين غزال و خليل مسعود من المجيدل وعيسى الخليل من الخليل .
ومفرزة ثانية مكونة من المجاهد حسن الزواوي أبو عمر من طيرة حيفا وعيسى البطل وصالح
أبوليل من طيرة حيفا أيضا ومحمد أبو طابع ومحمد ذيب أبو العبد ، ومفرزة ثالثة
مؤلفة من الشهيد عبد الفتاح وأحمد أبو علي من قرية المزرعة والشهيد سالم عبد الله
الذي أعدم في سجن عكا ، وأحمد الخطيب من المجيدل ومحمود من قومه وقد أعدم
كلاهما والشهيد حسن جمعة والسيد عثمان من التل . والسادة : محمد النجمي وأخوة
الشهيد خالد النجمي وهما من قرية عبلين . و ابراهيم الأسود ومحمد جابر من حيفا
والشيخ نايف المصلح من صفورية وعبد ياقاوي والبطل فريد مزرعاوي الذي قام

بأعمال رائدة يأتي ذكرها في فصل قادم ، ومحمد أبو سالم وأحمد الماضي وإسماعيل حجير ، وعشرات غيرهم لا نعرفهم لأن الأجهزة كانت سرية للغاية ، وكان من أعمال تلك المغارز مهاجمة السيارات اليهودية والدوريات الانكليزية ومراكز البوليس وإعدام الخونة والقيام بأعمال الحرق والتخريب في ممتلكات العدو . ومن المعارك البارزة التي تستحق التسجيل سنة ١٩٣٦ في هذه المنطقة هي معركة حسر رشميا — حيفا — قام كل من الأبطال : محمد الحسين و خليل مسعود وعيسى الخليل وعبد القادر على وصقة من رفقائه ، بالهجوم بالقنابل والمسدسات على سيارة باص يهودية كانت ذاهبة من هدار كرمل إلى مستعمرة قريات مايم ليلا ، هاجموا السيارة المذكورة والتي كانت تحمل ركابا من اليهود عند جسر وادي رشميا ، فبلغ عدد قتلى اليهود ثمانية وجرح سبعة ولم يصب أحد من الفدائيين العرب بأذى وقام عدد من من الفدائيين في ٢٥ / ٥ / ١٩٣٦ بإلقاء القنابل على اليهود في أحياء حيفا حيث قتلوا عددا منهم ، وجرت في اليوم التالي اعتقالات واسعة للعرب قامت بها السلطات البريطانية .

وقام عدد آخر من الفدائيين الأبطال بإلقاء قنبلة يوم ٤ / ٦ / ١٩٣٦ على ضابط انكليزي في حيفا فقتل على الفور وألقوا قنبلة ثانية على ستة من اليهود في نفس اليوم قتل بعضهم وجرح الآخرون .

وفي ١٨ / ٦ / ١٩٣٦ قام عدد آخر من الأبطال بإلقاء القنابل على دار بلدية حيفا التي لم يسكن مداوما فيها في ذلك اليوم سوى الموظفين اليهود بسبب إضراب الموظفين العرب ، فأصيب عدد من اليهود بجراح .

وفي ٢٧ / ٦ / ١٩٣٦ جرت اشتباكات بين العمال العرب والعمال اليهود قتل فيها أربعة من اليهود واستشهد عرييان .

وفي ١ / ٧ / ١٩٣٦ جرت اشتباكات واصطدامات واسعة بين العرب واليهود في ميناء حيفا وبوابة عكا .

وفي ٨ / ٨ / ١٩٣٦ نسب المجاهدون بقيادة أبو رشيد قطارا عسكريا جنوب حيفا وحدث نتيجة ذلك خسائر في الأرواح وخسائر مادية كبيرة .

وفي ١ / ١ / ١٩٣٨ قام الأبطال من فدائيي مدينة حيفا بقتل جنديين بريطانيين في داخل المدينة .

وفي أحد أيام ربيع سنة ١٩٣٨ قام ثلاثة من الفدائيين الأبطال في حيفا بعملية فدائية ناجحة ، وذلك بأن ارتدوا ملابس خفراء سكة حديد وأخفوا المسدسات بواسطة أحد خفراء السكة الحقيقيين وكان عربيا مخلصا اسمه محمد عبدالله من قرية عصيرة الشمالية . وكان يقصد من هذه الخطة قتل خفراء اليهود الذين يعملون في سكة حديد حيفا ، وهكذا تمكن الفدائي محمد الحسين أبو خالد من يهودى وقتله برصاص مسدسه ثم تقدم الفدائي عيسى الخليل وحاول قتل خفير يهودى آخر إلا أن هذا استطاع أن يقاوم فاشتبك الاثنان بالأيدي . ثم انضم الفدائي محمد الحسين إلى زميله عيسى وقتلا اليهودى الثانى . ثم استولى كل واحد من الفدائيين الثلاثة على قطعة سلاح ولم يصب أحد منهم بأذى .

وفي الشهر الخامس سنة ١٩٣٨ تقدم المجاهدان محمد البصاوى ومحمد الحسين من سيارة بريد حكومية كانت مرابطة في شارع الناصرة أمام دائرة بريد حيفا وكان ذلك في الساعة العاشرة نهرا، وقتل كل واحد من الفدائيين يهوديا واستولى على أسلحته ، وجاءت إلى مكان الحادث سيارة انكليزية اشتبك معها الفدائيين بإطلاق النار ولم يصب أحد من الفدائيين بأذى .

وفي ١٢ / ٥ / ١٩٣٨ قتل الفدائيون في حيفا ضابطين من ضباط الجيش البريطانى .

في شهر حزيران سنة ١٩٣٨ هاجم الفدائي خليل مسعود « شاويش » عامل يهودى يعمل في سكة حديد حيفا وقتله بينما كان الفدائيان : أبو خالد وعيسى يقومان بدور الدفاع . وبعد شهر هاجم خليل مسعود أيضا سائق قطار يهودى وقتله .
في ٤ / ٩ / ١٩٣٨ هاجم الفدائيون الثلاثة . عيسى ومحمد و خليل مسعود ، جنديين بريطانيين ، إلى الشرق من وادى رشميا — حيفا — وقتلواهما واستولوا على أسلحتهما .

وكان في مدينة حيفا عشرات من الأبطال الأحرار يعملون سرا للقضاء على كل من يتعاون مع السلطات العاشمة ، وقد سجلوا بطولات رائعة .

وكان السيد أحمد محمود غزلان من قرية صفورية، يهرب الأسلحة من سوريا ولبنان إلى فلسطين ليزود بها الفدائيين وخاصة في مدينة حيفا، والجدير بالذكر أنه كان ينقل الأسلحة بسيارته هو وعلى مسؤوليته الأمر الذي عرضه إلى كثير من المصاعب وخاصة عندما اعتقل مرة من المرات.

في ٧ / ١١ / ١٩٣٨ دخل جماعة فصيل «أبودرويش» مدينة حيفا في رابعة النهار واستطاعوا بشجاعتهم وثباتهم أن يصلوا إلى الميناء ويحرقوا مخازن الجرك وثلاث سيارات مصفحة وقتلوا عددا من أفراد البوليس من يهود وانسكيز وعددا من اليهود في الأحياء اليهودية في المدينة، وقد أحدث هذا الهجوم الجري، إنهياراً في أعصاب العدو وارتفاعاً في الروح المعنوية لدى الشعب العربي في المدينة. وهاجم فصيل «أبودرويش» أيضاً بنك باركس واستولى على خمسة سبائك من الذهب وكمية من النقود أنفقت جميعها في سبيل الثورة.

وحدث أن وضع البوليس^(١) اليهودي قبلة موقوتة في حسيبة خضار العرب في حيفا قتلت وجرحت عند انفجارها ستين عربياً وكان ذلك في ١٩ / ٦ / ١٩٣٩ الأمر الذي دفع العرب في اليوم التالي للحدث للقيام بأعمال انتقامية رائدة.

رابط إنا عشر مجاهداً من فصيل جبل السكرمل بقيادة الشيخ رشيد عبيد الشيخ وكان من رجال الفصيل إبراهيم قسيبي وعلى المناصرة ومطابق السعيد وآخرين قرب الاستحكامات التركية في قمة جبل السكرمل^(٢)، وفي الساعة الثانية بعد الظهر مرت سيارة ركاب آتية من حيفا إلى مستعمرة الشلالة، وكان في السيارة ستة ركاب يهود منهم بوليس ومنهم مدنيون، أطلق الثوار المربطون النار عليها وتمسكوا من قتل خمسة من الركاب وجرح السادس إلا أنه نجا، وانسحب الثوار بعد ذلك إلى مجاهل الجبل. (اشترك في هذه المعركة المجاهد إبراهيم على النصر من عرب السويطات).

في ١٦ / ٧ / ١٩٣٨ رابط (١٤) من المجاهدين بقيادة الشيخ رشيد وكان معه قاسم الريان وعدد من عرب السويطات البواسل، قرب موقع أجنادية في جبل السكرمل.

(١) وضعت القبلة بأشراف بوليس القرى «كوهين»

(٢) جرت هذه المعركة قرب قرية الدامون

وفي الساعة الثالثة من بعد الظهر مرت سيارة مكشوفة فيها (١٢) بوليس يهودي مسلح من المسكان الذي يربط فيه المجاهدون ، فأطلقوا عليها النار بغزارة وأجاب اليهود على النار بالمثل إلا أن الثوار بإيمانهم وشجاعتهم قضوا على أحد عشر منهم واستطاع الأخير النجاة بعد أن جرح واسمه (هنس) .

وكان اليهود أثناء المعركة قد طلبوا النجدة من الجيش البريطاني في حيفا وعسقلية ، فحضرت قوات من الجيش تزيد على (٣٠٠) جندي تحرسهم طائرتان من الجو ، فاشتبك الثوار مع القوات المنجدة أكثر من ثلاثة ساعات قتل عدد من الانكليز واستشهد من الثوار الأبطال ، مطلق السعيد وعلى المناصرة من عرب السويطات وأحمد حصري من الباجور ، وانسحب الثوار بعد أن استولوا على أربع بنادق ومسدس : وكان الانكليز بعد المعركة قد اعتقلوا إثنتين من المجاهدين من عرب الغوارنة ، وقتلوهما في الأسر انتقاماً لقتلى الانكليز الكثيرين في تلك المعركة .

في ٣٠/٨/١٣٨ رابط فصيل الشيخ رشيد في وادي الطبل وكان الجيش البريطاني يطوق جبل الكرمل في ذلك اليوم فتصدى له المجاهدون المرابطون بعد شروق الشمس واستمرت المعركة أربع ساعات انسحبوا على أثرها بعد أن قتلوا (١٨) جندياً بريطانياً ، إلا أن الطائرات لاحقتهم فاستشهد عبد القادر أبو ياسين من قرية بلعا ، ومن الجدير بالذكر أن أحد الثوار الأبطال انقض على جندي إنكليزي وأخذ بندقيته ثم قتله واسم الثائر : محمد بغدادي .

وفي اليوم التالي طوق الانجليز عرب السويطات واعتقلوا منهم عدداً كبيراً بعد أن قام الجنود بالتخريب وعذبوا الكثيرين مما أدى إلى وفاة أحد العرب واسمه علي يوسف الناصر .

رابط فصيل الشيخ رشيد ومعه (١٢) مجاهداً منهم رضوان زعطوط وموسى كزلي ، وكان ذلك بعد معركة الشلالة ، في مكان بين «أخوذا» (١) وحيفا عند بوابة الدير بانتظار سيارة ركاب يهودية ، وعند مرور السيارة أطلقوا عليها النار وقتل ٧ من ركابها ، ولم تتمكن النجدة من الحضور إلى مكان المعركة وانسحب الثوار بعد ذلك بسلام .

(١) مستعمرة يهودية تقع في قمة جبل الكرمل

هاجم فصيل الشيخ رشيد عمال كسارة ، يهود مع حراسهم من اليهود أيضاً ، وتمسكن الثوار من قتل (١٤) يهوديا كما استولوا على بندقيتين حريقتين ، وقبل وصول النجندات البريطانية تمسكن الثوار من الانسحاب جنوبا دون أن يصاب أحد منهم بأذى .

في صيف سنة ١٩٣٨ رابط فصيل الشيخ رشيد في موقع السيلات في جبل الكرمل . وكانوا قد علموا أن قوة من البوليس اليهودي من حرس المستعمرات يتدرب في هذا المكان وفي الوقت المعين حضر (٤٠) يهودي للتدريب فانتظر الثوار حتى شرع اليهود في التدريب وعندها اندفع الثوار عليهم كالصاعقة وهم يمتطرونهم بوابل من الرصاص فرد اليهود على إطلاق النار إلا أن ذلك جاء بعد أن قتل عدد كبير من اليهود الذين لم يجدوا بداً من الفرار أمام جرأة العرب ، وتمت العملية بنجاح قبل وصول النجندات البريطانية ، وانسحب الثوار دون أن يقع بينهم أية إصابة .

معركة حيفا الكبرى

في الأسبوع الأول من شهر نيسان/يناير سنة ١٩٣٩ عقد اجتماع للثوار في مكان يقع بين قرية سخنين وقرية عرابة البطوف ، وحضر الاجتماع من قادة الثورة الشيخ سيان والضابط السوري الشجاع خالد الحصني والشيخ رشيد أبو درويش وفي هذا الاجتماع استطاعوا أن يرسموا خطة عسكرية فنية بفضل خبرة الضابط حسني وأبو درويش فقرر القيام بعملية حربية جريئة داخل مدينة حيفا في الأحياء اليهودية على أن يشترك في العملية (٤٠) مجاهدا كنا (٢٥) من جماعة الضابط خالد الحصني و (١٥) من جماعة أبو درويش . وانطلقنا سيرا على الأقدام من مكان الاجتماع نحو مدينة حيفا واستمر السير حتى منتصف الليل حيث قطعنا (١٢) ساعة على مرحلة واحدة .

وفي تمام الساعة السادسة من مساء اليوم التالي وزعت القيادة الثوار في مراكز تقع داخل المدينة لحراسة سائر الطرق المؤدية إلى ميدان المعركة خشية محاصرة العدو لنا . وبعد ذلك تقدم (٢٥) مجاهدا نحو الجهة الشمالية لجامع الحاج عبد الله في نقطة

تشرف على مركز خاص بتدريب حرس المستعمرات اليهودى قرب جسر وادى
 رشميا وبعد نصف ساعة ابتداء المجاهدون بإطلاق النار من بنادقهم وأما القائدان ،
 خالد الحصنى وأبودرويش فكان يحمل كل منهما رشاشا أخذما يستعملانهما بشجاعة
 فادرة ، وهكذا انتهت النار غزيرة حامية على الحرس اليهودى أثناء التدريب بشكل
 جعلهم عاجزين عن استعمال أسلحتهم للدفاع عن أنفسهم وانهارت أعصابهم
 واستسلموا للعوت بحين ونذاله مع أن عددهم كان (١٢٠) يهوديا ولم يدم إطلاق
 النار سوى (١٥) دقيقة فقط وعن مسافة لا تزيد عن (١٠٠)م فبلغ عدد القتلى اليهود
 فى هذه المعركة (٧٠) والجرحى (٣٠) وانسحبنا بعد ذلك دون أن تقع بين صفوفنا
 أية إصابة بل ولم تطلق علينا أية رصاصة. وكان انسحابنا عن طريق جبل الكرمل
 الطيرة ، وكان لهذه المعركة ضجة كبرى فى الصحافة اليهودية وخاصة لهذه الخطوة
 العسكرية المحيكة التى رسمها النوار وحققوها على أكمل وجه .

منطقة شفا عمرو



القائد عبد الله الشاعر
 قائد منطقة صفد

كانت شفا عمرو والقرى المحيطة
 بها وصفورية وسخنين كلها تؤلف
 منطقة واحدة قائدها الشيخ محمود سالم
 (أبو أحمد) من إخوان القسام .

معركة فسوطة

فى ١٤/١١/١٩٣٧ رابط النوار
 بقيادة الشيخ محمود سالم (أبو أحمد)
 وعبدالله الشاعر وعبدالله الأضيح
 وأبوإبراهيم الصغير ، إلى الغرب من
 قرية فسوطة قرب الحدود اللبنانية
 وكان عددهم (٦٥) مناضلا وفى
 الساعة العاشرة صباحا وصلت

قوة من البوليس والجيش البريطانى عددها نحو (٣٠٠) حطت فى قرية فسوطه حيث تركت السيارات ، ثم اتجه رجال الفرقة مشياً على الأقدام للبحث عن الثوار وما أن ابتعدوا عن القرية كيلومتراً واحداً حتى تصدت لهم قوة الثوار وأصابتهم نارا حامية وجرت معركة استمرت حوالى نحو (٣) ساعات اشترك فيها (٣) طائرات معادية وأسفرت المعركة عن قتل (١٢) جندياً من الأعداء وجرح عدد آخر منهم وفى الساعة الواحدة بعد الظهر هرب الانسكيليز من ميدان المعركة عندما لمسوا صلابه الثوار وتصميمهم ، وهكذا عادت الفرقة الانسكيليزية إلى قرية فسوطه وركبت سياراتها واتجهت نحو معسكر المنصورة بسد الهزيمة التى ألحقها بها الثوار .

وانسحب المناضلون وبيدهم جريحان فقط ، نحو قرية يارين على حدود لبنان .

معركة عرب العرامشة

فى ليلة ١٢/١١/١٩٣٧ كان القائد أبو أحمد وعشرة من رجاله العزل من السلاح فى مضارب عرب العرامشة لامتقبال قافلة السلاح الآتية من سورية حيث مركز القيادة للعليا ، إلى قرية الحنية من أراضي لبنان ، فعلم الانسكيليز بأمر القافلة . وفى منتصف الليل طوقت قوات إنسكيليزية من البوليس والجيش عددها (١٥٠) مضارب عرب العرامشة حيث كان القائد أبو أحمد ورجاله ، وبينما خرج أبو أحمد من الفرقة نحو الخلاء ليتوضأ كالعادة لصلوة قيام الليل ، داهم الإنسكيليز الحجرة التى كان نائماً فيها مع رجاله ودخلوها واعتقلوا الرجال العزل من السلاح . أما أبو أحمد فعندما شعر بالحركة ظن أن القائد الثائر أبو خضر حضر مع جماعته بناء على إتفاق جرى بينهما من ذى قبل فصاح أبو أحمد . يا أبا خضر ، إلا أن الانسكيليز أجابوه برصاصهم فأصابوه بفخذه الأيسر . وعندما عرف الحقيقة هجم على الجنود الانسكيليز الذين كانوا يقودون رجاله بعد أن ضلهم بعبارات باللغة الانسكيليزية واسقل مسدسه وأطلق النار بحذق على الجنود قتل ثلاثة منهم وتمسك رجاله من الفرار ، والتحقوا به واتجهوا جميعاً نحو الأراضى اللبنانية واستمر تبادل إطلاق النار مع الانسكيليز أكثر من ساعة أثناء عملية الانسحاب ، وعندما وصل أبو أحمد ورجاله إلى مراكز الجيش الفرنسى فى لبنان آنذاك ، أرسل القائد الجريح

إلى المستشفى لإسعافه ومعالجته ، وعندما علم أهالي صيدا الكرام بما حل بالمجاهد ، الشيخ محمود سالم ، جاءت سيارات عديدة من شباب صيدا الأحرار وقتلوا المجاهد الجريح إلى صيدا باحتفال شعبي مهيب ، وعلى مائدة الغذاء التي أقامها السيد حسيب عسيران (١) حضر المجاهد معروف سعد والسيد عز الدين البزري .

في ١ / ١٠ / ١٩٣٨ بينما كان فصيل القيادة مرابطا في جبل خزان غرب قرية كوكب أبو الهيجا، وعدده (٢٥) مجاهداً، ذهب عدد من المجاهدين لإحضار ماء للشرب من بئر في موقع أبي جراد بين قريتي أطمره وعبلين ، شاهدتهم من الجو طائرة استكشاف عدوة ، وجاءت طائرتان من مطار نهلال في مرج ابن عامر بناء على إشارة طائرة الاستكشاف، وشرعت الطائرتان في إلقاء القنابل على مراكز الثوار ، وجاءت قوات انسكايزية من جهة كوكب وكفر مند شرقا ولكن الثوار لم يتمكنوا من الوصول إلى أماكنهم في الجبال الحصينة واستمرت الطائرتان في عمليات القصف أكثر من ٦ ساعات حتى غروب الشمس جرحت الشطايا المجاهدين حسن الجنداوي ومحمد عطية .

في صباح ٤ / ١٠ / ١٩٣٨ حضرت قوات بريطانية من مدينة الناصرة ومدينة عكا إلى قرى كفر مند وعبلين وكوكب أبو الهيجا لتطويق الثوار الذين خاضوا معركة أبو جراد في ١ / ١٠ / ١٩٣٨ وكان هؤلاء الثوار بقيادة الشيخ محمود سالم في موقع الديدبه شرق قرية كوكب . وبعد أن دخل الغزاة الاسكيز قرية كوكب وحرقوها بجميع ما فيها بما في ذلك بيادر الجبوب في القرية . وأثناء عودتهم إلى القاصرة من مشاه من واد عميق بين قرى كوكب الحزينة وكفر مند فاجأهم أبطال الثورة وخاصة عرب الحجيرات بوابل من الرصاص انتقاماً للقرية التي حرقوها ودارت معركة حامية أسفرت عن قتل عشرات من جنود الاستعمار وانهارت أعصابهم الخائرة وولوا الأدبار نادمين على ما فعلته أيديهم الجرمة واستعانوا بعدد من الطائرات الحربية واستمر القتال أكثر من ٣ ساعات أي حتى تم النصر لجنود الثورة الأحرار ولحققت الهزيمة بجنود الامبراطورية المعجوز - واستشهد البطل محمد ذياب الصفت وجرح عبدالله صالح الساري وحسين القاسم وجميعهم من عرب الحجيرات البواسل

(١) كان هذا تكريماً للقائد أبي أحمد واخوانه

في الأسبوع الأخير من شهر تشرين ثاني سنة ١٩٣٨ ذهب المجاهدان : محمد حسن زيد العجورى وكامل أبو حمارة من اليامون إلى خيمة الشعر التي تخص السيد خليل موسى اللهيبي والواقع في سهل البطوف ، وادى فانه ، مقابل قلعة صفورية التي يعسكر فيها الانسكليز ، وعند وصولهما مسلحين في رابعة النهار اكتشفا من قبل الانسكليز عن بعد (٨) كم ، فأمرعت نحوها قوات انجليزية مكونة من (٨) سيارات عسكرية تحمل جنوداً ، طوقت الثوار الثلاثة ، صاحب الخيمة والعجورى وأبو حمارة ، وشرع العدو بإطلاق النار عليهم فقاموا يدافعون عن أنفسهم بكل شجاعة بالرغم من قلة عددهم ، واستمرت المعركة (٨) ساعات بعد وصول النجيدات العربية من القرى المجاورة ومن مضارب البدو ، واشترك في المعركة (٣) طائرات انكليزية ، وانتهت بمقتل عشرة جنود إنسكليز ، واستشهاد خليل موسى وجرح كامل أبو حمارة .

أعمال الفصائل التابعة لآبي أحمد

عندما ابتدأ القتال من جديد على أثر انتهاء هدنة سنة ١٩٣٧ شرعت قيادة الثورة في منطقة شفاعمرو بتأليف فصائل من الثوار بقيادة الشيخ محمود سالم أبو أحمد .

١ - فصائل حسين محمود القاسم وكان مؤلفاً من (٧٥) مجاهداً من عرب الحلف والزبيدات والعميرية والسعدية والسواعد والحوالد القاطنين في غابة شفاعمرو .^(١)

ومن الأعمال المنوطة بهذا الفصيل ، مهاجمة القوافل اليهودية والمستعمرات اليهودية الواقعة إلى الجنوب من غابة شفاعمرو بما في ذلك مستعمرات مرج ابن عامر الشمالية الغربية مثل ، جيد ، وكفر ياشوع ، ومزراحى ومن العمليات التي نفذها هذا الفصيل بين سنتي . ٩٣٧ ، ٩٣٩ .

(١) هاجم المجاهدون . محمد الأطرش وقاسم الطباش وعاطف علوان وسليمان الشواف ، ومحمد الشقور مستعمرة جيداً ، ليلة ١٩٣٨/٦/٦ وقتلوا عدداً من سكان وخفراء المستعمرة من بينهم الخفير اليهودي « ليون تسفى » وحرقوا مستودع مؤن ، وبعد نجاح العملية عادوا إلى مراكزهم سالمين .

(١) كان المجاهد هزاع العمري يساعد حسين الحمودي في قيادة الفصيل

(ب) في الساعة العاشرة من إحدى ليالى سنة ١٩٣٨ هاجم الثوار . سليمان الشواف ومحمد الأطرش وقاسم الطباش وعاطف علوان ، الخفراء اليهود الذين يحرسون الجهة الشمالية من مستعمرة جيذا وقتلوا الخفير المدعو « أريا » ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

(ج) وبعد شهر من الهجوم السابق هاجم الثوار . الأطرش والطباش وعبد الله العلي وموسى حسين الشحاده مستعمرة جيذا ليلا ، وتحصنوا في مراكز قريبة من مركز خفراء المستعمرة ثم شرع كل من الأطرش وموسى بإطلاق النار بينما تقدم قاسم وعبد الله وألقوا ٤ قنابل يدوية داخل استحكامات العدو فقتل (٤) يهود من حرس المستعمرات وجرى اشتباك استمر (٣) ساعات انسحب على أثره الثوار إلى مراكزهم بعد نجاح عملياتهم بدون خسائر . وقد أحدث هذا الهجوم ذعراً شديداً بين صفوف اليهود الذين اعتقدوا أن عدد المهاجمين من الثوار في هذه المعركة كان يزيد على المئة تأثر .

(د) في ١٩٣٨/٩/٢٤ ذهب كل من الأطرش والطباش وعبد الله العلي ومعهم (١٢) مجاهداً إلى مستعمرة الشيخ بزيك في الجهة الشرقية الجنوبية من مدينة حيفا وذلك لقتل أحد زعماء اليهود (١) هناك ، وأقاموا كميناً على الشارع الذي يصل منزله بالمستعمرة ، لأن منزله كان يبعد (٥٠٠) م أجنوب المستعمرة وفي تمام الساعة الحادية عشر ليلا خرج من منزله واتجه نحو المستعمرة ليتفقد الحرس ، وعندما وصل منتصف الطريق عاجله المناضلون بإطلاق الرصاص عليه فوقع ميتاً في الحال دون أن يتمكن من استعمال سلاحه ، وعندما سمع حرس المستعمرة صوت إطلاق النار ، أخذوا يمتطون الثوار بوابل من رصاصهم إلا أن الثوار أجابوا على النار بالمثل وهم ينسحبون نحو الجنوب بعد أن أتموا مهمتهم بقتل الزعيم اليهودي وبعد أن قتلوا يهودياً آخر من حرس المستعمرات ، وقد أحدث قتل ذلك الزعيم اليهودي ضجة كبيرة وخاصة في دوائر الدولة التي شرعت بالبحث والتعقيب لمدة طويلة استمرت إلى ما بعد الثورة وأخيراً عرف اليهود أن المجاهد البطل الذي أضج مضاجعهم في تلك المستعمرات هو قاسم الطباشي ففاجأ اليهود في ذات يوم من الأيام منزل

(١) اسم هذا الزعيم اليهودي : زايد قوره

البطل قاسم الطباش بمعاونة البوليس اليهودى والضابط اليهودى (كوهن) وكانوا عندها يرتدون الملابس العسكرية الرسمية ، ووجدوه فى البيت فقتلوه فوراً وقضى شهيداً . وكان ذلك فى سنة ١٩٤٠ بعد انتهاء الثورة .

(هـ) فى إحدى لىالى شهر كانون أول سنة ١٩٣٨ رابط كل من الثوار : الأطرش والطباش والشواف وعاطف قرب مستعمرة كفار يوشع غرب مستعمرة سهلال وعلى بعد (٢٥) م من المستعمرة ، وذلك للفتك بالخبراء اليهود ، وفى تمام الساعة العاشرة من خمسة من الخبراء اليهود من نقطة قريبة من مكن الثوار ، أطلقت عليهم النار دفعة واحدة فقتل خفير وجرح آخر .

(ل) فى ربيع سنة ١٩٣٩ رابط (٣٠) مجاهداً من فيصل حسين الحمودى فى منطقة العبدية على طريق حيفا الناصرة ، وعلى بعده (٥٠٠) م من مستعمرة قرية آمال ، وبعد مدة تقدم أربعة من رجال الفيصل هم : الأطرش والطباش وعاطف وعبد الله ، نحو المستعمرة ودخلوها بعد أن حطموا بوابة الأسلاك الشائكة المحيطة بالمستعمرة ، وتحققوا فلم يجدوا أحداً من الخبراء داخل الاستحكامات فتوغلوا داخل المستعمرة حتى وصلوا إلى البيوت ففتحوها فوجدوا وجهاً يهودياً قتلوه عندما وقف فى وجههم ، وعادوا سالمين ، ولم يحدث شىء سوى أن جماعة الثوار الذين بقوا مرابطين اصطدموا لمدة لحظات مع حرس المستعمرة الخارجى ولم تقع أية إصابة بين الثوار .

(ص) هاجم (١٥) مجاهداً من نفس الفيصل مستعمرة الحارثية الواقعة على الشارع حيفا - الناصرة فى الساعة التاسعة من إحدى لىالى ربيع سنة ١٩٣٩ ، فحضرت نجمات انكليزية مؤلفة من سيارات مصفحة لمؤازرة اليهود ، واشتبك الثوار معهم واستمرت المعركة أكثر من ساعة ولم يعرف شىء عن الإصابات .

(و) وفى صيف سنة ١٩٣٩ ، أواخر الثورة قام (٧٠) مجاهداً من سائبدو غابة شفا عمرو بهجوم فى الساعة الثانية بعد الظهر على مستعمرة قصص طبعون (أوليم) الواقعة فى الجهة الشمالية الغربية من مرج ابن عامر ، وشرعوا بإطلاق النار على حراس المستعمرة عن بعد (٢٥) م فأجاب الحراس على النار بالمثل ودارت معركة كبيرة ، وحضرت نجمات يهودية من سكان المستعمرات المجاورة ونجمات انكليزية

من الجنوب واستمر القتال (٤) ساعات قتل عدد من اليهود وانسحب الثوار بعد الغروب بدون خسائر .

ومما يذكر بفخر لهذا الفصيل أنه كان يقوم أحيانا بنسف أنابيب البترول قرب قرية إبطن - حيفا ، وأعمال تخريب أسلاك الهاتف وغيرها . اشترك معه الشيخ ناجي أبو زيد في بعض الأعمال الحربية في غابة شفا عمرو المجاهد الشجاع رجاء على الخليل وعدد من أقاربه والمجاهد صالح من عيلوط .

٢ - فضيل ابراهيم خليل الجنداوى .

كان عدد أفراد هذا الفصيل (١٥) شخصا معظمهم من عرب الجنداوى وقسم منهم من عرب المريسات القاطنين في الجهة الشرقية من بلدة شفا عمرو ، ومن أعمال هذا الفصيل :

(١) هاجم ٦ أشخاص من الفصيل بقيادة ابراهيم ومنهم حسين الجنداوى وحسين أبو جليل (شفا عمرو) مركز بوليس شفا عمرو ليلا في أواخر سنة ٢٧ ٩ واستولوا بدون قتال على أسلحة أفراد البوليس العربى وعددها ٤ بنادق حربية ومسدسين كشاف ومسدس عادى .

(ب) كان لسكل فصيل من فصائل الثورة مخبرات تقدم له التقارير عن حركات العدو لتسهيل أعمال الثورة الحربية ، وكان قائد هذا الفصيل ، ابراهيم ، قد حصل على معلومات مفادها ، أن باص ركاب يهودى سيخرج من حيفا في الساعة الرابعة بعد الظهر متوجها إلى مستعمرة نهلال في مرج ابن عامر (١) . فذهب ابراهيم مع جميع أفراد فصيله في الليلة السابقة لموعد مرور الباص ورابطوا إلى الشمال من الشارع الرئيسى في استحكامات تركية قديمة تبعد (٢٠٠) م عن الشارع وعندما وصلت السيارة بعد نصف ساعة من الوقت الذى حدد لوصولها ، وكانت ملأنة بالركاب اليهود وبينهم خفراء مسلحون ، إنهال عليها الثوار المربطون برصاصهم الغزير فقتلوا معظم ركاب السيارة فحضرت نجذات يهودية من مستعمرة العبرية القريبة من مكان المعركة ، وتبادلت النجذات النار مع الثوار . وحاول أحد الأبطال العرب واسمه أحمد طعيمس (٢) التقدم للاستيلاء على أسلحة من الخفراء اليهود

(١) وقعت المعركة في واد شرق مستعمرة قريات امال قرب العبرية

(٢) احد افراد قبيلة عرب الحجيرات قرب شفا عمرو

القتلى ، إلا أنه أصيب بعدة رصاصات استشهد على أثرها وانتهت المعركة عند غروب الشمس بعد أن قتلوا عشرات من اليهود .

(هـ) في الساعة السادسة من صباح ٢ / ١٠ / ١٩٣٨ هاجم جماعة من فصيل إبراهيم الجنداوى سيارة مهندس يهودى فى موقع الناعمة غرب بلدة شفا عمرو ، وكان برفقة المهندس ٤ أشخاص منهم ثلاثة يهود وبوليس عربى واحد للحراسة ، وعندما مرت السيارة أطلق الثوار المرابطون النار عليها فأصيب المهندس بجراح واستسلم الآخرون - ثم سلموا إلى قائد المنطقة محمود سالم أبو أحمد الذى حكم على اليهود الثلاثة بالإعدام ونفذ الحكم وأطلق سراح البوليس العربى ، أما السيارة فقد احترقت .

وبعد هذه العملية بساعتين حضرت نجات إنكليزية من مدينة حيفا وطوقت مائر المنطقة وفى جنوب شفا عمرو اصطدم الانكليز مع عدد من الثوار المغاربة من قرية هوشة منهم الحاج طيب أبو زيد ، وحامده برغيث وآخرون غيرهم وعدد من نوار عرب السواعد البواسل واستمرت المعركة طوال اليوم وأسفرت عن مقتل عدد من الانكليز واستشهد كل من حافظ محمد السعدى وعلى أبو بشت من السواعد وأصيب محمود الشويلى من عرب المواس .

فى أواخر الثورة سنة ١٩٣٩ قام إبراهيم الجنداوى بهجوم على سيارة شحن تنقل مؤن لليهود بحرسها ٤ من حرس المستعمرات اليهودى ، وطريق السيارة بين مستعمرتى : نهلال وسمونة إلى الشمال من شارع حيفا - الناصرة فى أراضى قرية عيلوط . وأطلقوا عليها النار بغزارة وقتلوا ثلاثة من الحراس لليهود ، فرد اليهود على النار بالمثل ولكن لم يصب أحد من الثوار بأذى .

٣ - فصيل شفا عمرو .

استلم قيادة هذا الفصيل الجهاد الأمين مفلح على حماده^(١) وكان يكفنا بمهاجمة المستعمرات اليهودية ويشارك معنا فى كل معركة كبيرة ، وكان يعتمد علينا رحمه الله اعتمادا كبيرا نحن الشباب بالرغم من حداثننا وكان يتألف فصيل شفا عمرو منى ومن الجهاد الشهيد صالح يوسف الخطيب وصالح قاسم الخطيب وجميل صادق

(١) كانت معظم أعماله مع الشيخ محمود ياسين أحد أعضاء اللجنة القومية فى حل المشاكل بين الناس .

الخطيب وزايد خازم ومنصور قرطام وخضر أبو العلا وأخيه محمد وإبراهيم أبو جليل وابن عمه حسين وحسن بن حسين وحر دان خالد وحسين علي إبراهيم والشهيد رجا أبو غنيمة والشهيد أحمد أبو عجاج والشهيد حسين اسماعيل أبو الهبز والشهيد أحمد يوسف الحسن ، والحاج طيب أبو زيد وحامده برغيث وحسن برغيث وأولاد الشيخ حسن الخضر وعبد السلام الشحبري ومحمد الحسين ومحمد شعبان ، وعشرات آخرين ، ومن الأعمال التي نفذها هذا الفصيل :

(أ) هاجمنا ليلة ٢٩ / ٥ / ١٩٣٨ مستعمرة كفار يوحنا (الجلد) إلى الجنوب الغربي من شفا عمرو وأطلقنا النار على المستعمرة بغزارة فقتلنا اثنين من اليهود وجرحنا آخرين وذلك بعد أن عطلنا كشاف المستعمرة الذي يستعمله حراسها وعدنا سالمين .

(ب) في ١٥ / ٦ / ١٩٣٨ قام فصيل شفا عمرو بالاشتراك مع فصيل حسين الحسن ، من عرب الحجيرات ، ونعيم العبد من قرية عيليين ، بالهجوم ليلا على مستعمرات كفار يوحنا وكفار عطا ، وقتل عدد من اليهود .

(ج) هاجم الفصيل ليلا مستعمرة كفار يوحنا بالاشتراك مع عدد من المغاربة (١) الأبطال في ٢٧ / ٧ / ١٩٣٧ وقتلوا اثنين من الخفراء اليهود وجرحوا عددا آخر .

(د) هاجم الفصيل بالاشتراك مع فصيل صالح المحمود من عرب الحجيرات ومجاهدون من قرية سعسع - حيفا ، بقيادة المجاهد رسلان أبو العردات ، ليلة ١٦ / ٧ / ١٩٣٨ ، مستعمرة كفار حاسديم ومستعمرة الشيخ بريك ، اشترك جانب اليهود أثناء المعركة نجدات انكليزية ، ودامت المعركة أكثر من ساعة ونصف الساعة قتل أثناءها عدد من اليهود والانكليز ولم تقع إصابات بيننا بسبب المبادرة . وفي نفس الوقت قام فصيل من قرية عيليين بقطع أسلاك الهاتف بين شفا عمرو وكفرتا وأطلق النار على المستعمرة وأوقع إصابات بين رجالها .

(هـ) في ١٨ / ٧ / ١٩٣٨ هاجمنا مع فصيل من عرب الحجيرات ، سيارة باص يهودية كانت قادمة من حيفا ومتجهة نحو مستعمرة قريات أمال ، في الساعة الرابعة بعد الظهر وفي منطقة العبرية على طريق حيفا - الناصرة ، فقتلنا ثلاثة من اليهود وجرحنا خمسة آخرين ، وعدنا بدون إصابات بيننا .

(١) سكان قرية جنة جنوب شفا عمرو

(ل) معركة قرية سمسع (جنوب شفا عمرو) ١٥ / ٤ / ١٩٣٩ .

بينما كان القائد محمود سالم أبو احمد يستعد في قرية سمسع لجمع عدد كبير من ثوار القرى للقيام بهجوم على مستعمرة كفار حاسديم نهاراً ، بقصد قتل أكبر عدد من اليهود ، طوقت القوات البريطانية قرية سمسع وكان ذلك صباح ١٥ / ٤ / ١٩٣٩ وكانت تتألف القوة البريطانية من الدبابات الثقيلة تحرسها الطائرات من الجو . فتصدى الثوار الذين طوقوا داخل القرية ، للقوات البريطانية ودارت معركة حامية الوطيس بين النفر القليل من الثوار والقوة الضخمة الانكليزية ، وكاد الانكليز أن يسيطروا على الموقف لولا وصول النجدة العربية التي تدفقت من جميع أنحاء تلك المنطقة وضربت نطاقاً حول القوات الانكليزية ، وأصبح الانكليز بين نارين الأمر الذي جعل الطائرات العدو تقذف قنابلها بحذر شديد خوفاً على الجنود الانكليز الذين اختلطوا بالثوار الأبطال ، واستمر القتال شديداً مدة ٦ ساعات انهزم الانكليز على أثرها ، ونجا القائد العربي ورجاله ، وكانت خسائر الانكليز (١٥) قتيلاً ، واستشهد من العرب المجاهد حسين اسماعيل أبو الهبز وثلاثة مجاهدون من أبطال البدو . وكان قد سبق المعركة بيوم واحد ، قتل يهودي في بساتين كفار حاسديم من قبل عرب الزبيدات .

(ص) هاجم الفصيل بالاشتراك مع فصيل من عرب الحجيرات وفصيل قرية عبلين مستعمرات يهودية شرق مدينة حيفا ، وبنفس الوقت وضع الثوار لغمًا بين مستعمرتي كفار عطا وكفار يوحنان ، انفجر بعد قليل تحت سيارة بوليس يهودية فقتل عدد من ركابها ، ثم دخلنا بعد ذلك مستعمرة الجلمة واعتقلنا حراسها . واشترك هذا الفصيل في معارك عديدة ، كما اشترك في عدة عمليات نسف أنابيب البترول وتقطيع أسلاك الهاتف ونسف الجسور وتخريب الطرقات ، واستولى على أسلحة من اليهود ومن الانكليز . وفي ذات مرة استطاع الشيخ سعيد قادري نائب قائد فصيل شفا عمرو ، من قتل يهودي داخل المستعمرة والاستيلاء على مسدسه . وهكذا فإن البطولة التي يبدونها العربي في الجزائر وعمان والعراق . . . قد أنداها في فلسطين العربية ، بثوراته العظيمة وهناك ، وسيبدونها يوم النداء للقدس . . . نداء العودة . . . واسترداد الأرض العربية السليمة . . .

الهجوم على مستعمرة تل النحل

رسم الضابط الشجاع خالد الحصني خطة عسكرية بارعة لتنفيذ بتاريخ ٢٢/٤/١٩٣٩
وتلخص الخطة فيما يلي :

يقوم فصيل شفا عمرو بالهجوم على «معبرة» يهودية (١) ، وذلك بقيادة الضابط خالد ، وبالفعل ذهبنا إلى المستعمرة المذكورة وعلى بعد (٢٥) م منها تمركزنا بين المزروعات ، وبعد ذلك شرعنا بإطلاق النار بغزارة ثم بدأنا بإلقاء القنابل اليدوية على البراكات اليهودية وتمكننا خلال ربع ساعة من الزمن من قتل العشرات من اليهود المهاجرين ، ولم يجب حرس المستعمرة على النار بالمثل لأن عنصر المباغته الذي أخذناهم به حال دون ذلك ، وهكذا تحطمت معنويات اليهود في تلك المستعمرة ولكن وبطلب من اليهود كالعادة حضرت الفجذات الأنكليزية من معسكر بريطاني قريب ، وكادت القوات البريطانية أن تطوقنا لولا بسالة الثوار وحسكة الضابط خالد الذي أمرنا بمزاينة مفارق الطرق ، وجرى بعد ذلك الاشتباك مع الانكليز ودامت المعركة أكثر من ساعة انسحبنا على أثرها بسلام ودون أن يصب أحد منا بأذى .

وقد أصابت رصاصة من الانكليز بندقيتي العثمانية ففصلت الحديد عن الخشب ونجوت بأعجوبة .

في شهر حزيران سنة ١٩٣٩ تقدم فصيل من عرب الحجيرات وجماعة من فصيل شفا عمرو إلى مستعمرة قريات آمال قرب العبرية شارع حيفا - الناصرة ورسمت الخطة كما يلي :

يذهب ثلاثة أشخاص لإطلاق النار بصورة متقطعة على المستعمرة حتى يعتقد اليهود أن قوتنا خفيفة فيرسلون مصفحة إلى أما كن إطلاق النار بقصد تطويق الثوار . وفي نفس الوقت يربط (١٢) مجاهدا على جوانب الطريق للانقضاض على الدورية اليهودية بعد خروجها من المستعمرة مباشرة .

(١) المعبرة هي المكان الذي كان يوضع فيه المهاجرون اليهود الجدد ريثما يتم توزيعهم في أنحاء البلاد .

وضع الحاج محمد الحمصي خبير الأنعام مع مجاهدين آخرين لغما أرضيا على الشارع الفرعي الواقع بين مستعمرة قريات آمال وقرية قصص طبعون لينفجر في حالة وصول نجدات يهودية من الشرق أو الغرب .

إبتداء الثوار الثلاثة الأوائل إطلاق النار حسب الخطة ، وبالفعل حضرت سيارة يهودية اشتبكت في معركة مع القسم الثاني من الثوار .

أما نحن جماعة الحاج محمد الحمصي ، خبير الأنعام ، فقد ذهبنا بسرعة إلى الأسفل وأزلنا اللغم من الطريق لأننا شاهدنا سيارة ألمان أصدقاء ، مقبلة على الطريق ، السبب الذي سر الألمان من أجله سرورا عظيما عبروا عنه بشكرهم وتقديرهم .

في شهر آب سنة ٩٣٩ هاجم الأبطال صالح عيوش ومحمد الزياب من قرية سخنين وقاسم أبو ظعوف من عرب الحجيرات ، إثنتين يهود يجرسون برك السمك في كردانة غرب شفا عمرو وقتلوهما واستولوا على سلاحهما .

في ١١/٨/١٩٣٦ قام فصيل من المجاهدين من منطقة شفا عمرو بهجوم على مستعمرة قريات هايم ليلا ، وقتلوا عددا من اليهود وحرقوا مستودع أخشاب .

في الشهر الثامن من سنة ٩٣٦ قام شبان وطنيان هما : صالح وراجي المذبح من عشيرة السكيبية بالهجوم عصرا على خفير يهودي اسمه «مزاخي» وقتلوه داخل مستعمرة كفار يوشع الواقعة في تل الشام . وبعد عدة أيام اعتقلا الشبان وسجنا أكثر من أربعة أشهر جرت لهما محاكمة تقدم للدفاع عنهما محاميان عريان فتهربا . في أحد أيام سنة ٩٣٩ هاجم أبو درويش وعدد من إخوانه ملعب الكرة القدم في مستعمرة تشر باجور ، قبيل غروب الشمس وقتلوا عددا من اليهود ثم انسحبوا بسلام .

وفي يوم من أيام شهر أيلول سنة ٩٣٩ وبعد انتهاء الثورة ، وبينما كان القائد البطل أبو درويش داخل منزله في مدينة حيفا ، هاجمه البوليس الانكليزي وضرب نطا قاحول المنزل . ولكن البطل لم يخش ولم يستسلم وحمل بنديته وقاوم مقاومة الواثق من إيمانه وحقه بالدفاع الشريف عن نفسه ، فقتل ثلاثة من رجال البوليس ولكنه مالبس أن ذوى على أثر رصاصة عدوة اخترقت رأسه ، فاستشهد ذلك البطل الشجاع بعد أن خلد لأمتة مواقف بطولية مجيدة ، وكانت خسارة العرب باستشهاده كبيرة .

وبطل آخر من أبطال الجهاد في هذه المنطقة من فلسطين العربية الشهيد الشيخ

عطية أحمد عوض من قرية بلدة الشيخ وقد استشهد في شهر تشرين أول سنة ٩٣٧ في معركة اليامون المشهورة ، وقد خلد أعمالا بطولية رائعة وأبلى بلاء حسنا ، فاستشهد قري العين هانيها .

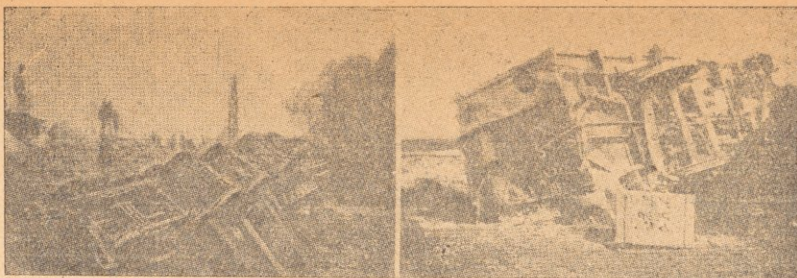
ومجاهد آخر نذكره كما ذكرنا فلسطين العربية وحيفا خاصة . هو الشاب محمد نجيب الخمرة الذي بذل أمواله بسخاء في سبيل الثورة .

في شهر تشرين ثاني سنة ٩٣٧ بينما كان القائد الشيخ عطية ومعه نحو (٣٠) مجاهدا من رجاله منهم الشيخ ذيب الزغم وشقيقه والمجاهد حسن الزاوي وبينما كانوا نائمين إلى الجنوب ٣ كم من بلدة الشيخ ، استفاقوا وهم مطوقين من قبل قوات بريطانية ، فاشتبكوا لمدة ٤ ساعات قتل من جراء ذلك عدد من الانسكايز يزيد عن (١٥) ، لتفوق العرب بحرب العصابات ، واستشهد المجاهد ذيب الزغم من قرية إجزم ، وكان أول من أطلق النار وقتل إثنين من الانسكايز المجاهد مطر الزغم شقيق الشهيد .

هاجم عدد من الثوار مستعمرة « كفار خاروشة » ليلا بقيادة صالح المذبح من عرب شفا عمرو وأحرقوا ٣ منازل ثم نصبوا كميناً على شارع حيفا - الناصرة قرب جسر الخارتين وهاجموا سيارة بوليس يهودي وقتلوا يهوديين في معركة ليلية من سنة ٩٣٨ واستشهد من الثوار السيد شريف الشيخ من قرية المنسى .

وقام بعد ذلك فصيل المجاهد نواف أبو شحرور التابع إلى القائد الباسل يوسف أبو درة ومعه صالح المذبح بهجوم على العمال اليهود بين قريتي حواسا وبلد الشيخ وكان العمال اليهود راكبين ٦ سيارات باص وذلك عصر أحد أيام سنة ١٩٣٨ وتعطلت السيارات عن السير واستطاع الثوار أن يزلوا في الركاب خسائر فادحة في الأرواح وقد حضرت نجدة بريطانية لمؤازرة اليهود ، من حيفا ، ولكن النجدة لم تتمكن من الوصول لأن الثوار بعد نجاح العملية انسحبوا باتجاه جبل السكرمل . أحرق فصيل نواف أبو شحرور ٤ قاطرات مككة حديد في منطقة تل الشام طريق حيفا - سبخ في مرج ابن عامر .

وهكذا كانت هذه المنطقة ، كغيرها من مناطق البلاد ، مسرحا للمعارك العديدة التي خاضها الأبطال العرب ذودا عن بلادهم وأمتهم وكرامتهم ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .



« مدينة صفد »

كانت مدينة صفد الواقعة على سفح جبل كنعان ومهد القبائل العربية منذ القديم في مقدمة المدن التي ثارت على سياسة الانسكيز التعسفية وكان لسكان مدينة صفد الأحرار دور بارز في حادث البراق سنة ١٩٢٩ وكان للشاب البطل فؤاد حجازي وإخوانه جولات بطولية موفقة ضد الغزاة اليهود وسقط في تلك الثورة عدد من الشهداء الأحرار منهم عبد سليم الخضراء ومحمود أبو خلف وآخرون.

وعندما أعلن الشعب الإضراب في ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٦ استجابت مدينة صفد لنداء الوطن وشاركت في الإضراب والمظاهرات منذ البداية حتى النهاية كما جرت أعمال قتل فردية جريئة لليهود والانسكيز والحونة داخل صفد.

وكانت أبرز المظاهرات الدامية في صفد هي التي قامت في الأسبوع الأول من شهر تشرين أول أكتوبر سنة ١٩٣٧ بعد إعلان قرار لجنة بيل الانسكيزية . فقد أخذ أفراد الشعب في إلقاء القنابل على دور الحكومة ومراكز اليهود في ١٠/١/١٩٣٨ مما جعل السلطات العاشمة تفرض غرامات باهظة وتقوم بعملية تخريب

واسعة بلغت الخسائر فيها أكثر من خمسين ألف جنيه واستعملت وسائل التعذيب الوحشي للرجال والنساء العزل مما جعل أهالي صفد يهددون الحكومة بالرحيل إلى سورية وكان من جراء ذلك أن احتجبت مدن سورية على فظائع الانكلاز في صفد المجاهدة .

وفي ١٩٣٨/٦/٢٨ هاجمت امرأة عربية حرة يهودياً من مدينة صفد وأردته قتيلاً .

منطقة صفد سنة ١٩٣٦

ابتدأ العمل ، في منطقة صفد منذ بداية ثورة سنة ١٩٣٦ على يد المجاهد البطل عبد الله الشاعر وهو من سكان مدينة صفد والمجاهد الشهيد عبد الله الأصم من سكان قرية الجاعونة ، المجاهد محمود عثمان الكردى من سكان قرية كفر برعم .

المعركة الأولى . . .

في ليلة ١٩٣٦/٦/٢٢ ، رابط ١٢ مجاهداً من أبطال الشمال بقيادة المجاهد عبد الله الشاعر قرب قرية جب يوسف على طريق صفد - طبريا وتحصنوا ليلاً في مراكز جبلية منيعة . وفي تمام الساعة الحادية عشرة قبل الظهر أقبلت سيارة ركاب (باص) يهودية محروسة بسيارتين من سيارات البوليس البريطانى وعندما وصلت إلى منعطف هناك وأضطرت لتخفيف سرعتها انهمال الرصاص عليها وعلى سيارات الحراسة الانكليزية وتمسكن الثوار من قتل معظم ركاب السيارة اليهودية وعدد من أفراد البوليس ، وطلب الانكليز النجدة بعد أن أنهارت قواهم من صلابة المجاهدين الأحرار وثباتهم . . . وحضرت على الفور وحدات عديدة من صفد واستطاع عبد الله الشاعر وإخوانه الصمود ببسالة أمام قوات الاستعمار الباغية حتى حلول الظلام أى أكثر من ٨ ساعات قتل فيها عشرات من اليهود والانكليز ولم يصب أحد من المجاهدين بأذى .

وفي ١٩٣٦/٧/٣٠ قتل في صفد بوليس عربى خائن لتعاونه مع الانكليز لقد اشترك عدد لا بأس به من شباب قرى سهل الحولة في المناوشات التي جرت في تلك المنطقة خاصة أهالي قرية الصالحية البواصل .

أسماء القادة وقادة الفصائل في منطقة صفد

- ١ - القائد المجاهد عبد الشاعر من أهالي مدينة الصفد .
 - ٢ - القائد المجاهد عبد الله الأصبح من قرية الجاعونة .
 - ٣ - القائد المجاهد الشهيد محمود سليم الصالح (أبو عاطف) من قرية عموضة .
- قادة الفصائل .

- ١ - رئيس الفصيل المجاهد عارف غنيم من أهالي مدينة صفد .
 - ٢ - رئيس الفصيل المجاهد محمود عثمان الكردي من قرية كفر برعم .
 - ٣ - رئيس الفصيل المجاهد فؤاد حمد من قرية عين الزيتون .
 - ٤ - رئيس الفصيل المجاهد الشهيد رشيد الشاعر من مدينة صفد .
 - ٥ - رئيس الفصيل المجاهد الشهيد أحمد الحاج ياسين من صفد .
- هذا بالإضافة إلى قادة الفصائل المحليين ورؤساء الفصائل لقيادة جماعات المجاهدين في القرى .

المعركة الثانية :

في ليلة ١٩٣٦/٨/٩ قام فصيل عبد الله الشاعر المكون من ٢٠ مجاهداً بهجوم مسلح على مراكز الجيش والبوليس في جبل كنعان وداخل مدينة صفد وكان الهجوم مباغتاً للانكليز وجريئاً ولم يدم طويلاً تمكن الثوار البواسل فيه من قتل ٢ من الانكليز وجرح ٣ - وانتهت هذه العملية في مدة ربع ساعة فقط أي أنها كانت عملية خاطفة وبعدها تمكن الشاعر وجماعته من الانسحاب بدون خسائر .

وأحدث هذا الهجوم حماسه قوية في صفوف شباب صفدا الأجرار وأخذوا على أثره ينخرطون في صفوف الثوار ، ومن جهة أخرى فقد أحدث هذا الهجوم هلعاً وذعراً بين القوات الانكليزية التي لم تسكن تتوقع قيام مثل هذه الأعمال الجريئة .

المعركة الثالثة .

في الساعة ١٢ من ظهر ١٢/٨/١٩٣٦ هاجم فصيل عبد الله الشاعر المسكون من ٣٠ مجاهداً سيارة ركاب (باص) يهودية محروسة بسيارتين للجيش البريطاني وقادمة من طبريا إلى صفد .

وعند وصول هذه المقافلة للمعادية إلى نقطة تبعد ٢ كم عن قرية الجاعونة فوجئت بكمين مختم بين الصخور يطلق عليها النار بقزارة وخاصة على سيارة الركاب اليهودية التي كان يوجد بين ركابها ثلاثة شخصيات سياامية بارزة من زعماء اليهود . . . وتم في هذه العملية قتل ٨ من اليهود بينهم هؤلاء الثلاثة كما قتل أكثر من ٦ من الانكليز واستمرت المعركة مدة ساعتين تمكن الثوار فيها من الانسحاب قبل وصول النجدة الانكليزية التي حضرت من صفد وطبريا وكانت هذه المعركة من أنجح معارك فلسطين الخالدة ولم يصب أحد من المجاهدين فيها بأذى لأن حصونهم كانت منيعة وطرق انسحابهم إلى الجبال سليمة .

في أواخر ثورة سنة ١٩٣٦ قام فصيل من المجاهدين بقيادة محمود عثمان بالهجوم على مركز نوليس كفر برعم واستولوا على ٦ بنادق حربية وفي اليوم التالي قامت قوات من الجيش الانكليزي تقدر بنحو (١٢٠٠) جندي بتطويق منطقة وادي الطواحين الواقع على بعد ٣ كم جنوب مدينة صفد وكان الثوار على استعداد لملاقاة القوات البريطانية في موقع يسمى (النقع) في هذا الوادي ، وعند ما وصل قسم من الجيش إلى مسافة قصيرة من حصون الثوار إنهمال الرصاص عليهم من كل جانب فذب الذعر في صفوفهم وفقدوا السيطرة على أعصابهم وفروا هاربين بعد أن خلفوا ورائهم أكثر من (١) ٥٢ قتيلًا .

وانضمت إليهم نجدة انكليزية أخرى كانت تشارك في عملية التطويق بأعداد كبيرة ، فيما لم يكن عدد المجاهدين يتجاوز الـ ٢٥ مناضلاً فقط واستمر القتال ٥ ساعات كاملة من الساعة الثانية بعد الظهر حتى الساعة مساء حيث اضطر الانكليز في النهاية إلى الهرب والانسحاب بالرغم من وفرة العدد والعدد، واستشهد

(١) لقد أكد لي البوليس العربي المخلص سليم محمد الحاج مصطفى واذاف ان الانكليز كانوا يبكون كالاطفال لهول المعركة ويلعنون اليهود وحكومتهم .

من المجاهدين الأبطال في هذه المعركة كل من الشهيد محمود الفابلسي من عين الزيتون
وأحمد البقاعي من قرية يبريا ، كما استشهد من صفد كل من سليم الحاج عثمان
وأحمد الحاج ياسين و خليل سمحاني ومحمد مصطفى غرابي وحسن قدورة وإبراهيم
الشاعر . في الساعة الخامسة من بعد ظهر ٩ / ٩ / ١٩٣٦ كان فضيل القائد الشهيد
عبدالله . الأصبح مرابطاً على طريق صفد طبريا قرب جب يوسف في أرض صخرية
وعرة وعندما حضرت سيارة ركاب (باص) يهودية تحرسها إحدى المصفحات
التابعة للبوليس الانكليزي ووصلت إلى منعطف على الطريق واضطرت ، إلى
تخفيف سرعتها أطلق عليها الثوار النار بغزارة فقتل معظم القافلة وعددهم نحو ١٥
يهودياً و ٨ انكليزياً وعلى الأثر جرى تبادل إطلاق النار بين الطرفين وحضرت
نجدات انكليزية من طبريا وأخرى من قوة الحدود من معسكر روشينا ومعظمهم
من العرب وكاد الثوار أن يقعوا داخل الطوق ولكن النخوة العربية والشهامة
المتأصلة في الشعب العربي أثبتت على رجال قوة الحدود أن يخذلوا إخوانهم الوطنيين
ففتحوا لهم طريق الانسحاب .

على أثر إعلان إيدن وزير خارجية بريطانيا موافقة حكومته على مشروع
التقسيم الجائر الذي قرره اللجنة للملكية قامت في سائر أرجاء الوطن معارك عديدة.
وأسمت العشائر العربية القاطنة بين صفد وطبريا مثل عرب الزنغرية
والسمكية وسكان القرى بدورها في الثورة قياماً بالواجب الوطني المقدس الذي دأبوا
إلى الجهاد في سبيل الحق .

في مساء ٩ / ١٠ / ١٩٣٧ اجتمع أكثر من ٥٠ مجاهداً من العشائر
للذكورة في موقع كراد الخيط قرب مستعمرة - مشمار هايردن - على حدود
الأقليم السوري بقيادة المجاهد مصطفى القدياب من عشائر الزنغرية والمجاهد أبو جماعيل
من عشائر السمكية والمجاهد قاسم محمد السيدة من قرية جب يوسف وبعض عرب
الهميب وتقرر الهجوم في الصباح الباكر على مستعمرة مشمار هايردن .

وبدأ الهجوم في الساعة السادسة صباحاً وأول من أطلق النار المجاهدان
قاسم السيدة وحمد مزعل على العمال اليهود أثناء ذهابهم للعمل فقتل منهم عدداً غير
قليل وظن الأعداء أن عدد الثوار هو اثنان فقط فتقدم باتجاهها أكثر من ٥٠

مسلحاً يهودياً في سيارة شحن كبيرة ومصفحتان وكان بقية الثوار مرابطين في حصون منيعة وقبل بزوغ الفجر وما أن أوصلت القوة اليهودية إلى مسافة تقدر بنحو ١٠٠ متر من كائن الثوار حتى انهال عليهم الرصاص بغزارة من كل جانب من جهة المنطقة الجنوبية الغربية من المستعمرة فقتل أكثر من نصف اليهود واستمر تبادل إطلاق النار حتى الساعة ١٢ ظهراً أي ٦ ساعات متواصلة حين حضرت نحدات إنكليزية ونحدات من قوة حدود شرق الأردن من معسكر روشينا كما حضرت طائرتان واشتت معركة قوية وكاد أن يحاصر جميع الثوار ويقعوا في الأسر لولا شهامة رجال الحدود العرب ونحوتهم الوطنية التي تغلبت على واجب الوظيفة والمسؤولية ففتحوا طريقاً سليماً لانسحاب الثوار العرب ولم يخسر الثوار العرب في هذه العملية سوى جريحين فقط .

معركة جرن حلاوة

وقعت قرب منطقة جب يوسف على طريق صفد طبريا في اليوم السادس من شهر حزيران سنة ١٩٣٩ جرت معركة في الشمال من أنجح معارك فلسطين وكانت تفاصيلها كما يلي :

في منطقة جبلية من الأرض الطاهرة وفي أحد أيام فصل الصيف القاسية رابط البطل عبدالله الشاعر ومعه أكثر من ٣٥ مجاهداً ضد قافلة إنكليزية مكونة من أكثر من ١٢ سيارة عسكرية متنوعة مع سيارة باص يهودية وعند وصول القافلة إلى موقع قرب حلاوة قرب جب يوسف وفي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر كانت الطريق مغلقة بالحجارة الكبيرة فنزل عدد من الجنود لازاحة الحجارة وفي تلك اللحظة كانت أيدي ٣٥ بطالا عربياً تضغط على الزناد وما أن أطلق القائد الشاعر رصاصته الأولى على الأعداء حتى انهال الرصاص كالطر من خلف الصخور المنيعة . وسافت تلك الرصاصات عشرات العلوج إلى جهنم وبئس المصير منذ اللحظة الأولى لأن مكان السكين كان قريباً من الشارع .

وجرى تبادل إطلاق النار مع بعض جنود القافلة المستعمرين فأرسلوا يطلبون النجدة وحضرت على الأثر لهم نحدات عديدة من صفد كما حضرت بالمقابل نحدات

عربية من القرى المجاورة مثل عرب السمكية والقديرية والمواسى والزغرية والظاهرية
وكان العدو يرسل قواته مشاة عن طريق طبريا وفي السيارات العسكرية عن طريق
صفد وروشيناء واستمر القتال أكثر من ٨ ساعات إلى ما بعد الغروب .

وكان يوجد بين نجدات الانكليز جنود من قوة حدود شرق الأردن
المعسكرة في روشينا وبلغ عدد قتلى الانكليز واليهود حوالى ٥٠ قتيلًا .
واستشهد من المناضلين العرب البطل رشيد الشاعر شقيق القائد وجرح
مصطفى على عوض من تلحوم .

وكانت هذه المعركة نصراً مؤزراً لأبطال الجهاد العربى .

في لية ١٦ - ١٧ / ١١ / ١٩٣٧ رابط القائد الشاعر ومعه ١٥ مجاهداً ضد
سيارة مدير بوليس صفد (مارتن) بناء على اخبارية من رجال البوليس العرب
الخلصين إلى الشاعر بان الضابط مارتن سيذهب إلى الجاعونة يوم ١١/١٧ وعندما
مرت سيارته بحراسة ٤ سيارات بوليس ووصلت إلى منعطف الجاعونة أطلق الثوار
النار على القافلة وجرى تبادل الرصاص مدة وقعت على أثرها خسائر بين أفراد
البوليس ولم يصب الضابط بأذى وانتهت المعركة دون أن تقع خسائر في صفوف
الثوار مع أن المعركة كانت في رابعة النهار .

في ٢ / ١٢ / ١٩٣٨ رابط المجاهد إبراهيم الشاعر مع عشرة من إخوانه على
شارع صفد - مارون وحوالى الساعة الحادية عشرة مرت دورية بوليس ذاهبة
من صفد إلى مارون الرأس وعندما وصلت إلى مكان ملائم أطلق الثوار عليها
النار فوقع في صفوف أفرادها خسائر لم يعرف عددها ولم يصب أحد من
الثوار بأذى .

في ١ / ١ / ٩٣٨ بعد معارك عراية البطوف وياقوق والقديرية الشهيرة قامت
فصائل منطقة صفد بهجمات عديدة على الدوريات الانكليزية والسيارات اليهودية
من بينها هجوم على سيارة ركاب (باص) يهودية قرب منطقة قرية السموح وقتل
عدد من ركابه ، ووقع هجوم آخر على سيارات الجيش البريطانى بين قرية فرادة
وقرية مسموع وقتل عدد من الركاب .

في ٢٣/٥/٩٣٨ رابط القائد عبد الله الشاعر و ٣٠ من جماعته على طريق سمع
— صفد قرب موقع النبي يوشع وبعد الساعة الثالثة حضرت قافلة سيارات للعمال
اليهود محروسة من الجيش البريطاني وعندما وصلت إلى قرب النبي يوشع إنهار
عليها الرصاص من بنادق الأبطال العرب الكامفين بين الصخور فقتل عشرة من
العمال اليهود واثنان من الجنود الانكليز ولم يصب أحد الثوار بأذى .

في ١٠/٦/٩٣٨ قام فصيل من الثوار بالهجوم على مستعمرة روشينا وقتلوا
عددا من اليهود .

في ١٩/٧/٩٣٨ قام فصيل فرعى بقيادة المجاهد محمود عثمان بوضع لغم تحت
سيارة يهودية قرب مستعمرة نجمة الصبح فنسفت السيارة وقتل جميع ركابها ولم
يصب أحد الثوار بأذى .

في ١٥/٦/٩٣٨ بينما كان البوليس العربي المجاهد البطل فايز النمر من قرية
بورين في دورية مع إثنين من زملائه أفراد البوليس اليهودي في منطقة الجاعونة
وكان هو لا يحمل سلاح سوى هراوة لأن حكومة الانتداب منعت أفراد البوليس
العربي من حمل السلاح بعد أن التحق عدد كبير منهم في الثورة وبعد أن مهدوا
الطريق للثوار عدة مرات للاستيلاء على الأسلحة والعتاد من مراكز البوليس .

أجل إن هذا البطل المتقدم الذي حرم من حمل السلاح لا تستطيع قوة في العالم
حرمانه من الجهاد والنضال لتحرير وطنه العالي العزيز من برائن الاستعمار ورجس
الصهيونية ، لذلك نجده ينقض كالأسد الجسور وهو الأغزل على زملائه اليهود
الغزاة المسلحين ، نجده ينقض عليهما ويذبحهما ذبح النعاج بمنجره القدي كان يخفيه
دون علم الحكومة نعم استطاع هذا البطل أن يستقل خنجره البسيط ويعمل في الأعداء
خربا بقوة وشجاعة وإيمان حتى يقتلها ويحرقها من سلاحهما ويهرب إلى دمشق
معقل الأبطال وملتقى رجال الجهاد والكفاح الأحرار وبعد ذلك نجده يلتحق
بالقائد الكبير الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد ويواصل جهاده وكفاحه في جبل
النار حتى انتهاء الثورة وهو لا يزال حيا يرزق يعيش في مدينة دمشق في انتظار
اللحظة الحاسمة التي يستطيع فيها أن يقوم بواجبه كاملا تجاه أمته ووطنه بالرغم من ظلم
رجال السياسة الذين أهملوه ومثات من أمثاله الأحرار .

في الساعة الرابعة من يوم ٢٨/٩/٩٣٨ هاجم الشاعر وفصيله المكون من ٣٠ مجاهداً سيارة بوليس انكليزي في وادي عروس قرب بحيرة الحولة وقتلوا جميع أفرادها واستولوا على أسلحتهم وعلى الأثر حضرت طائرات وقوات انكليزية اصطدمت مع الثوار في معركة حامية الوطيس لمدة ٣ ساعات استمرت إلى ما بعد غروب الشمس قتل فيها عدد من الانجليز واستشهد فيها البطلان محمود اسماعيل من الجيش وأحمد من الرأس الأحمر.

في ١٠/٦/١٩٣٨ بينما كانت قيادة المنطقة الشمالية ومعها القادة محمود خضر وعبد الله الشاعر ونايف غنيم يرتاحون في موقع وادي الخشب إلى الشرق وقرية شعيب في أراضي صخرية مشجرة بالحراج وعددهم نحو ٧٠ مجاهداً انتقلوا إلى ظل أشجار الزيتون غرب قرية المغار كمعادة الثوار في التنقل بسرعة خوفاً من الاخباريات .

وقبل شروق الشمس شاهدوا قوات انكليزية كبيرة العدد تقدر بالآلاف تحاصر منطقة واسعة ضمنها منطقة قريبة منهم كما كانت تقوم بالجو ٧ طائرات حربية منذ الصباح فاكشفت الطائرات مواقع الثوار وشرعت في إلقاء القنابل عليهم وأصبح الثوار في حيرة من أمرهم لأن عملية التطويق كانت واسعة جداً يعادل قطرها ٥٠ م في أقضية عكا وصفد وطبريا والناصرة وبينما كان قائد الفصيل نايف غنيم من أهالي مدينة صفد ومعه راجي العنيفة من عرب السواعد ومحمد كايد من الصفصاف شاهدوا القائد الانكليزي يجمع جنوده ويحطب فيهم أطلقوا عليه وعلى جنوده المتجمهرين حوله النار فقتلوا القائد وثلاثة جنود جري تبادل إطلاق النار بعد قتل القائد الانكليزي الكبير وجرت اشتباكات فرعية في أماكن عديدة من الجبهة امتدت إلى قرى الصفصاف وبئر الشيخ والسموع قضاء صفد . واستمر القتال طول النهار خسر فيه الانكليز عشرات القتلى واستشهد من الثوار تسعة أبطال عرفت منهم الشهداء أحمد محمد حمد وعبد الله الحاج يونس من أبطال قرية الصفصاف قضاء صفد وجرح المجاهد نايف غنيم .

في ١/١١/٩٣٨ نسفت سيارة ركاب يهودية قرب مستعمرة نجمة الصباح وقتل عدد من ركبائها من قبل فصيل المجاهد محمود عثمان .

في ١١/١١/٩٣٨ قام فصيل فؤاد حمد من عرب الزيتون وفصيل عطوة الشاعر بهجوم على عدد من أفراد البوليس الإضافي لليهودى في الحولة وقتل عدداً منهم ثم قاموا بنسف جسرين في الحولة خوفاً من تعقب الانسكيز لهم في الأراضي المسهولة المكشوفة .

وفي اليوم التالي قامت قوات الجيش بعملية تطويق واسعة وكان الثوار قرب المطلة فهاجموا إحدى قوات الجيش واستمر القتال ثلاث ساعات نهراً أسفر عن مقتل بعض الجنود ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

في ٢٥/١١/٩٣٨ قام فصيل محمود عثمان بنسف سيارة عسكرية قرب قرية مزعم وقتل أكثر ركابها وبعد ذلك أطلقوا النار على السيارات العسكرية التي كانت خلف السيارة المنسوفة واستمر تبادل إطلاق النار حوالى ساعة .

في ٤/١٢/٩٣٨ قام عدد من الثوار الأحرار بالهجوم على مركز الجيش في ميرون والجاونة .

في ٢٨/٥/٩٣٩ قام عدد من اليهود لأول مرة منذ الثورة بالهجوم على بعض العرب قرب صفد واستشهد ثلاثة نساء وطفل وعلى الأثر تقدم عدد من الثوار العرب للهجوم على اليهود فتصدت لهم قوات من الجيش البريطانى وجرت معركة طويلة قتل فيها عدد من الإنسكيز واستشهد ثلاثة من الثوار .

وقد عرفت من شهداء قرية الصفصاف بالاضافة إلى ما ذكرنايف الزعموت وأحمد على شريوى وكان استشهادهم أثناء محاولتهم عبور الأسلاك الشائكة على الحدود اللبنانية .

معركة على الحدود السورية

في سنة ١٣٩٨ بينما كان القائد عبد الله الشاعر وعدد من إخوانه متجهين من الأقليم السورى إلى فلسطين قرب موقع الدريجات في الأراضي السورية شاهدوا (٢٠) يهودياً عند موقع الذاب في الشريعة على نهر الأردن يحاولون دخول فلسطين خلسة بينهم يهود شرقيون وأوربيون وجندى ألماني هارب من الفرقة

الأجنبية فأوقفهم المجاهدون وبعد التحقيق معهم ثبت أنهم يحاولون دخول فلسطين بصورة غير شرعية فأعدموهم في الحال وأطلقوا سراح الجندي الألماني الذي ذهب إلى أحد أقربائه من الطائفة وقد اشترك مع الشاعر في هذه العملية ستة من أبطال صفد الأحرار .

منطقة ما بين الناصرة وطبريا :

كان أول من أسس فصيلا للجهاد في منطقة الناصرة الشيخ نايف الزغبى من قرية سوكم وهو من إخوان القسام ومن زملاء الشيخ عطية العوضى رحمه الله وابتدأ عمله بالهجوم ليلة ٩ - ١٠ / ٦ / ١٩٣٦ على مستعمرة مسمة وتمكن من قتل عدد من الخفراء اليهود وانسحب مع إخوانه بدون خسائر .

وفي ٢٩ / ٨ / ١٩٣٦ تمكن المجاهدون بقيادة الشيخ نايف الزغبى والشيخ توفيق الابراهيم والشيخ سعد الخالدي ومعهم نحو ٣٠ مجاهداً منهم سالم عبدالحلق وعلى الحسن ومحمد خليل من قرية - اندور - كنوا للدوريات الانكليزية التي تتجول على خط مستعمرة العفولة في مرج ابن عامر إلى جسر الجامع على نهر الأردن في موقع الشرار الواقع إلى الشمال ٤ كم عن قرية - اندور - وفي الساعة العاشرة ليلاً حضرت سيارتان عسكريتان الأولى من سيارات نقل البوليس الشحن ذات الصندوق الصغير والثانية سيارة (باص) عسكرية مصفحة . وكانت المسافة بين كائن الثوار والشارع لا تزيد عن ١٠٠ م وعندما وصلت السيارة الأولى إلى منعطف وخفت السرعة ساط المجاهد الشجاع محمد خليل الابراهيم نيرانه وتبعه باقي الثوار وتمكنوا من القضاء على سائر ركاب السيارة الأولى وبقيت السيارة الثانية على بعد أكثر من ٢٠٠ م تدافع عن الأولى وتشبك مع الثوار لمدة ساعة حتى حضرت نجدات من مستعمرة العفولة ، اصطدمت مع المجاهدين حتى تمكنوا من الانسحاب وقد استشهد البطل سعيد حسين سعيد من قرية - اندور - وفي اليوم التالي قامت قوات كبيرة معادية بتطويق سائر القرى المجاورة لمنطقة القتال ووصل على الأثر إلى قرية - اندور - فقامت السلطات الاستعمارية الفاشية بنسف منزل الوجيه رافع الفاهوم على ما فيه من أثاث واعتقلت عشرات السكان العزل وساقهم إلى السجون والمعتقلات .

وقد بدأ الثوار بنسف أنابيب بترول العراق حيفا في ٢٩ / ٧ / ١٩٣٦ إلى نهاية الثورة سنة ١٩٣٩ وكان يقوم بالنسف فصائل بيسان وأندور والمجيدل وغاية شفا عمرو وكانت عمليات نسف وحرق البترول منظمة بشكل أنه لا يمر يوم واحد دون أن يحدث نسف في أحد الأنابيب وكان يتوقف الضخ إجباريا وينتج عن ذلك خسائر فادحة جداً لشركات الاحتكار وسلطات الانتداب .

معارك مدينة طبريا ومنطقة طبريا سنة ١٩٣٦

كان يعمل في مدينة طبريا فصائل عديدة أكثرها نشاطا وإنتاجا فصائل عرب الخوالد بقيادة خالد السعود وفصيل محمد الابراهيم (أبو عارف) ويسمى فصيل النصر وفصيل مثقال مرعى من عرب الخرابنة .

وأول عمل جرى في مدينة طبريا جرى كما يلي :

هاجم المجاهدان الباسلان خالد السعود وأحمد الحمد من عرب الخوالد أحفاد سيف الإسلام القائد العربي الشهير خالد بن الوليد هاجما في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل في ليلة ٣٩٦/٦/٥ أثنان من الخفراء اليهود داخل مدينة طبريا قرب بنك الأمة العربي وقتلها واستوليا على بنادقهما ولم يصب المجاهدان بأذى وكانت هذه العملية هي أول عملية حربية في منطقة طبريا بعد الاضراب العام .

وفي ١٩٣٦/٦/١٢ تم هجوم على مستعمرات تل يوسف وكفار حزقيل .

وفي ١٩٣٦/٦/١٣ تم هجوم مسلح على دورية يهودية ما بين مستعمرات كفار حزقيل وعين جارود دمر فيه عدد من سيارات البوليس كما قتل عدد من اليهود .

وفي ١٩٣٦/٨/١١ قتل الضابط اليهودي حزقيل في مدينة طبريا وأحرقت

مستودعات للأخشاب ...

فقد رابط كل من رئيس الفصيل محمد الابراهيم (أبو عارف) مع سليمان جبول وشحادة موسى وكامل ذيبان ومحمد الحسين من عرب الذهب بين حمام طبريا والمدينة تحت جسر صغير في الساعة الخامسة بعد الظهر بقصد القضاء على الضابط اليهودي حزقيل المشهور بعدائه الشديد للعرب وعندما وصلت سيارته وفيها عدد

من الركاب وهي سيارة مدنية أثناء ذهابه إلى مستعمرة دكايا قرب سمخ وبمجرد وصولها إلى قرب الجسر أطلق المجاهدون النار على إطارات السيارة فتمطلت في الحال وكانت المسافة بينها وبين الجسر عشرة أمتار عند ذلك تقدم أبو عارف مع كامل ذبيان وقتلا الضابط وعدداً من ركاب السيارة اليهود بينهم خفراء مستعمرات وعند ذلك حضرت مجندات عسكرية من طبريا وطائرة من سمخ وجرى تبادل إطلاق النار لمدة ساعة حتى قبل الغروب حين انسحب الثوار باتجاه الحرش إلى الغرب من طبريا دون أن يصاب أى فرد منهم بأذى .

وهذه المعلومات من محمد الابراهيم (أبو عارف) قائد فصيل النصر .

وكان عمله مشتركاً أحياناً مع الشيخ محمد شتيوى .

وكان أنصار أبو عارف ٤٥ مجاهداً منهم عبد الرحمن أبو جبار السكاك من قضاء جنين . . . وإسماعيل السليمان . . . من الوهيب . . . وإسماعيل مجيم . . . وعارف وولده وحسين الحرس دواس . . . وشحادة مومى . . . وحمام رئيس مساعد . . . وأبو محمد من بيت أمرين وأبو فهمى من بيت أمرين . . . وأحمد أبو الشيخ من بيت أمرين . . . وعلى البكر الذى استشهد في معركة المغار .

كانت منطقة أبو عارف تمتد من البطيحة إلى الحمة وحدود الأردن بالتعاون مع شتيوى .

ففي ٢٩/٤/١٩٣٩ .

بينما كان رؤساء الفصائل أبو عارف ومحمد شتيوى مرابطين في قرية الدوير بين سمخ والحمة ومعهم نحو ٥٠ مجاهداً في أماكن صخرية حصينة وبشارة من جاسوس خائن تقدمت نحو ثمانى سيارات ودبابتين من معسكر سمخ وعند وصول تلك القوات إلى الطريق القريب من كمائن الثوار الأحرار وجدوا أن الطريق مغلق بالحجارة فنزل بعض الجنود لازاحتها عند ذلك انهال الرصاص عليهم من جنوب الشارع عند الشريعة فقتل عددهم منذ اللحظة الأولى واستمر القتال خمس ساعات حتى غروب الشمس وحضرت طائرة من سمخ أخذت بإلقاء القنابل وإطلاق نيران الرشاشات وكانت خسائر الانكليز تقدر بأكثر من ٢٠ قتيلاً ولم يصب أحد الثوار بأذى وعند حلول

الظلام انسحب المجاهدون شرقاً باتجاه وادي خالد . وعبروا الحدود إلى سورية .
بعد معركة سمخ السابقة رابط أبو عارف واسماعيل سحيم وعبدالرحمن أبو حيار
وحسين الخري ومحمد اليوسف في كرم العنب قرب مستعمرة النقيب الواقعة على
حدود فلسطين - سورية - شرق بحيرة طبريا وفي وقت الظهر حضر طبيب
يهودي وآخر مهندس للزراعة وكان من المعلوم لدى الثوار أن اليهود يترددون على
هذه المنطقة كثيراً بقصد التنزه ولما اقترب اليهوديان من مكان الثوار أطلق المجاهدون
النار عليهما فقتلا في الحال كما قتل سائق عربة خيل يهودي كان قريباً من المكان
وبذلك يكون عدد قتلى اليهود ثلاثة ولم يصب أحد المجاهدين بأذى .

في ١٩٣٩/٣/٢ بينما كان أبو عارف وثلاثة من المجاهدين قرب الدوير بين
سمخ والحمّة شاهدوا انكليزياً مدنياً يسير وحده صباحاً على سكة حديد سمخ -
الحمّة فقتلوه بعد استجوابه وبعثته أنه مدير أحراش طبريا وأخذت الطائرات بالاشتراك
مع السلطات الانكليزية تبحث عنه لمدة أسبوع، أما المجاهدون فقد ذهبوا إلى الأردن
للعمل هناك بناء على أوامر القيادة وكان عدد الثوار أكثر من ٧٥ - ثائراً بقيادة
المجاهد على الفارس والمجاهد الحجازي مفلح الشراري أبو سامي وأبو عارف .

كان الثوار قرب قرية دير السعنة إلى الشرق من قرية أم قيس قرب مخفر المنارة
التابع لجيش الأردن يقصدون جبال عجلون فشاهدتهم سكان قرى الأردن الذين
أعلموا مخفر المنارة فحضرت قوة أردنية من المنارة وأخرى من أربد وجرى تبادل
إطلاق النار منذ الساعة العاشرة من صباح ١٩٣٩/٣/٢ واستمر حتى الساعة الرابعة
بعد الظهر حين تمسكن الثوار من الاختفاء في جبال ملسكا الحراجية وتراجع الجيش
الأردني بعد أن قتل منه ضابط وثلاث جنود وعشرات الانكليز بينهم مقدم .
واستشهد من المجاهدين الشيخ ابراهيم الكردى من دمشق من عشيرة الخيمية وعلى
من عرب العقادلة قرب سيرين وجرح محمد الابراهيم من الدهيب وفي اليوم التالي
للمعركة توجه الثوار إلى وادي خالد قرب الحمّة .

وقد علمت من الشيخ محمد الحنفي عن هذه المعركة أنه اعتقل كل من المجاهد على
الفارس وآخر من مدينة يافا وآخر والجميع كانوا جرحى وقد استطاع الأمير طلال
مهر بهم من المستشفى دون علم والده عبد الله .

طـبريا

عندما أعلن الشعب الإضراب العام شاركت مدينة طبريا الشعب الصامد في إضرابه العام الكبير الذي استمر نحو ستة أشهر وشرع المجاهدون من سكان طبريا والقبلى المجاورة والبدو وخاصة عرب الخوالد البواسل شرعوا جميعاً بالهجوم على مراكز الأعداء من يهود وانكليز ودوريات بوليس وخونة وكان من رجال طبريا العاملين في الجهاد .

محمد قبور وقد قتل يهودى اسمه نورى داخل مدينة طبريا والفدائي فوزى رمضان وقد قتل يهودى قرب الجمارك وقام بأعمال بطولية كما سيأتى رئيس فيصل طبريا المجاهد الشجاع صبحى شاهين وزميله البطل محمود السماك .

١ - فى أواخر إضراب سنة ١٩٣٦ ألقى كل من صبحى شاهين وعباس رؤوف قنابل يدوية على جماعة من اليهود وكانوا فى عرس لهم فى بوابة الحمام فقتل وجرح عدد منهم .

٢ - قام صبحى وجماعته سنة ١٩٣٦ بحرق متجر وادبوات يهودى وكانت الخسائر المادية فادحة .

٣ - فى أواخر سنة ١٩٣٧ قام الفدائيان صبحى شاهين وحسن مصطفى قاسم بهجوم بالمسدسات على اليهود فى سوق اللحم فى طبريا فقتل عدد منهم ولم يصب أحد المجاهدين بأذى .

٤ - فى سنة ١٩٣٨ قام صبحى بإلقاء قنبلة يدوية على بنك انكلو اليهودى فقتل شخص وجرح آخر .

٥ - فى سنة ١٩٣٨ أطلق المجاهد نايف جبر النار على يهودى فقتله وتمكن من الانسحاب بسلام ولكن الانكليز اعتقلوا شخصاً آخر بريئاً اسمه خالد طرابلسى فحكوا عليه بالإعدام ونفذ هذا الحكم الجائر دون أى إثبات .

٦ - سنة ١٩٣٨ أطلق المجاهد خليل اسماعيل حزمه النار على يهودى وأصابه بجراح وتمكن البوليس من اعتقاله فحكم عليه بالسجن المؤبد .

٧ - عندما هرب صبحي شاهين من السجن بسبب تهمة بقتل أحد الخونة المدعو أبو رويحة ساعده في الهرب شاويش السجن العربي المجاهد نايف غنيم من أهالي صفد بأن أحضر له زياً نسائياً وقد تمسكنا من الفرار إلى سورية سوياً .

الحوادث داخل مدينة طبريا

أول من ابتدأ العمل الوطني من سكان مدينة طبريا الفدائي البطل السيد صبحي شاهين وتعاون معه باخلاص الشبان المجاهدان محمود السماك من طبريا والسادة أحمد الجمل ويونس وآخرون .

وكان للاستاذ محمود نغاعة المعلم في قرية صفورية دور فعال في الحركة الوطنية والتوجيه ومن الأعمال البارزة التي قام بها المجاهدون بالإضافة إلى قتل الخونة ما يلي :

١ - ١٨/١١/٩٣٧ قام صبحي ومحمود بالهجوم بالمسدسات على مقهى اليهودي موسى عيادي وأطلقوا النار على رواد المقهى فقتل ثلاثة من اليهود وجرح آخر ولم يصب أحد الفدائيين بأذى .

٢ - في ٥/٩/١٩٣٨ أرسل الأستاذ محمود نغاعة كل من حسين سعساوي وآخرين إلى طبريا وأطلقوا النار على اليهودي يعقوب وهو صاحب متجر معروف فقتل وجرح يهوديان آخران وانسحب الثوار فلحقت بهم إلى آخر طبريا مدرعة انكليزية وتمكن اليهود من اعتقالهم على طريق حمامات طبريا وحكم عليهم بالإعدام جميعاً ونفذ هذا الحكم الجائر .

٣ - ١/١١/١٩٣٨ قام كل من صبحي ومحمود باطلاق النار على يهوديين على طريق البحيرة وكانا يحضران سيارة وقود (بنزين) لطائرة بحرية وكانت الرصاصات التي أطلقت من مسدسهما كافية لقتل اليهوديين ولم يصب أحد الفدائيين بأذى .

٤ - في أواخر سنة ١٩٢٧ هاجم صبحي ومحمود السماك وآخرين بلدية طبريا زاكى حذيف في رابعة النهار فقتل برصاص محمود .

٥ - في سنة ١٩٣٩ قتل الفدائي محمود يهودياً في شارع السلام .

٦ - في سنة ١٩٣٩ قتل الفدائي أحمد الجمل جاسوساً يهودياً اسمها هبة فيمل كما قام المجاهد فضيل الدماواني مع زميله أحمد عبد الغني نضاعه بقتل ٣ خفراء يهود قرب سكة حديد سمنح في سنة ١٩٣٨ .

أعمال عرب الخوالد البواسل في منطقة طبريا :

في ٢٨ / ٩ / ١٩٣٨ هاجم المجاهد خالد السعود رئيس فصيل عرب الخوالد ومعه ١٢ مجاهداً من عشيرته وعلى الحسين من عرب الدلايكة ومحمد البدوي هاجموا سيارة ركاب إنكليزية بين لوبية وعين كتب فقتل عدد من ركاب السيارة .

٢٩ / ٩ / ١٩٣٨ هاجم خالد السعود يهودياً يركب دراجة عادية إلى الشرق من قرية لوبية فقتله وكان يرافق خالداً في هذا العمل المجاهد فارس حسين .

٦ / ٦ / ١٩٣٩ في هذا اليوم قام فصيل عرب الخوالد وعدده - ١٥ - مجاهداً بقيادة خالد السعود بهجوم جرى في الساعة العاشرة ليلاً داخل مدينة طبريا على مركز تجمع للقوات الانكليزية يستعمل للمشروبات ويقع قرب دائرة البوليس وكان الانكليز في حالة سكر وعريضة فتمكن الأبطال الأحرار من قتل - ١٥ - جندياً وجرح عدد آخر واستمر الهجوم مدة ربع ساعة تمكن الثوار بعدها من الإنسحاب وبعد ذلك حضرت وحدات انكليزية عديدة ولكنهم لم تجد أثراً لأى مجاهد لأن البدو قديرون على الاختفاء بسرعة .

بعد المعركة السابقة بأسبوع هاجم الفدائيان خالد السعود وأحمد الحمد من عرب الخوالد يهودياً يحرس كسارة فقتلاه واستوليا على بندقيته .

وبعد ذلك بأيام هاجم عدد من أفراد فصيل خالد السعود ثلاثة من يهود من مستعمرة يماو بين جن قضاء طبريا وقتلهم جميعاً وغنموا بندقية صيد .

وبعد ذلك بأيام أيضاً رابط خالد وأحمد الحمد وعلى الحسين بين الحمام وطبريا وقبضوا على ثلاثة من الخفراء وقتلهم واستولى كل منهم على بندقية .

وبعد أيام في الأسبوع نفسه هاجم المجاهد على حسين من فصيل خالد السعود مختار مستعمرة عين السكتب اليهودي واسمه يوسف حنه وقتله .

بلغ عدد الأسلحة التي غنمها فصيل أبو السعود ١٤ بندقية حربية بالإضافة إلى

بنادق الصيد والذخيرة ويحدثني المجاهد الصادق خالد السعود بهدوء واستحياء
وعدم مبالغة كما كان يرغب بعدم نشر اسمه يحدثني بأن الذي جعل أعمال فصيلة
متواصلة للنجاح هو الانتصار الأول الذي كان حافزاً على مواصلة الجهاد وكان
القتال سلسلة انتصارات رائعة فقد استطاع هذا الفصيل قتل عشرات اليهود
ومثلهم من الانكليز دون أن يصاب أحد أبطاله بمكرهه على طريقة القناصة
وخفة حرب العصابات .

أما في منطقة الضور فقد قام فصيل مثقال مرعى من عشيرة الحزانية بأعمال
بطولية رائعة فقد قتل عدداً من اليهود داخل أوكارهم واشترك في المعارك التي
جرت ضد الانكليز واليهود في منطقة طبريا أيضاً . . .

معارك قضاء الناصرة :

كان أهالي قرية المجيدل البوasl في مقدمة من إشتراك في الثورة وذكرنا لمحّة
عن بطولة المجاهد خليل مسعود في حيفا وعن شجاعة الشيخ يوسف أبو حرية الذي
استشهد في معركة عراية البطون وآخرين غيرهما ممن اشتهروا في معارك فلسطين
العديدة وخاصة مع القائد الشجاع أبو درة رحمه الله . . .



أما في منطقة المجيدل فقد كان رئيس الفصيل المجاهد
جبر محمد لوباني يتعاون معه عشرات من سكان القرية
البوasl منهم يوسف مسعود ومحمد الصوص وعبدالله
الصوص وعبد حسين اللوباني (أبوطارق) وعارف لوباني
وحسن لوباني ومحمد حسن السالم وحسن سلام وصبحي
عروق وعباس وفياض أبو قاسم ويونس الشامي وآخرون .
وكانت أعمالهم الرئيسية هي مهاجمة مستعمرات مرج ابن
عامر مثل نهلال وسمونة وحنجار القريبة منهم ونسف
أنابيب البترول الجاورة للقرية عشرات المرات طوال مدة الثورة ونجدة الثوار في حالة
نشوب معارك في المناطق القريبة ونسف الجسور وتقطيع أسلاك الهاتف وبالمقابل
فقد قامت قوات الاستعمار الفاشية بتعذيب السكان تعذيباً وحشياً ومعاملتهم أسوأ
معاملة كالتشريد وفرض الضرائب الباهظة عليهم واعتقال العشرات منهم . . .

وفي ١٢ / ١ / ١٩٣٨ قامت قوات الجيش بعمليات تعذيب وحشية ضد السكان العزل بعد أن نسف المجاهدون وأحرقوا أنابيب البترول قرب القرية فاعتقلوا جميع رجال القرية دفعة واحدة فقامت النسوة بمظاهرة نسائية وذهبن إلى دائرة حاكم اللواء ومراكز الحكومة كما اشترك معهن نسوة من مدينة الناصرة وعلى أثر هذه المظاهرة اضطرت الحكومة للأفراج عن معظم المعتقلين ، وكان ممن حكم عليهم بالإعدام المجاهدان سعيد سليم ومحمد السوطي ثم خفف الحكم إلى المؤبد .

وحين تذكر الجيديل لابد من ذكر الشاعر الثائر الحاج فرحان سلام القدي كان يلهم بأقواله الحماسية سائر جماهير الشعب المناضل ومن أقواله : « يا أيها العرب كونوا عليهم إخوان — الدين لله والأوطان تنادينا » . ثم يقول : « إذا كان بلفور يحمل قيمة الأوطان ، نحن العرب بالسيف نحمل أراضينا » .

مقتل الانكليزي اندروز حاكم لواء الجليل واندلاع نيران الثورة من جديد

بعد أن أعلن إيدن وزير خارجية بريطانيا موافقة حكومته على مشروع اللجنة للمسكية الذي يقضى بتقسيم فلسطين في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٧ . قرر الثوار الأحرار العودة إلى الثورة المقدسة من جديد . وكانت الشرارة الأولى في ثورة سنة ١٩٣٧ أن تقدم ثلاثة من القديسين العرب الأبطال إلى داخل مدينة الناصرة وأطلقوا النار في رابعة النهار على الحاكم الانكليزي اندروز حاكم لواء الجليل لكونه من أشد اعداء العرب فقتل هو وحارسه وهرب رجال البوليس الانكليزي الآخرين من ميدان القتال . واستطاع الأبطال الثلاثة من النجاة بقوة السلاح . وجميع الذين إشتروا في هذه العملية من إخوان الشهيد القسام مؤسس الثورة الأول .

واستشهد من أهالي قرية أندور في عمليات حرق البترول كل من محمود حابك وحمد طمبوز وصالح حابك وسالم عبد الخالق .

فصيل الشيخ سليمان داوود من قرية كفر كنا :

كانت منطقة أعمال هذا الفصيل بين مدينتي الناصرة وطبريا وهو يقوم بأعمال

تقطيع الأسلاك الهاتفية ومهاجمة الدوريات وخطوط المواصلات ويشارك في النجيدات عند نشوب معارك كبيرة في المناطق القريبة وكان من أهم المعارك التي قام بها هي معركة طرعان .

في ٩٣٨/٨/٣ رابط فضيل الشيخ سليمان ومعه نحو ٢٥ مجاهداً على جانبي طريق الناصرة طبريا بين قرى كفر كسنا وطرعان بعد أن سد الطريق بالحجارة الكبيرة وفي حوالي الساعة الثالثة من بعد الظهر حضرت ثلاث صيارات عسكرية تحمل جنوداً من الانكليز من طبريا إلى الناصرة وعند وصولها إلى كمان الثوار وجدت أن الطريق مسدود بالحجارة وكان عدد الجنود حوالي ٤٥٠ - جندياً فنزل عدد منهم لإبعاد الحجارة عن الطريق فانهال الرصاص عليهم في رابعة النهار من أماكن قريبة من الشارع فقتل أكثر من ٢٠ جندياً في لحظات القتال الأولى وأرسل الانكليز في طلب النجدة بواسطة اللاسلكي فحضرت على الفور ثلاث طائرات أخذت تقي القنابل وتطلق الرصاص على مراكز الثوار والنجيدات العربية الآتية من عين ماهل وعرب الصبيح والقرى المجاورة وبعد مرور ساعة على ابتداء المعركة حضرت نجيدات انكليزية من طبريا والناصره واشتبكت مع النجيدات العربية وأبلى عرب الصبيح بقيادة المجاهد على النمر بلاءً حسناً في مقاومة النجيدات . واستمرت المعركة أكثر من أربع ساعات إلى ما بعد غروب الشمس وبلغت خسائر الانكليز ما يزيد عن ثلاثين قتيلًا واستشهد من الثوار البواسل عدد كبير لم يستشهد مثله من قبل لأن مراكزهم لم تكن حصينة ولا تصلح للحرب في النهار وبلغ عدد الشهداء الأبرار - ١٦ - شهيداً نذكر منهم تركي سعيد طه من كفر كسنا وفهد يوسف من عين ماهل وأحمد مصطفى درويش وفؤاد هوين صالح من قرية الشجرة قضاء طبريا واستشهدوا جميعهم من قنابل الطائرات على جبل طرعان .

معركة احتلال مدينة طبريا الكبرى

في الساعة العاشرة من ليلة ٢ - ٣/١٠/٩٣٨ وضعت خطة عسكرية بارعة لاحتلال مدينة طبريا ونفذت الخطة بنجاح باهر أذهل السلطات العسكرية .

قائد المعركة الشيخ توفيق الابراهيم ويساعده السيد عبد الله عمر وقد رابطوا مع فصيل القيادة على طريق الناصرة لمنع وصول نجندات وتمسكوا من منعها بالفعل . وفصيل يحيى هواش ومعه فصيل خالد السعود من عرب الخوالد رابط على طريق طبريا سمخ قرب الحمامات لمنع وصول نجندات انكليزية وبالفعل فقد حضرت ثلاث سيارات عسكرية أثناء المعركة من مدينة سمخ فوقعت في كمين محكم فقتل عدد من جنودها ولم تتمكن من الوصول إلى هدفها .

أما فصيل شهاب الحم . من المراسي فقد رابط على طريق صفد طبريا ومنع وصول النجندات وقاتل القوات البريطانية قرب الجدل وأوقع فيها خسائر فادحة وبذلك تكون سائر الطرق المؤدية إلى طبريا مغلقة في وجه النجندات وتمنع محاصرة قوات الثوار من قبل قوات العدو وبالفعل فقد قامت هذه الفصائل بواجبها على أكمل وجه واستطاعت منع وصول النجندات .

عملية الاحتلال :

تقدم المجاهد الخالص البطل الشهيد محمود سليم الصالح أبو عاطف المغربي من قرية عموقة (١) وهو مساعد القائد ومعه ثلاثة فصائل وهي فصيلة وفصيل المجاهد يوسف عبد الخالق من قرية أندور وفصيل صالح منصور من قرية عراية البطون تقدموا إلى داخل مدينة طبريا فاحتل أبو عاطف بعد معركة قصيرة حاسمة سرايا الحكومة وقتل الحراس اليهود واستولى على أسلحتهم وأذن قائلا : الله أكبر الله أكبر - أشهد أن لا إله إلا الله - أشهد أن لا إله إلا الله - وأشهد أن محمداً رسول الله . من على سارية دائرة الحكومة الرئيسية ومن على سطح المرايا التي كانت قبل لحظات للأعداء كما هاجم معسكر الجيش البريطاني المقابل للسرايا فأخرس نيرانه وأسكتها برصاصه وصوته (وقد استشهد رحمه الله في حرب فلسطين سنة ٩٤٧ في معارك الشجرة) .

(١) اشترك بشجاعة المجاهد يوسف البدري وعدد من أبناء قريته حطين في المعركة .

أما فصيل المجاهد يوسف فقد احتل الحى اليهودى وسط مدينة طبريا وقتل منهم العشرات وبيدهم ثلاث حراس واستولى على أسلحتهم .
كما قام فصيل صالح المنصور بواجبه نحو المعركة إذ أنه هاجم حياً يهودياً آخر وقتل عدداً من اليهود .

واستمرت عملية الاحتلال هذه مدة خمس ساعات كاملة إلى قبل الفجر ثم انسحب الثوار بعد هذه العملية الجريئة الناجحة دون أن يصابوا بأذى خسارة .
ولكن أثناء الانسحاب حدث اصطدام على مقربة من قرية حطين بين المجاهدين والنجدات الانكليزية المتوجهة إلى طبريا فاستشهد أربعة من الثوار الميامين منهم شخص اسمه يوسف من إخواننا في العروبة المسيحيين من قرية حفار ضرور وثلاثة من إخواننا دروز فلسطين من قرية المفار أيضاً .
وقد بلغت خسائر الأعداء في هذه المعركة أكثر من ٧٠ - قتيلاً يهودياً و - ٢٥ - جندياً انكليزياً بينما لم تزد خسائر الثوار عن أربعة شهداء فقط وكان لهذه المعركة وقعاً حسناً في صفوف السكان العرب .

كما جرت في تلك المنطقة معارك أخرى عديدة وقتل عدد من الخونة عبيد الاستعمار الذين باعوا نفوسهم وضمائرهم للشيطان في مدينة الناصرة والقضاء من قبل الثأرين الأحرار .

وكان من ذوى النشاط الملموس في تلك المنطقة أهالى الرينة ولولبية وحطين وغزير وسولم ومن البدو عشيرة المواسى التى كان من أشهر رجالها وأشجعهم المجاهدان شهاب الأحمد وسلامه عبد القادر وقد اشترك في عدة معارك أهمها القديرية - وطريق عكا صفد قرب قرية فرادية والهجوم بالاشتراك مع بعض المجاهدين من عرب الصبيح على القوافل اليهودية والهجرات العسكرية وقد قام شهاب الأحمد ومعه ١٥ مجاهداً من عرب المواسى الشجعان بالهجوم على دورية انكليزية في الأراضى الوعرة السوداء بين طبريا ومجدل الفوير وقتلوا عدداً من أفراد الدورية واستشهد اثنين من الرعاة هما ثلجى حسن ثلجى ومحمد خالد أحمد .
وقد قتلها الانكليز انتقاماً لأن عدد الخسائر التى أوقعها فيهم فصيل شهاب كانت قاذحة .

وفي سنة ١٩٣٨ هاجم المجاهدون سلامة عبدالقادر ورجي حسن النادر ويوسف الرملی وحمد الجراد من عرب المواسی دورية يهودية إلى الشمال الشرقي من قرية حطين فقتلوا يهودياً وجرحوا اثنين وفي اليوم التالي حضرت قوة انكليزية وقتلت ستة شباب أبرياء من قرية حطين .

وحدثني المجاهد السيد علي النمر من عرب الصبيح أن عدداً من المجاهدين منهم الشيخ نايف الزغبی وعدد من عرب الصبيح هاجموا في أواخر ثورة سنة ١٩٣٩ سيارة ركاب (باص) يهودية بين مسحة والعفولة عن مسافة قصيرة فقتل ثمانية من اليهود وحضرت نجدات من العفولة بينها دباقتان اشتبكت مع الثوار في معركة قوية أسفرت عن وقوع إصابات بين الإنكليز وقد جرح مجاهد عربي واحد اسمه ياسين فحلي من عشيرة محجلة .

في صيف سنة ١٩٣٨ هاجم ١٢ مجاهداً منهم محمد ذياب الشهاب من سخنين وأحمد عقلة وأبو عرسان من لوبية سيارة ركاب (باص) يهودية كانت قادمة من طبريا باتجاه الناصرة قرب قرية مسكنة شرق لوبية فتعطلت السيارة وقتل عدد من اليهود ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

في ١٨/٥ سنة ١٩٣٨ رابط فصيل المجاهدين الأحرار على طريق زرعين العفولة في مرج ابن عامر وعندما مرت دورية عسكرية أطلق المجاهدون عليها النار وتمكنوا من قتل عدد من الإنكليز وجرح الكولونيل تمبلر أحد كبار القادة الإنكليز في فلسطين بجراح خطيرة .

ملاحظة :

يقال أن تمبلر هذا هو نفسه رئيس أركان الجيوش البريطانية الذي حضر إلى الأردن في كانون الأول عام ١٩٥٥ بقصد إدخال الأردن في حلف بغداد الاستعماري وتفاوض مع هزاع الجاللي رئيس الوزراء آنذاك فثار الشعب العربي للباسل في الأردن فطرده تمبلر وأسقط هزاع .

منطقة بيسان ومرج ابن عامر :

كان المجاهد المؤمن الشيخ محمد الحنفى أحد زملاء الشهيد القسم الأوائل يعمل لتأسيس عصابات مسلحة في منطقة بيسان وتعاون معه منذ البداية عشرات من أفراد عشيرة عرب الصقر معظمهم من نخذ الزبيدات البواسل وعلى رأسهم المجاهد الشهيد حسين العلى .

ومنذ أن ابتدأت قيادة الشمال أعمالها الخيرية كان في عدادها الشهيد حسين على الذياب الذى اشترك في معركة وادى الملح وطلب منه بعد ذلك أن يستلم القيادة في منطقة بيسان لما عرف فيه من صفات الإقدام والإخلاص فأسس أول فصيل من عشيرته وابتدأ العمل في ٢٦/٥/١٩٣٦ . . .

وفي ٢٨/٥/١٩٣٦ هاجم فصيل حسين العلى مركز بوليس بيسان بقصد إخراج السجناء السياسيين والاستيلاء على الأسلحة ولكنه لم يفلح . . .

المعركة الأولى :

١ - علم رئيس الفصيل بواسطة أعوانه أن عدداً من أفراد البوليس الانكليزي سيحضرون إلى نهر العاصى الواقع على مقربة خمسة كيلو مترات من مدينة بيسان للاستحمام فربط ليلاً مع ١٥ من الجنود البواسل على صفح جبل فقوعة وفي الساعة الثانية ظهر أ حضر ٢٥ عسكرياً انكليزياً ونزل معظمهم في النهر للسياحة وبقى ثلاثة منهم لحراسة المصفحات الثلاثة التى حضروا فيها وبعدها بقليل انهال عليهم الرصاص من مكامن الثوار التى أعدت ليلاً في منطقة جبلية حصينة فقتل أكثر الانكليز .

وكان عدد آخر من المجاهدين يطلق النار في نفس الوقت على حراس المدرعات الثلاثة فقتلوا جميعاً منذ اللحظة الأولى للمعركة لأن المسافة كانت قريبة ولأن البدو كما هو معروف عنهم يجيدون إصابة الهدف واستفاد الثوار من عنصر المباغتة وتمكنوا من قتل عشرين إنكليزياً وهرب خمسة منهم منذ البداية واستولى الثوار على عدد من بنادق القتلى الانكليز وانسحبوا بسلام باتجاه جبال قرية فقوعة الحصينة .

وفي اليوم التالى ربط الثوار الأبرار للخبراء اليهود في موقع تل الشوك الواقع إلى الغرب من مدينة نابلس بقيادة المجاهد حسين العلى الذى ذاق طعم النصر

المبين على الانكليز في اليوم السابق وحاول مواصلة المعركة — ارك مستغلا اهيل
معنويات الأعداء .

وقد نجح كين حسين العلي وإخوانه للمرة الثانية وتمسكوا من قتل أربعة
خبراء واستولوا على أسلحتهم وحضرت بعد ذلك نجات انكليزية لمعاونة اليهود
من بيسان والعفولة كما حضرت نجات من قوة الحدود واستمر القتال ٩ ساعات
كاملة من الساعة ٩ صباحاً إلى الساعة ٤ بعد الظهر وقتل عدد من الانكليز وقتل
رئيس شراكسي من قوة الحدود واستشهد المجاهد البطل حمد غريز من عشيرة
الصقر واستشهد مجاهد ثان من مدينة جنين برصاص الإنكليز .

وحضرت في أثناء المعركة طائرتان ألقت القنابل على أما كن الثوار الجبلية
أصيب من جرائها خمسة منهم بجراح خفيفة من شظايا القنابل . . .
وكانت معارك الشهيد حسين العلي الأولى من أنجح معارك ثورة سنة ١٩٣٦
التي لعبت دورها الفعال في التأثير على معنويات الأعداء .

المعركة الثانية :

في ٢٢/٦/١٩٣٦ قام الشهيد حسين العلي والشهيد عبدالله أبو رملي بهجوم على
دوائر الحكومة في بيسان وأحرقوها .

المعركة الثالثة :

في ٤/٧/١٩٣٦ وضع الثوار كمية من الشحم على طريق قطار بيسان — جسر
الجامع في إحدى المنعطفات وعند وصوله إلى المكان المحدد تدهورت ثلاث عربات
من حمولته كانت تحمل البضائع للجيش البريطاني .

المعركة الرابعة : خنساء عربية جديدة

إن الأمة العربية التي أنجبت في القرن الأول للدعوة الإسلامية المرأة المجاهدة
المؤمنة الخنساء التي دفعت زوجها وشقيقها وأبنائها الأربعة إلى ساحة القتال والشرف
إلى حومة الجهاد ليقاتلوا في سبيل الله والدعوة الإسلامية الخالدة والتي كانت تراقب
سير المعركة من مكان قريب لساحة القتال تشجع المجاهدين إذا انتصروا وتدفعهم
إذا قصرُوا حتى استشهد أولادها الأربعة في يوم واحد في معركة القادسية التي كانت

بداية النهاية للأمبراطورية الفارسية ، إن هذه المرأة المجاهدة الصابرة التي زغردت عندما علمت باستشهاد أبنائها وقالت كلمتها الشهيرة الخالدة : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم في سبيل الله » أن هذه المرأة أصبحت نبراساً تستنير به النساء العربيات على مر الأجيال ومثالا تقتدى به الأمهات في كل مكان وزمان ، وأمتنا العربية الخالدة التي لازالت في مراحل كفاحها الطويل المرير وصراعها الرهيب مع الاستعمار وقوى الشر والظلم في العالم وفي خضم معركتها الكبرى معركة البقاء . . . لا زالت تنجب . . . خنساوات جدد لمن قلب الخنساء في إيمانها وتضحيتها وروح خولة في شجاعتها وقوتها وأكبر دليل على ذلك هذه القصة التي أرويناها عبرة لمن تعتبر من نساء الأمة العربية في يومنا هذا .

في رابعة النهار من أيام شهر تموز الحارة في غور الأردن هاجم ثلاثة من المجاهدين العرب الأقحاح من عشيرة الصقر المكافحة نخذ الزبيدات الأبطال هاجموا دورية انكليزية على طريق بيسان ومستعمرة بيت ألفا الواقعة غرب بيسان وتمكنوا من قتل معظم أفراد الدورية وخدم وحضرت نجدات انكليزية مريضة من بيسان فقاومها المجاهدون الأبطال ببسالة وشجاعة نادرة حتى أوقعوا فيها خسائر كبيرة من قتلى وجرحى واستمروا في القتال حتى استشهد إثنان منهم وهما سعد محمود مطاوعة وأخيه وجرح الثالث وهو الشيخ خضر من إخوان القسام ولما وصل الخبر إلى الوالدة الفجوعة المدعوة نغموشه مخزومي زغردت وقالت « في سبيل الله والوطن يا أبناء الأمة العربية ! . . . » .

المعركة الخامسة :

في الساعة العاشرة من ليلة ٢٠ - ٢١ / ٧ / ١٩٣٦ قام فصيل عرب الصقر برئاسة المجاهد الشهيد حسين العلي بهجوم على دورية انكليزية مؤلفة من سيارة واحدة بين مدينة بيسان ومحطة بيسان واستطاعوا قتل ركاب السيارة الخمسة وأحرقوها وحضرت على الأثر نجدات انكليزية حاصرت مدينة بيسان بالاشتراك مع قوة حدود شرق الأردن واعتقلوا العشرات من السكان العزل من السلاح .

بيسان: لقد اتفق المجاهد الشيخ محمد الحنفي مع أومباشي (عريف) البوليس السيد

زكي الخضراء رئيس مركز بوليس منطقة الزراعة قضاء منطقة بيسان على أن يرسل
الشيخ الحنفي عدداً من الثوار للاستيلاء على الأسلحة .

وفعلا لقد أرسل في أواخر نوزة سنة ٩٣٦ المجاهد حسين العلي مع ١٢ من
إخوانه واحتلوا مركز البوليس واستولوا على تسع بنادق وكمية من الذخيرة
بدون قتال .

في ٢٣/٨/٩٣٦ قام فصيل حسين العلي بهجوم على دورية عسكرية انكليزية
بين دنا وكوكب الهواء شمال بيسان أثناء بحثها عن الثوار الذين نسفوا أنابيب
بترول العراق ليلا واستمرت المعركة منذ منتصف الليل حتى الساعة الثالثة صباحا
واشتراك فيها عدد من المدرعات وقوافل كبيرة وقتل أكثر من ٢٥ من الانكليز
واليهود واستشهد فيها القائد البطل حسين العلي من عرب الزبيدات الذي أنهك
قوى العدو مدة تزيد عن سنتين في تلك المنطقة كما استشهد معه أحد أفراد عشيرته
حسن متقال وعدد آخر من إخوانه . واستلم القيادة من بعده السيد عبد العزيز
درويش .

في ٢٤/٨/٩٣٨ قام البطل الشيخ عيد أبو رحال بالهجوم على مستعمرة يهودية
قرب مخفر الشيخ علي ليلا وقتل مع إخوانه عددا من اليهود . وفي صباح ٢٥ - ٨
حضرت نجدات انكليزية من بيسان ونجدات أخرى من قوة حدود شرق الأردن
وجرت معركة استمرت ٨ ساعات في النهار استشهد فيها ٦ من الثوار
الأبرار منهم القائد عيد أبو رحال من سكان مدينة بيسان وعبد الله غيشري
وخليل محروم وثلاثة آخرون كما جرح عدد آخر .

كما قام الثوار في منطقة بيسان بعمليات حربية أخرى عديدة مثل تخريب
خطوط السكك الحديدية بين بيسان وجسر الجامع ونسف القطارات وحرق
أنابيب البترول والهجوم على مستعمرات المنطقة وقطع أسلاك الهاتف واستشهد عدد
آخر من المجاهدين لم يتمكن من معرفة أسمائهم .

وقد بلغ عدد شهداء عشيرة الصقر نخذ الزبيدات اثنين وثلاثين شهيدا طوال
مدة الثورة ، بعد أن فتكوا بمئات من الانكليز واليهود ...

معارك قضاء عكا :

كان قضاء مدينة عكا مسرحاً لمعارك عنيفة خلال مدة الاضطرابات المتتالية ويعود ذلك لطبيعة منطقته الجبلية المنيعة وصلاحها لحرب العصابات، ولأنه يكون هذه المنطقة محاذية لحدود لبنان حيث يمكن إحضار الذخائر الحربية بسرعة وسهولة وهذا بالإضافة إلى بسالة السكان هناك وإيمانهم بحقهم في الحياة الحرة الكريمة .
ومما ساعد أيضاً على القيام بحركات حربية واسعة النطاق كون هذا القضاء مركزاً لأكبر قائد في شمال فلسطين . والجدير بالذكر هو أن منطقة الشمال كانت وحدة متكاملة في العمليات الحربية إذ كلما حصلت معركة في منطقة ما أتمها النجيدات من سائر نواحي المنطقة .

معارك الساحل الشمالي لمدينة عكا :

أسماء رؤساء الفصائل الذين أبدوا نشاطاً ملموساً في هذه المنطقة ومن بينهم :

- ١ - عيد سعيد (أبو الخير) من قرية الكابري .
- ٢ - دليل سعيد من قرية الكابري أيضاً .
- ٣ - محمد سعد شتات من مزرعة عكا .
- ٤ - كمال حسون من الغابسية .
- ٥ - أحمد درويش من الذيب .
- ٦ - توفيق الجبل من البقصة .
- ٧ - الشيخ يحيى من دنون .

ابتدأت العمليات الحربية لعام ١٩٣٦ بأن هاجم عدد من المجاهدين بقيادة دلائل سعيد وأحمد درويش وكمال حسون قافلة مكونة من أربع سيارات شحن يهودية بين قرية الذيب ومستعمرة نهاريما ، وقد كانت هذه القافلة تحمل بيمضاً وخضاراً من لبنان إلى فلسطين . وحين وصولها إلى أحد المنعطفات في الساعة الرابعة بعد الظهر شرع الثوار بإطلاق نيرانهم عليها وتمكنوا من قتل السائقين وحرقت السيارات مع حمولتهما . وعلى أثر ذلك حضرت نجدة إنكليزية مزودة بالطائرات وتبادلت إطلاق النار مع الثوار مدة ثلاث ساعات حتى الساعة السابعة مساءً وأسفرت عن مقتل عدد من الجنود الإنكليز ولم يصب أحد من الثوار المجاهدين .

وقد أبلى كل من عيسى قبلاوى وسليمان عوض وأحمد عبدالرزاق ، ومحمد عبد الحفيظ من الزيب وسليمان أنس وناشىء حسين طه من الكبارى بلاء حسنا .
معركة طرشيحا الكبرى :

منطقة عكا : فى نفس الوقت الذى جرت فيه معركة « جب يوسف » بقيادة الشهيد عبدالله الأصبح (من قرية الجاعونه) . كان المجاهد فوزى الرشيد (رئيس فصيل طرشيحا) يربط على طريق طرشيحا - عكا ، إلى الغرب من قرية معليا بناء على خطة رسمت من قبل ، وقد بلغ بوليس عكا الانسكليزى من قبل أحد العملاء . بوجود الثوار قرب طرشيحا ، نفرت فعلا قوة من البوليس بقيادة الضابط الخائن حسن الكتائب (متصرف لواء القدس حالياً) ، وعندما وصلت القوة فى صباح ١٩٣٦/٩/٩ إلى سفح الجبل الواقع غرب معليا الذى كان المجاهدون يتركون فيه ، وجدوا الطريق الوحيد المؤدى إليه مسدوداً بالحجارة الكبيرة ، فزل البعض من سياراتهم وحاولوا رفع الحجارة من الطريق ، فانهال عليهم رصاص المجاهدين من الشمال والجنوب ، واستمرت هذه المعركة حتى المساء ، إشتراك فيها طائرتان للعدو ، واتهم بعد ابتداء المعركة عدة نجذات ، كما جاء للثوار الأحرار نجذات أيضاً من القرى العربية مثل سحجاتا ومعليا ودير القاسى ، والجدير بالذكر أن عدد الثوار الذين ابتدأوا بهذه المعركة الشديدة كان (٢٠) مجاهداً .

وأُسفرت المعركة عن مقتل عشرات من الجنود الانسكليز ، وامتنشاد مجاهد واحد فقط هو البطل الشهيد حسين داوودى (من طرشيحا) ، ثم توفى بعد ذلك المجاهد يونس هواى (من طرشيحا أيضاً) متأثراً بجراحه ، وقد اعترف البلاغ الرسمى الانسكليزى بمقتل إثنين من أفرادهما شارب والبرت ، وكذلك علم أنه قتل بوليس عربى اسمه عبدالله عسكر وزعم البلاغ أنه قتل (٢٩) مجاهداً وجرح (٨) .

وقد كان نشاط مدينة عكا موقوفاً على الإضراب والمظاهرات وتقديم المساعدات المالية للثوار ، هذا واشترك فى الجهاز السرى من سكان عكا كل من الأبطال ، فضل كتمتو (أبو مروان) واسماعيل عربى (أبو فاروق) وأديب قاسم عربى ومحمد سعيد أبو رقبة .

معركة الليات الأولى:

في ٨/١٢/١٩٣٧ ، قام عدد من رؤساء فصائل المنطقة الشمالية بالهجوم على قافلة عسكرية بريطانية كانت ذاهبة من عكا إلى صفد قرب موقع الليات إلى الغرب من قرية مجدل السكروم ، واستطاع الثوار في بداية المعركة أن يقتلوا عدداً من الإنكليز ، حيث كانت مراكزهم حصينة ، ثم جاءت نجدة إنكليزية مزودة بالطائرات سددت القافلة ، وعلى أثر ذلك جاءت أيضاً للمجاهدين نجدة من سائر قرى المنطقة الشمالية ، وتحصن سكان القرى الشرقية في المناطق الجبلية وعلى جوانب أسفلت طريق عكا - صفد وذلك لمنع وصول النجدة الإنكليزية ، وأدى ذلك إلى حصول معارك على مسافة تقدر بـ (١٥) كم إلى الشرق من قرية نفراذية ، وقد استمر القتال من الساعة العاشرة صباحاً حتى الساعة مساءً حيث انتهت المعركة بانتصار الإنكليز هزيمة نكراء وانسحاب الثوار إلى الجبال الشمالية. وقد أسفرت المعركة عن مقتل (٣٠) من الإنكليز و (٨) شهداء و (٥) جرحى من الثوار واشترك في هذه المعركة مجاهدون قرى البروه ، ومجدل السكروم ، شعب الدامون وويس سابول ودير الأسد .

معركة قصيرة : قام فصيل البطل أحمد درويش ومعه ٨ مجاهدين قبيل غروب شمس الرابع من حزيران سنة ١٩٣٨ ، بهجوم على دورية من الجيش البريطاني مكونة من ٣ سيارات ، في شارع الحدود الشمالي ، واستمر إطلاق النار ساعة كاملة أسفرت عن إصابة بعض أفراد الدورية الإنكليزية ، ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

معارك الألقام : استطاع السيد أحمد درويش وزميله عيسى قبلاوي في ليلة ١٠/٦/١٩٣٨ أن يصنعوا نجاحاً كبيراً مكوناً من قطعة ماسورة (بقطر ٤ إنش وطول متر واحد خشيت بمواد متفجرة) .

وكان صنعهم لهذا اللغم الكبير مشجعاً للقيام بمعركة ، وبالفعل فقد قام أحمد درويش ورجاله من قرية الزيب وتوفيق الجمل ورجاله من قرية البصه ، بوضع اللغم على طريق فرعي يقع بين نهاريما ومستعمرة حانوناً على حدود لبنان ، وكان اللغم على بعد ٢ كيلومتر من المستعمرة ، وقد رابط في الجبال المجاورة (٢٥) مجاهداً رمية وراء إبادة أي قافلة معادية تمر من تلك الناحية ، وتمركز الأفراد الحاملون

للغم في جنوب الشارع ، وفي تمام الساعة العاشرة ليلا مرت سيارة مصفحة انكليزية تحمل أكثر من (١٢) بوليس بريطاني ، وفي هذه اللحظة فجر الغم ، فسكان عنيفاً ، أدى إلى تحطيم المصفحة تماماً ، وقتل جميع أفرادها ، وبعد أن وجد الثوار أن الغم كان كافياً للقضاء على جميع أفراد العدو ، انسحبوا بسلام إلى مواقع المنوات الحصين .

المجاهد أحمد الحوراني .

كان يعيش هذا البطل في قرية البصة على حدود لبنان ، وكانت هوايته اصطيداء اليهود والانكليز والاستيلاء على أسلحتهم وتوزيعها على المجاهدين وكان هذا عندما أقيمت الأسلاك الشائكة على حدود فلسطين — لبنان بقصد منع الثوار من إجتياز الحدود لإحضار ذخائر أو لإرسال جرحى . وكان عندها هذا الشاب المغوار في العقد الثالث من العمر ، قوى الشكيمة ، قاتل أعداء الوطن الألداء ، ما كان مجرمًا ، بل كان إنساناً طيباً ، عرف جرائم الاستعمار ، وأدرك أنه لا يقل الحديد إلا الحديد .

وكان من أهم أعماله التي قام بها هجومه وحده على (٤) خفراء يهود مسلحين في يوم ١٤ - ٦ - ١٩٣٨ ، فقتلهم جميعاً واستولى على أسلحتهم .

..... رحم الله أحمد لقد كان مثالا للشجاعة والوطنية . . . وفي

يوم ٥ - ٩ - ١٩٣٨ قام رئيس الفصيل محمد سعد شتات ومعه عدد من رجاله منهم المجاهد جمال يعقوب بهجوم على قافلة يهودية مسلحة كانت تمر من شارع عكا بيروت ، أسفرت هذه المعركة عن مقتل (٧) من اليهود .

وفي يوم ٧ - ٩ - ١٩٣٨ نتيجة لنجاح عملية الغم الأول الذي صنعه درويش رئيس فصيل الزيب ، والذي أعطى نتائج جيدة ، قام بصنع غم آخر أكبر من السابق ، ورسمت خطة لتفجيره في منطقة البصة .

وهكذا وضع هذا الغم الكبير على شارع البصة — الحدود الشمالية ، إلى الشرق قليلا وعلى بعد كيلو متر من البصة ، ورابط (٣٠) مجاهداً بقيادة توفيق الجلل (من البصة) وأحمد درويش (من الزيب) وتمر المأظة (من البعنة) ، وفي الساعة الحادية عشرة ليلا مرت سيارة عسكرية كبيرة ، فوق الغم الذي فجر فيها ،

فقتل جميع ركابها ، وقد اعترف بلاغ الحكومة الرسمي بمقتل (٧) جنود وضابط .
وفي الصباح حضرت نجدة انكليزية ، أخذت تطلق النار ، تارة نحو الجنوب
وأخرى نحو الشمال ، لم يجب أحد على النار ، إذ أن الثوار كانوا قد ذهبوا إلى
سبيلهم بعد أن نجحت العملية .

أما الإنكليز فاتهم فقدوا السيطرة على أعصابهم وقاموا بأعمال جنونية
وحشية منها :

١ — قتلوا أربعة من إخواننا المسيحيين العرب من سكان قرية البصة .

٢ — اعتقلوا المئات من سكان قريتي الزيب والبصة .

٣ — عذبوا قسماً كبيراً من المعتقلين تعذيباً وحشياً .

قد نعذر السلطات الانكليزية على فقدائها أعصابها بعد أن وجدوا جثة قائدهم
ممزقة . . . ولكنه لا يمكن أن نعذر بشكل من الأشكال ، قتلها العدد من
المعتقلين الأرياء في السجن بعد الحادث بأكثر من شهر . . . وهذه الأعمال إذا أضيفت
إلى مخازي تلك التي كانت تسمى بريطانيا العظمى والتي تعتبر نفسها دولة كبرى ترى
الإنسانية وتحافظ على الحقوق البشرية .

تعالى معي يا أخى العربى . . . بل تعالى معي أيها الحر الأبي في جميع أنحاء
العالم وتأمل أعمال الإجرام التي كانت تقوم بها السلطات الانكليزية المستعمرة :
في الأسبوع الأول من شهر تشرين سنة ١٩٣٨ أى بعد شهر واحد من مقتل
الجنود الانكليز ، وضع الجيش البريطانى لغماً أرضياً على نفس الطريق ، بل وفي
نفس المكان الذي وضع فيه الثوار لغمهم ، وأحضروا سيارة باص تخص السيد
مصطفى السعدى من قرية الزيب ، . . . ووضعوا في السيارة عشرين سجيناً من
معتقل (اكرت) الواقع على الحدود اللبنانية ، وكان جميع السجناء من قرية الزيب
المجاهدة ، وطلبوا من السائق أن يذهب بسيارته إلى شارع الحدود ، بحجة إطلاق
سراح السجناء وإرسالهم إلى قريتهم . . . وهكذا حصل . . . وما أن وصلت
السيارة إلى حيث وضع الإنكليز اللغم حتى انفجر وحطم السيارة ومن الذين
استشهدوا في هذه العملية الوحشية السائق حسن سانبو (من عكا) ويونس الشيخ
طه ، وفضل يوسف ، وعيسى الشيطى و خليل قندس ومحمد الحاج عبده وأحمد موسى

حمودة ومحمود خطار ومحمد كامل وشخص عاشر وجرح (١١)

ومن هذه الحادثة تأخذ فكرة تضاف إلى الفكرة السابقة التي أخذت عن
مهمجية ووحشية أفراد بريطانيا العظمى تلك الدولة التي تتبجح بالعدالة الإنسانية
والحق الطبيعي .

أسماء رؤساء فصائل قضاء عكا الذين كانت أعمالهم نشيطة في جنوب المدينة
وعلى الشارع القريب من عكا والذي يؤدي إلى مدينة صفد :

- ١ - المجاهد الشهيد محمد الجودي من قرية البروة .
- ٢ - « المجاهد صالح عيوش » « سخنين » .
- ٣ - « محمد مهاوش » « الدموان » .
- ٤ - « كايد عباس » « كابول » .
- ٥ - « محمد سعيد الخطيب » « أيضاً » .
- ٦ - « صالح منصور » « عرابة » .
- ٧ - « محمود صالح السعدى » « عرب السواعد » .
- ٨ - « نمر الماظة » « البعنة » .
- ٩ - « رشيد العبد » « مجد الكروم » .
- ١٠ - المجاهد محمد سعيد » « نحف » .
- ١١ - « أحمد أبوديه » « فراديه » .
- ١٢ - « نمر الخليل » « شعب » .
- ١٣ - « بولس حنابولس » « الرامة » .
- ١٤ - « صالح الدوخى » « نحف » .

الأعمال الحربية

في ١٤ - ٦ - ١٩٣٨ هاجم المجاهد الشجاع صالح عيوش بالاشتراك مع عدد من
رجال البوasl منهم محمد الذياب معسكر مجدل الكروم ليلا لمدة نصف ساعة . أسفر
هذا الهجوم عن مقتل عدد من الجنود الانكليز كما جرح المجاهد على أبو خليل
(من سخنين) .

معركة الليات الكبرى :

في ١٩ - ٧ - ١٩٣٨ قام عدد من المجاهدين بقيادة الشيخ عبد الفتاح أبو عبد الله أحد قادة منطقة نابلس ومعه صالح عيوش ومحمد الدياب بوضع لغم قرب جسر الليات عند مفرق طريق قرية البروة ، وبعد ظهر ذلك اليوم مرت (٣) سيارات عسكرية آتية من مدينة عكا ومقجهة نحو قرية سخنين ، فانفجر اللغم تحت السيارة الأولى . . .

أسفرت هذه العملية عن مقتل (١٢) من بينهم قائد معسكر سخنين . كما جرح (٥) . . . وبعد انفجار اللغم عادت السيارات الباقيتان إلى عكا ، وحضرت بعد ذلك قوات كبيرة شرعت في القيام بأوسع عملية تخريب ونسف ، إذ نسفوا قرية شعب حيث أن الآثار اقتربت منها ، وتبع ذلك حملة اعتقالات شملت قرى شعب والبروة والدامون ، فكان عدد الذين اعتقلوا (٣٥٠) شخصا .

وأثناء العمليات المتقدمة كان الثوار يتجمعون في الشمال والشرق بغية الهجوم على الانسكليز ، وبعد أن تجمع حوالى (٣٠٠) شخص من مجاهدى قرى الشمال بقيادة أبو مهاوش من الدامون وجدعون وطفة من جديده ومحمود الجوده من البروة ، وأحمد أبو عوض ، ودليل سعيد ، وأبو الخير من الكبارى ومحمد سعد أبو خالد من المزوعة وعمر خليل من شعب وآخرين ، هؤلاء قاموا بهجوم كبير على القوات البريطانية بعد العصر أثناء عودة هذه القوات من أعمال التدمير الواسعة النطاق .

وقد اعتقد الانجليز أن أعمالهم الوحشية سترهب السكان وتدخل الرعب في قلوبهم ولكن خاب ظنهم ، فما أن رجعوا حتى انقض عليهم العرب الأحرار من جبال شعب القرية المنكوبة ومن تل البروة وهضاب مجدل الكروم ويركا ومن بين أشجار الجديدة ، طوق الأبطال الأعداء من كل جانب وكان هذا في رابعة النهار ، وجرت معركة استمرت حوالى ٤ ساعات في النهار و ٨ ساعات في الليل ، تمكن الثوار أثناءها من إطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين الذين اعتقلوا قبل المعركة من سكان القرى المجاورة ، وقتل من الانسكليز عشرات ،

وانهارت معنوياتهم من شدة بأس الثوار وأصبحوا كالخراف الوادعة بعد أن كانوا كالأسود الكاسرة ، وإنتهت المعركة بهزيمة الانكليز وانتصار الثوار وقد امتشهد (١٢) مجاهد من العرب ، منهم المجاهد على الدرويش من البصه و (٩) من إخواننا دروز قرية يركا .

في يوم ٦ - ٧ - ٩ - ٩٣٨ بقيادة المجاهد محمد عبده موسى (من كوكب) قام الثوار الآتية أسماؤهم : أبو الهيجاء ومحمود الجورى من البروه وكايد عباس ومحمد سعيد الخطيب (من كابول) . بوضع لغم على طريق عكا - شفا عمرو قرب تل البروه ، فرت سيارة جيش انكليزية وانفجر اللغم تحتها ، فتحطمت السيارة وقتل عدد من الركاب وكان خلفها سيارتان للجيش اضطرتا إلى الرجوع إلى عكا بسرعة خوفا من الاصطدام مع الثوار . . . وقد كان خير الأنعام لهذه العمليات المجاهد محمد محمود زعروره .

في يوم ٢٠ - ٩ - ٩٣٨ هاجم ليلا فصيل المجاهد صالح عيوش (من سخنين) وعدده (٣٠) مجاهداً معسكر الرامة السكائن على شارع عكا - صفد . وتمكنوا من قتل عدد من الانكليز . كما امتشهد محمد حسن خضران (من سخنين) ومحمد ديب الشايب وجرح ثالث .

في الساعة الثامنة من ليلة ١ - ٢ - ١١ - ٩٣٨ قام فصيلا المجاهدين صالح عيوش ومحمود صالح (من عرب السواعد) بالهجوم على معسكر مغار حزور (قضاء طبريا) وكان ذلك بأن تقدم رئيس الفصيل وزميل له تحت حماية نار المجاهدين الآخرين حتى وصلا إلى بعد عدة أمتار من المعسكر وألقيا (١٥) قنبلة يدوية على الخيام التي يسكنها الجنود الانجليز ، فقتل عدد كبير منهم واستمر الهجوم أكثر من ساعة انسحب على أثرها الثوار بعد أن فقدوا شهيداً واحداً من قرية (مغار حزور) وجرح ثان اسمه عبد الرحيم (من قرية عراية البطون) .

في الساعة العاشرة من يوم ١٠ - ١١ - ١١ - ٩٣٨ قام فصيل المجاهد أحمد أبودية (من قرية فرادية) بالهجوم على معسكر فرادية من مسافة قريبة ، وتمكنوا من قتل عدد من الانكليز كما جرح المجاهد موسى عمشة (من فرادية) .

هذا وقد كانت جميع فصائل المنطقة تقوم بأعمال تخريب للطرق والجسور وقطع أسلاك الهاتف بصورة مستمرة ، كما اشتركوا في نجدة المعارك الكبيرة التي كانت تحصل في تلك المنطقة .

معركة نهاريا :

في يوم ٥ - ٩ - ١٩٣٨ قام المجاهد عيد أبو الخير رئيس فصيل الكباري بالاشتراك مع عدد من إخوانه من أبناء ساحل عكا ، بهجوم على مستعمرة نهاريا وكان ذلك في الصباح وتمكنوا من قتل عدد من أفراد الحرس والعمال . وأثناء الهجوم هذا مرت من طريق عكا سيارة باص يهودية ، فأطلق الثوار عليها النار قبل وصولها إلى مستعمرة نهاريا بنحو كيلومتر ، فقتل عدد من الركاب . ثم حضرت نجدات انكليزية من عكا بكثرة وحاولت تطويق الثوار من سائر الجهات ولكن النجدات العربية التي حضرت من طرشيحا بقيادة المجاهد أحمد علي ابراهيم ومن سحمانا بقيادة الشيخ يونس الجشي وجاءت نجدات أخرى من دير الفاس وسائر قرى المنطقة . فطوقوا الانكليز من الشرق من جهة قلعة جدين قرب (تل أوقيه) فأدى ذلك إلى معركة استمرت حتى غروب الشمس ، أى أكثر من ٣ ساعات .. أسفرت عن انهزام الانكليز وإنقاذ الثوار الذين هاجموا نهاريا من التطويق وقد قتل في هذه العملية المجاهد سليمان الغضبان وابن أخيه محمد علي (من قرية البقعة) وثلاثة آخرون ، واستشهد نايف ميذا (من سحمانا) واشترك في المعركة طائرطان للإنجليز وقد زاد عدد قتلى الانكليز عن (٢٠) قتيل واليهود عن (٣٠) قتيل واستشهد صالح عصمان من صفورية .

معركة نحف

في يوم ١٧-٥-١٩٣٩ أعلنت حكومة بريطانيا سياسة الكتاب الأبيض الجديدة التي تقضى على فكرة التقسيم ، فابتهج الشعب عند سماعه ذلك ، وقامت مظاهرات الفرح والابتهاج في كل مكان ، اعتقاداً منهم أن العرب حصلوا على مطالبهم الوطنية

المشروعة ، ومن الطبيعي أن يكون الثوار أول من يتجهج ويتظاهر ، لأنهم أراقوا دماً ، كثيرة في سبيل إلغاء مشروع التقسيم وكان من ضمن أفراح الثوار ، أن ركبوا الخيول وأخذوا يهزجون ويطلقون العيارات النارية في الهواء ابتهاجاً بالنصر وكان هذا في قرية نحف القريبة من معسكر الرامة ، فشهد الانجليز أفراح الشعب فامتلأت قلوبهم غيظاً وحنناً ، فأرسلوا عدة سيارات مدرعة ، أطلقت النار على المجاهدين ، فاستشهد (١٢) مجاهداً منهم القائد أبو أحمد (من أندور) كما وجرح كثيرون غيرهم وقد كانت خسائر الانجليز في هذه المعركة قليلة لأنهم كسبوا عنصر المفاجأة .

رؤساء فصائل المنطقة الشمالية إلى الشرق من طريق عكا - صفد

- ١ - أبو الذيب مجذوب من عمقه .
- ٢ - فياض يتم من كويكان .
- ٣ - أحمد علي إبراهيم من طرشيحا .
- ٤ - الشيخ يونس الجشي سحمانا .
- ٥ - محمود الابراهيم من الدير والقاسي .
- ٦ - شكرى شوقاني من معليا .
- ٧ - مزيد خير من البتمية .

في أوائل سنة ٩٣٩ وضع الثوار بقيادة المجذوب (من عمقا) وفياض يتم (من كويكات) لغايبين قريتي كفر ياسيف وأبو سنان ، وقد وضعه المجاهدان الحاج محمد الحمصي وسليم زهيه . . . وقد فجر هذا اللغم تحت سيارة عسكرية كانت تحوي ٨ جنود قتلوا جميعاً ، وعلى أثر ذلك قام الانكليز ، بقتل (١٠) أشخاص من مصلي جامع قرية كويكات ، وقتلوا عدداً من سكان كفر ياسيف .

معركة يركا سنة ٩٣٩

عندما كان القائد العام أبو ابراهيم الكبير ومعه بعض القادة المحليين ومحو (١٥٠) مجاهداً في قرية يركا . . . لاحظوا في الصباح أن القوات الإنكليزية قد طلقت القرية من جميع الجهات ، ما عدا الناحية الشرقية ، فأشعروا حرس القرية .

بذلك من ناحية الغرب ، فأطلقوا النار على القوات الانكليزية وقتلوا عدداً منهم ، وحاول الثوار الخروج من القرية لمقابلة الانكليز خارجها حرصاً على حياة السكان وأثناء خروجهم من الناحية الجنوبية ، اجتمعوا بقوات مشاة انكليزية مرابطة ، فجرت بينهما معركة استمرت خمس ساعات . وقد ساند المعركة حضور بعض النجيدات من القرى العربية القريبة ، وتمكن الثوار أثناء ذلك من الانسحاب من ناحية الشرق ، وقد اشترك في هذه المعركة طائرتان للعدو ، وكان ممن اشتركوا في هذه المعركة وأبلا بلاء حسناً المجاهد حسين على ابراهيم من قرية شفاعمرو، وهو ابن أخت القائد أبو ابراهيم .

وأُسفرت المعركة عن مقتل عدد كبير من الانكليز ، واستشهد المجاهد رجاء أبو غنيمة (من شفاعمرو) والمجاهد أحمد بشر (رئيس فصيل مجدل الكروم و (٣) آخرون .

معركة دير الأسد:

كان سبب هذه المعركة أن قام بعض الثوار بتقطيع أشجار حديقة المندوب السامي في قرية فرايدية ثم ذهبوا إلى قرية دير الأسد ، وفي الصباح جاءت قوات بريطانية تدعمها (٤) طائرات ، وجرت معركة شمال دير الأسد بقيادة المجاهد الشهيد محمود خضر ... استمرت ساعة ... أسفرت عن مقتل عدد من الانكليز واستشهد المجاهد محمد يوسف عامر (من صحانا) .

معركة قرية طمره

في صباح ١٤ / ٥ / ١٩٣٨ قامت وحدات بريطانية كبيرة بتطويق طمره واستطاع بعض أفرادها من التسلل إلى داخل القرية ، والوصول إلى القيادة ، وقد استفادوا من عنصر المفاجأة فاعتقلوا القائد ، الشيخ عارف الحمدان وقائد الفصيل الشيخ محمد العبد موسى والمجاهد محمد محمود (من كفر مندنا) والمجاهد مدحت حسين مصطفى (من طمره) ، والشيخ أحمد النذبه وهو الوحيد الذي نجا من

المعتقل بحيلة . وعلم أهالي طمره بما حدث فاستعدوا للقتال ... وكان المجاهد محمد عبدالقادر زعروره قادماً من صفورية للاتصال بالقيادة ، فعلم من الرعاة بما حدث ، فانطلق على حصانه للفور إلى منازل البدو وأبلغهم ذلك ... وهكذا تجمع عشرات من المجاهدين الشجعان وهاجموا بقيادة المجاهد أحمد علي محمود تجمعات الانكليز من الناحية الشرقية لقرية طمره ، ثم حضرت نجدات من سخنين وكابول وميعار وشفاعمر ووعيلين وهاجمت القوات البريطانية من شمال طمره ، وفي نفس الوقت رابط أبطال قرية البروه على الطريق العام قرب تل البروه لمهاجمة الانكليز أثناء عودتهم ، ولإطلاق سراح الأسرى ، وهكذا فإن هذه المعركة جرت على نطاق (٢٢) كيلوا متر ، وقد بلغ عدد مجاهدي النجدات (٥٠٠) مجاهد وحضرت نجدات انكليزية كبيرة جداً تسندها الطائرات ، واستمر القتال أكثر من (١١) ساعة .

أسفرت المعركة عن مقتل (٤٠) انكليزي ، وإصابة إحدى الطائرات ، وامتشاد (٧) من المجاهدين منهم عم المجاهد محمود الجوده (من البروه) الذي جرح أيضاً وثلاثة من دروزيركا ، كما جرح مجاهد من عرب الحجيرات ... وكان لهذه المعركة التي أشعلت نار الحقد في نفوس الانكليز أن انتقموا الجنودهم الذين قتلوا ، بقتل الشاعر الشعبي المجاهد نوح (١) ابراهيم (من حيفا) مع أربعة من زملائه ، الذين كانوا قادمين من قرية كابول ومتجهين صوب قرية كوكب أبو الهيجاء ، وعندما فوجئوا بسكين انكليزي كانوا يهزجون عندها الأناشيد الوطنية (من تأليف الشاعر نوح) ، فقاوموا السكين ببسالة إلى أن استشهدوا جميعاً ، فالي هؤلاء الأبطال الذين استشهدوا كما استشهد غيرهم في ساحات العزة والشرف والكرامة نرف بشري خلودهم في جنة الخلد .

(١) حادثة استشهاد الشاعر نوح ابراهيم وجماعته جرت بعد نحو شهر من معركة طمرة .

معركة عرابه البطوف - التقديرية الكبرى :

إن المعلومات التي تتعاقب بهذه المعركة استقيمتها من عدة مصادر: من المجاهدين الذين اشتركوا في هذه المعركة الخالده ، فمنهم مثلاً : أبو أحمد محمود سالم وأبو ابراهيم توفيق ، والشيخ يونس الجشي وآخرون من الثقة وفيما يلي تفاصيل المعركة:

لقد عقد إجماع عام لساير قادة مناطق الجليل واللواء الشمالى ، وذلك لمبحث شؤون الثورة ، بقيادة القائد العام لتلك المناطق أبو ابراهيم الكبير والشيخ خليل محمد عيسى ، وناموا ليلة ٢٨ - ٢٩ كانون أول سنة ١٩٣٧ ، في قرية عرابه الجبلية (من قضاء عكا) ووزعت الفصائل على منازل وجهاء القرية ، وكان القائد العام أبو ابراهيم ينزل في بيت صالح المنصور ، وأبو ابراهيم الصغير ينزل في بيت أولاد ياسين وأثناء ذلك كان الثوار الحرس يشرفون على كل طرق القرية ، وكان من المتفق عليه بين الحرس إطلاق ٣ عيارات نارية ، أثناء قدوم أحد من الأعداء وعند الصباح في الساعة ، بينما كان المجاهدون يتناولون طعام الافطار سمعوا صوت ٣ عيارات متتالية من ناحية جنوب شرق القرية فتركوا الطعام ، وانتشروا في هذه المنطقة الجميلة ، فذهب أبو ابراهيم الكبير وفصيل القيادة إلى الشمال الشرقى ومعه القائد عبدالله الأصبغ ، وذهب أبو أحمد محمود سالم وجماعته وأبو ابراهيم الصغير وجماعته إلى جهة إطلاق النار في اتجاه مساحيت ، فشاهدوا عدداً من رجال قوة حدود شرق الأردن يتمطون خيولاً ويقترّبون بسرعة نحوهم فجرت معهم معركة استمرت ساعات ، اشترك فيها طائرتان ، أسفرت المعركة عن استشهاد البطل الشيخ يوسف أبو حريرة من إخوان الشهيد القسام ، ومن أبناء قرية المجيدل المجاهدة ، كما وجرح الشيخ نايف مصلح من إخوان القسام ومن أبناء قرية صفورية والشيخ مسعود نصار من أهالي قرية إجزم والشيخ درويش من بلدة الشيخ . . . ورجا حسين الطه من عرب المواسى . . . فالأول والثاني كانوا جهة مساحيت ، وأصيبوا برصاص قوة الحدود والثالث والرابع من مرافقين القائد العام ، وقد أصيبوا برصاص الطائرة التي تمكن المجاهدون من إسقاطها قرب بلدة سمنح وقتل طيارها الانكليزي الذي أصيب برصاصه مميتة ، كما قتل وجرح عدد من جنود قوة الحدود ، وقتل عدد من الخيول ، واستولى المجاهدون

على (٣) خيول وكمية من الذخيرة وبعض قطع السلاح ، وانتهت المعركة بعد أن هرب جنود قوة الحدود

وأثناء الليل تم انسحاب عام للمجاهدين إلى قرية ياقوق (من قضاء طبريا) ، وقد رحلوا ضيوفاً على الشيخ محمد سويد مختار القرية وأقاربه ، وتناولوا طعام العشاء واستراحوا قليلاً ثم تابعوا سيرهم ليلاً إلى الشرق من القرية حيث توجد مضارب عرب القديرية الأبطال على مقربة من ساحل بحيرة طبريا الغربى ، ونزل أبو إبراهيم في منزل الأمير خالد معجل والفصائل الأخرى توزعت على بيوت البدو وقبيل الفجر جاء أحد رجال مخبرات الثورة وأعلم القيادة أن الجيش البريطانى سيقوم بعملية تطويق واسعة للقضاء على الثورة فى تلك المنطقة وذكر أنه شاهد تجمعات عسكرية كثيفة فى جبل الجرمق ، قرب مدينة صفد ، وذكر آخرون وجود تحركات عسكرية من مدن الناصرة وطبريا وعكا ، فاضطر القادة إلى رسم خطة قتال ، وصدرت الأوامر ليلاً (عند الغسق) بأن يحتل أبو إبراهيم الكبير وعبد الله الأصبح هضبة تقع جنوب مضارب عرب القديرية ، وأبو إبراهيم الصغير ومحمود سالم أبو أحمد كل منهم يحتل هضبة قريبة من الأخرى إلى الشمال من مضارب البدو وكانت تلك الهضبات جبلية تصلح للقتال لوجود صخور فيها بالإضافة إلى أن تلك الهضبات أشرف على سهل فسيح ، سيكون طريق الانسكاز منه غالباً لعدم وجود ممر آخر ، وكانت قوى الجبهة الشمالية أقوى عسكرياً من قوى الجبهة الجنوبية . بالإضافة إلى أن العدد الأكبر من المجاهدين كان مع أبو أحمد وأبو إبراهيم وبعد شروق الشمس بقليل تقدمت قوات الانكليزية كبيرة بنوف عددها عشر أمثال عدد المجاهدين ومنطقة التطويق لديهم كان مداها (٢٥) كيلو متر ، وقد قدر عدد القوات الانكليزية التى اشتركت فى عمليات التطويق بنحو عشر آلاف جندي مع طائراتهم وآلياتهم وأسلحتهم الحديثة ، وعدد المجاهدين كان نحو مئة بالإضافة إلى النجادات التى حضرت من القرى المجاورة ، بعد بدء القتال لنعود الآن إلى المعركة :

فى تمام الساعة السابعة من صباح ٣٠ كانون أول سنة ١٩٣٧ ، ابتدأت معركة

كبيرة من أكبر معارك ثورة فلسطين العربية ، فانقض الأحرار من فتيان العرب على قوات الإمبراطورية العجوز وانطاق أزيز الرصاص وارتفع دوى المدافع ، في منطقة تبعد (٨) كيلو مترات من الأرض التي كانت قد جرت فيها معركة حطين الشهيرة بقيادة البطل الكبير صلاح الدين الأيوبي ، والتي كانت بداية النهاية للحروب الصليبية في الشرق الغربي ، وقاتل كل مجاهد ببسالة نادرة واستمرت المعركة طول النهار إلى ما بعد الغروب ، حيث ولى الإنسكيز الأدبار تاركين خلفهم أسلحة وذخيرة ومنظار قائدهم الذي قتل ، وقد أسفرت المعركة عن قتل وجرح أكثر من (١٢٠) جندي واستشهد من المجاهدين ثمانية منهم واحد من جماعة أبو إبراهيم الصغير اسمه حسين (من قرية عين ماهل) وسبعة من جماعة عبد الله الأصبح ، وجرح إثنان من جماعة محمود سالم هم عبد الله الصالح وشحود النمر من عرب الحجيرات قرب شفا عمرو ، وفي أثناء القتال اشتركت مجندات عربية تقدر بالمئات من سكان القرى المجاورة ، مثل نحرين ، وسخنين ودير حنا وعرابه وكفر مند و حطين ، أما سكان قرية ياقوق وعرب القديرية فقد اشترك المساحين منهم من بداية المعركة ، وقد أبوا أحسن البلاء ، ولا يمكن أن نذكر بطولة الشيخ محمد سويد الذي كان عمره أكثر من (٧٠) سنة والذي استطاع أن يخنل برصاصه أكثر من (١٠) من الإنسكيز ، وكانت نتيجة المعركة هزيمة نكراء للقوات الإنسكيزية ونصر ساحق للقوات العربية ، ولكن الذخيرة العربية لسوء الحظ نفذت ، فاضطر المجاهدون الانسحاب ليلاً إلى جبال قرية ميروس قرب مدينة صفد ، حيث جرى تطويق الإنسكيزي لليوم الثالث على التوالي ، واستطاع الثوار من الاختفاء لقلعة الذخيرة ، كما أن الجيش الإنسكيزي المهزوم كان يريد السلامة ، وهو لا يعلم بنفاذ ذخيرة العرب ، لذلك لم يحصل اشتباكات على نطاق واسع ، بل اقتصر على تبادل بعض العيارات النارية في مناطق مختلفة من لواء الجليل . . .

وكان من جملة الذين اشتركوا في المعركة الشيخ أحمد التوبة (من صفورية) والشيخ سعد (من عرب الخوالد) وعبد الله الشاعر (من صفد) والشيخ محمود خضر كما اشترك في هذه المعركة الأمير خالد معجل (من عرب القويرية) مع عدد كبير

من أبناء عشيرته ومحمد قاسم (من السمكية) ، واستشهد محمود موسى الأحمد (من عرب الوهيب) .

وفي يوم ٣٠ كانون أول سنة ١٩٣٧ . . . هاجم عدد من فصائل الشمال ، قافلة عسكرية ، تحرس سيارات نقل يهودية ، وقتل أكثر من (٨) من اليهود الإنكليز .

معركة طرشيا الكبرى جرت في ١٨ آب سنة ١٩٣٩ : ونعتبر آخر معركة في ثورة فلسطين الكبرى .

إنه لمن المعروف أن الإنكليز استطاعوا خلق الانقسام في صفوف الشعب كوسيلة رئيسية من وسائل القضاء على الثورة ، خصوصاً بعد أن عجزوا عسكرياً فوجدوا بعض الأشخاص من ذوي النفوس الوضيعة ، ممن كانوا على اختلاف مع قادة الثورة الأحرار . وقد سميت تلك الفصائل السكائنة من قبل العدو بفصائل السلام ، وكان من بينها فصيل نغري عبد الهادي الذي كان من كبار قادة الثورة في منطقة نابلس . والخائن فريد أرشيد المعروف ، ورباح العوض من أهالي القابسية ، والذي كان من أقل الخونة ضرراً بالثورة ، لأنه كان يقصد الانتقام من بعض الأشخاص الذين اختلف معهم على أمور خاصة ، لأنه كان من قواد الفصائل في قضاء عكا ، وكان اختلف على أشده بينه وبين القائد محمد الغزلان أبو محمود الصفوري ، وقد كنت من جنود القائد أبو محمود الصفوري ، وكان أبو محمود يحاول بكل الوسائل القضاء على رباح وفصيلته .

وفي ليلة ١٧ - ١٨ / ٩ / ١٩٣٩ كان أبو محمود يعسكر في موقع الشيخ مجاهد الواقع إلى الجنوب الغربي بنحو (٢) كيلو متر عن بلدة طرشيا ، وقد أرسل أبو محمود (٢٥) مجاهداً إلى ساحل عكا الشمالي لمحاولة قتل رباح ، وكنت مع الذين ذهبوا ، بعد أن بحثنا عنه في قريته القابسية وفي قرية الكباري المجاورة ، واستمر بحثنا عنه حتى الساعة (٢) بعد منتصف الليل عدنا إلى مقر القيادة قبل الفجر بقليل ، بعد أن قطعنا مسافة في تلك الليلة أكثر من (٣٠) كيلو متر ، وبينما كنا نتناول الطعام عند الفجر ، حضر أحد رجال مخبراتنا من طرشيا ، وأخبرنا أن رباح وفصيلته قد حضروا إلى طرشيا مع قوة إنكليزية تقدر بـ (٢٠٠) جندي وشرعوا في

التفتيش والتخريب . . . عند ذلك أصدر القائد أبو محمود أوامره لرؤساء الفصائل
وكان عددها (٩) مع فصيل القيادة ، باحتلال مرا كز تشرف على الطريق التي
سيمعود الانكليز منها بعد تفتيشهم القرية ، على بعد (٤) كيلو متر من بلدة طرشيا
و (٢) كيلو متر غرب قرية معليا ، ويعتبر مر كزنا من أفضل المرا كز في العالم الحرب
العصابات ، حيث الغابات الكثيفة والصخور المرتفعة . . .

وكان فصيلنا يربط على قمة جميل مرتفع يشرف بصورة جيدة على الشارع ،
وقد وضعنا حجارة كبيرة في مكان ضيق من الطريق ، حتى يضطر الانكليز للنزول
من السيارة لرفع الحجارة ، وتسكون بذلك لنا فرصة للقضاء على أكبر عدد منهم
بالمفاجأة ، إن عدد أفراد الفصيل كان (١٥) شخصاً ، بإشراف المجاهد أبو عمر
(من قرية طمره) نذكر من أفراد الفصيل صالح قاسم الخطيب وجميل الخطيب وعلى
الخطيب والحرثان العبد خالد (من شفاعمرو) ومصلح (من ميعاد) وكامل (من
دير القاسي) وآخرين غيرهم . . . وكانت مهمة فصيلنا الابتداء في المعركة . وكان
ينتشر على مسافة ٦ كيلو مترات من ناحية الشمال ٦ فصائل ، وأما من ناحية الجنوب
فقد كان فصيل عرب الحجيرات الأبطال بقيادة البطل الشيخ صالح الحمود ،
وأما فصيل أبو صبحي (من سخنين) فقد كان يربط على طريق طرشيا - قلعة
جدين حيث لا يوجد طرق سيارات ، وفصيل أبو محمود كان على بعد ٢ كيلو متر
إلى الشمال من الفصائل التي ستشارك في المعركة ، وذلك بغية الإشراف على سير
المعركة وتوزيع النجدة العربية التي ستحضر بعد انتهاء المعركة كالمعتاد .

وفي تمام الساعة (١١) من قبل ظهر يوم ١٨/٨/٩٣٩ حضر من طرشيا (١٢)
سيارة عسكرية تنقل جنود انكليز ، وعندما وصلوا إلى الطريق المسدود بالحجارة ،
نزل منهم نحو (١٥) جندي لرفع الحجارة . فأعطيت إشارة ابتداء المعركة ، فأطلقت
النار عليهم من الشمال والجنوب ، وقد كان فصيلنا يبعد عن الشارع (١٠٠) متر
إلى الشمال وفصيل صالح محمود يبعد عن الشارع (٣٠٠) متر إلى الجنوب ، فقتل
معظمهم منذ اللحظة الأولى ، وما كاد الواحد منا يطلق ٥ عيارات حتى جاءت
طائرتان وأخذنا بإلقاء القنابل وأطلاق النار بشدة علينا . . .

وفي هذه الأثناء أصدر رئيس فصيلنا أبو النمر أمراً بالانسحاب قبل أن تنتهي

مهمتنا في القضاء على أفراد القافلة البالغ عددهم حوالي (٢٠٠) جندي فأطاعه قسم ورفض قسم قليل كنت منهم وحاولت على أثر ذلك قتل الرئيس لإصداره أمر الانسحاب ولكنه نجح (وتوفي فيما بعد بمدة قصيرة) ، واستمرت المعركة مع القافلة أكثر من ساعتين حيث تأخر وصول وحدات إنسكليرية من عكا . . . وازداد عدد الطائرات حتى (٧) . ولم يكن أحد من أفراد الفصائل الأخرى قادراً على مساعدتنا حيث كنا أقله ولأنها كانت تنتظر مهمة شاقة ، وأنه لا يمكن أن أنسى الشيخ المجاهد البطل سعيد من أبناء الإقليم السوري الذي كان يعمل على متراليوز (رشاش) ومساعدته الشاب صالح العسف ، وقد شاهدت الشيخ سعيد وهو يقف على الأسفلات ويطلق النار من رشاشه تارة نحو الجنود وأخرى نحو الطائرة وكنت أشاركه العمل . . . وكان لهذا ماخفف عنا ضغط الطائرات الشديد ، وقد استطعنا إسقاط طائرة وقعت في مزرعة عكا . . . وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن ينصرنا في هذه المعركة على الأعداء ، حيث استطعت مع نفر قليل جداً من الإخوان من الصمود أمام نحو (٢٠٠) جندي و ٧ طائرات . . . ما يزيد عن ساعتين ، قتلنا خلالها العشرات من الإنسكلير ، وأسقطنا طائرة حربية . . . وقد أصبت بأكثر من (٢٠) إصابة منهم واحدة بليغة من شظايا قذائف الطائرات وقذائف السبلند ، واستطعنا أن نمنع الإنسكلير من احتلال الجبل لأنه لو تم لهم احتلاله ، لأحكموا الطوق على الفصائل الأخرى التي ترابط غرباً ، وفي تمام الساعة الواحدة أخذت القوات البريطانية تتوافد من مدينتي حيفا وعكا نحو ساحة المعركة فكان لهم إخواننا الأبطال من رجال الفصائل بالمرصاد .

وهكذا أشعلت المعركة من جديد على نطاق واسع واستمرت حتى ما بعد صلاة العشاء أي ٩ ساعات كاملة قاتل فيها المجاهدون بسالة وجرأة وإخلاص . وبعد ذلك إلتحقنا بالقصيل القريب منا بقيادة السيد محمد مهاوش (من قرية الدامون) الذي أسعفني من الجروح وقد أبلى هو وإخوانه أحسن البلاء . وقد اشترك في المعركة أكثر من ١٢ ألف جندي بريطاني وحضرت وحدات عربية يزيد عددها ٢٠٠ نجده من قرى كاتا ودير الفاس وطرشيا .

ولم يسقط من صفوفنا سوى شهيد واحد هو البطل المرحوم سعيد عيساوى
(من كفر مندأ قضاء الناصرة) كما وجرح ٢٤ مجاهداً وأذكر منهم رئيس الفصيل
الدليل وكان من رؤساء الفصائل الذين اشتركوا في المعركة وأبلوا أحسن البلاء
ومن المجاهدين الخالصين أحمد عبد القادر زعرورة (من صفورية) والحاج يوسف
خليل (من صفورية أيضاً) وعيد سعيد الملقب بأبي الخير (من الكابري) ومحمد
أبو سالم (من صفورية) وأحمد درويش (من الزيب) . وكان كل فرد منا يقاتل
قتالاً عنيفاً لأنه مؤمن بحقه في وطنه وأرضه ، وبهذا تمكنا من إلحاق أكبر
هزيمة عسكرية للانكليز في آخر معركة من معارك فلسطين العربية الصابرة .
ومن أبطال صفورية أذكر المجاهد أحمد الميدا والمجاهد سليمان البكر والشاب
طالب غلبان وآخرين .

أما رئيس فصيل السلام رباح العوض فقد ترك الانجليز وحدهم في القتال
وذهب عن طريق جدين حيث وجد رئيس الفصيل أبو صبحي (من سخنين)
نارماً فجرده البندقية وتركه .

وتعتبر هذه المعركة آخر معركة حدثت في فلسطين في تلك الحقبة ولم يجرؤ
الانكليز على القيام بتطويق جديد بعد أن خسروا أكثر من (١٠٠) قتيل .
شاهد الرعاة العرب منهم في اليوم التالي ٤٣ قتيل في ساحة المعركة ، وكانت أنجح
المعارك التي جرت في فلسطين حتى ذلك الحين .

* * *

معركة الجرمق مستقاة من الشيخ يونس الجشي ومحمد محمود كايد ، وأحمد عبد
القادر زعروره .

كان عدد من الثوار ورجال المقاومة الشعبية يربو عددهم على (٤٠٠) ثائر ،
ينتظرون استلام الذخيرة التي ستأتيهم من دمشق عن طريق لبنان ، وفي هذه
الأثناء بلغت السلطات الفرنسية في لبنان القوات البريطانية بقدم قافلة ذخيرة تمر
من لبنان ، فخلقت على الفور طائرة بريطانية استطاعت اكتشاف أماكن الثوار ،
وكان هذا في الساعة العاشرة من صباح ٩٣٨/٢/٤ ، فأعطت الطائرة إشارة إلى

القوات البريطانية المربطة في معسكر المنصورة للقيام بعملية تطويق ، فسكت أن جرت معركة قصيرة تمكن أثناءها الثوار من التفريق إلى القرى المجاورة ، وقد أصيب في هذه المعركة بجراح البطل صالح عيوش (رئيس فصيل سخنين) .

وقد علمت من كثيرين أن رجال الدرك اللبناني حاولوا بكل الوسائل منع قافلة الذخيرة من دخول فلسطين ، وعمل المجاهد الشيخ سعد كل الوسائل لاقناعهم بترك القافلة تسير لأن الثورة بأمر الحاجة إلى الذخيرة . . ونتيجة للممانعة . . استل الشيخ مسدسه ، وأطلق النار على الشاويش وتركه جثة هامدة ، وهرب جنوده ، وأعلموا مركز رميش الذي اتصل بالانسكليز وأعلمهم بالحادث وطالب تعقيب الثوار وبعد أن وصلت القافلة إلى زيتون دير القاس ، وزعت الذخيرة على القيادات المحلية التي كانت مجتمعة ، ومنها قيادة الشهيد عبد الله الأصبغ وقيادة الشيخ توفيق الأبراهيم وقيادة الشيخ محمود سالم أبو أحمد بالإضافة إلى عشرات من رؤساء الفصائل ، وأثناء توزيع الذخيرة ، كشفت الطائرة الثوار وجرت المعركة القصيرة التي ذكرناها . وبعد ٤٨ ساعة من المعركة المتقدمة ، قامت قوات بريطانية كبيرة بعملية تطويق واسعة امتدت من غرب صفد إلى قرية البقيعة (من قضاء عكا) غرباً ، أي سائر مناطق جبل الجرمق وتقدر المسافة بـ (١٥) كيلو متر مربع .

وكانت قيادة الأصبغ عند فجر التطويق في قرية بيت جن وقد حدثني محمد كايد أحد مجاهدي قرية الصفصاف ، أنه شاهد عند الصباح الباكر ٣ طائرات تحلق في الفضاء فوق بيت جن والجبال المجاورة ، كما شاهدت القيادة قوات انسكليزية مشاة تقدر بالآلاف تطوق المنطقة من ثلاث نواحي من شمال بيت جن إلى شرق البقيعة ، فتوزع الثوار إلى ملاقات تلك القوات الكبيرة وبقى فصيل الشيخ سعد الخالدي والبطل منير اللبناني يقاتلان ببسالة نادرة في ظروف عبيرة جداً بالنسبة لعدم وجود أي تكافؤ بالقوى العسكرية .

واستعروا يقاتلون حتى بعد الظهر ، فاستشهد شابان من إخواننا عرب لبنان الأحرار واستشهد بطل من قرية أندور اسمه عبد الله الصالح ، وجرح الشيخ سعد وقد أقسم لي من حضر المعركة أن الشيخ سعد الخالدي قتل خمسة من الانسكليز وهو جريح لأنه كان لا يخطئ الهدف أبداً ، وكان يزغرد وهو يعاني سكرات

الموت عندما يصيب أحد الأعداء برصاصه ثم قضى نحبه في ميدان الشرف .

وكانت الطائرات وعددها (٧) تصب الحم على القائد عبد الله الأصبوح وأخوانه أثناء إنسحابهم إلى خارج الطوق ، وقد استشهد القائد عبد الله الأصبوح الذي كان يحمل ميدالية نذل على أنه قائد ، ولما وصل الانكليز إلى مكان استشهاده سر قائلهم كثيراً وأخذ يخطب في العشرات من جنوده بأنه قتل القائد ، وعندما وجد أخوان الأصبوح ومنهم فضيل عين الزيتون بقيادة البطل فؤاد حمد وفضيل الجش ، وفضيل أبو عادل محمد كايد من الصفصاف ، الانكليز يتجمعون حول جثة البطل الطاهرة ، أطاقوا النار من وراء الصخور ، فقتلوا (١٢) منهم .

وأثناء ذلك كانت النجيدات العربية تأتي من سائر قرى الشمال ، تتدفق للملاقة العدو الباغي ووصل في مقدمة النجيدات فضيل قرية سحاجات بقيادة الشيخ يونس الجشي الذي اصطدم مع الإنكليز في معركة بالاشتراك مع فصائل قريتي طرشيما والبقية فأوقعوا بالعدو خسائر كبيرة .

وقد استطعت أن أعرف عدد قتلى الانكليز من المصادر التي اجتمعت بها بأنها بلغت الـ (٤٠) قتيل عدا الجرحى .

وقد جرت في قضاء عكا معارك أخرى ، كمعركة فرادية التي استشهد فيها القائد محمود خضر من شظايا قنابل الطائرات ، واستشهد معه مجاهد اسمه محمد (من قرية علما قضاء صفد) وسليم الشنيقي (من فرادية) وأبو جميل (من دلالة) وصبحي قاسم أيوب واشترك في أكثر معارك الشمال المجاهد نمر زغموت (من الصفصاف) . وجرت معركة أخرى إلى الجنوب من قرية الصفصاف ، إذ كان الثوار على جبل الجرمق ، قرب قرية بيت جن ، فكشفتهم الطائرات وألقت عليهم القنابل والرصاص وحضر لنجدها سيارات مصفحة عن طريق شارع صفد واستمرت المعركة لمدة ساعة ، استشهد فيها المجاهد صبحي قاسم أيوب من الجش .

وكانت منطقة عكا طريق لإدخال الثوار إلى سائر مناطق فلسطين وفيها مستودع الذخائر لتموين الثورة .

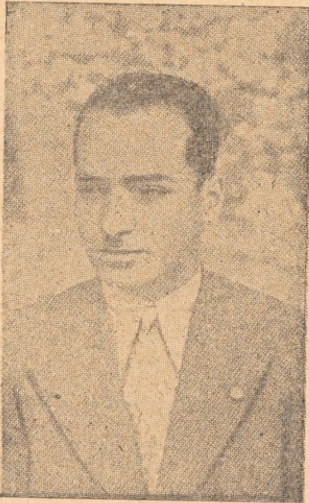
كما جرت مناوشات عديدة قتل فيها عشرات من الانكليز وكذلك من العرب وذلك عند اجتياز الشريط الشائك على حدود فلسطين - لبنان لمنع الثوار من الاتصال بلبنان .

الفصل الثاني

معارك منطقة نابلس « جبل النار »

منطقة نابلس أو « جبل النار » كانت مسرحاً لمعارك حربية واسعة النطاق، خلال الثورة، حقق فيها الثوار العرب أروع الانتصارات على القوات البريطانية المستعمرة، وكانت مواقف سكان هذه المنطقة غاية في الوطنية ودروساً ثمينة في تاريخ النضال، العربي الطويل في أرض فلسطين العربية، فقد إشتروا في الاضراب العام منذ البداية حتى النهاية وقاموا بمظاهرات دموية صاخبة.

ففي اليوم الأول للاضراب في ١٩ / ٤ / ١٩٣٦ حطم الشعب في طولكرم ٦ سيارات يهودية ومنعوا السيارات اليهودية الأخرى من المرور من المدينة.



الشهيد فايز قناديلو - نابلس
استشهد في معركة قرب رفيديا



الشهيد عبد الله الشحات المقبل - قريوت
استشهد في معركة قرب زعترة

وأثناء مظاهرة شعبية كبيرة قامت في مدينة جنين في ٢٣ / ٤ / ١٩٣٦، مرت أربع سيارات يهودية تحمل بضائع ومواشي ومتجهة من الجنوب إلى الشمال تحرسها



الشهيد عبد الكريم أبو سند - طولكرم
وهو على فراش الموت

قوة بوليس بريطاني ولكن الشعب الثائر
المصمم على النضال لم يخش البوليس
وهاجم سيارات الأعداء وبدون سلاح
هاتفًا : الله أكبر وحطمها وأضرمت
فيها النيران وكانت النتيجة مقتل ستة
من اليهود، وجرح عربي واحد برصاص
الانكليز.

وتكررت المظاهرات الصاخبة في
مدينة نابلس العربية الباسلة وتحدى الشعب
فيها السلطات المستعمرة .

وفي ٢٨ / ٤ / ١٩٣٦ ظهرت أول

عصاة عربية مسلحة على طريق نابلس - القدس بقيادة الشهيد محمد الصالح ،
وابتدأت هذه العصاة أعمالها بالهجوم على دورية عسكرية بريطانية قتلت عدداً
من أفرادها .

وهاجم الشعب في بلدة قلقيلية يهود المستعمرات المجاورة ، والقوافل اليهودية ،
في ٣٠ / ٤ / ١٩٣٦ وقتل عدداً منهم .

كما ابتدأت عمليات نسف الجسور في منطقة نابلس بتاريخ ١٦ / ٥ / ١٩٣٦
وقتل الانكليز سجيناً عربياً داخل سجن « نور شمس » لإرغامه على العمل الذي
أضرب العمال العرب عن مواصلته إحتجاجاً على المستعمر .

وفي ٢٤ / ٥ / ١٩٣٦ دارت معركة بين الشعب والبوليس سقط خلالها
مجاهدان عربيان هما : محمد ياسين ، و بليوس ، وقتل أربعة من الانكليز ، وهكذا
وعلى أثر هذه الإضرابات والاصطدامات وتحدى المستعمر لارادة الشعب ، أبتدأ
الجهاد المقدس .

كان التنظيم الإداري للثورة في هذه المنطقة يشبه إلى حد كبير التنظيم
في المنطقة الشمالية ، مع وجود بعض الصعوبات هنا ، بالنسبة لأعمال قيادة الثورة
بسبب بعد هذه المنطقة عن سورية حيث القيادة العليا للثورة . وكان لإخوان

الشهيد القسام دور بارز في سد هذا النقص ، والأخذ بيد الثورة في هذه المنطقة نحو تحقيق أهدافها ... ونذكر أسماء قادة الثورة في هذه المنطقة .

١ - الشهيد الشيخ فرحان السعدى وهو أول من أشعل نار الثورة ١٩٣٦

٢ - » » عطية أحمد عوض وكانت منطقته تشمل قسماً كبيراً من منطقة جنين بالإضافة إلى بعض مناطق الشمال .

٣ - نغرى عبد الهادى وقد قاتل بشجاعة نادرة بادية الأمر ثم إنحرف وقتل بيد ابن أخيه لهذا السبب ، وكان ابنه خصماً له بعد إنحرافه .

٤ - الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد من قرية ذنابة قضاء طولكرم ، أهله مقدرة وإخلاصه لاستلام القيادة العامة للثورة لمدة تزيد على السنة .

٥ - الشهيد الشيخ يوسف أبو درة من قرية سيلة الخارثية ، اشتهر بالجرأة والإقدام ونشر الذعر والرعب بين صفوف الجنود الإنكليز .

٦ - الشهيد الشيخ محمد الصالح أبو خالد من قرية سيلة الظهر ، من أشجع رجال العرب .

٧ - الشهيد عبد الفتاح أبو عبد الله من قرية سيلة الظهر أيضاً ومن أخلص قادة الثورة .

٨ - عارف عبدالرازق من قرية طيبة بنى صعب كان داعية للثورة .

أما قادة المناطق :

١ - المجاهد على الفارس من قرية إم الفحج قضاء جنين .

٢ - الشهيد يوسف الحمدان من قرية إم الفحج وقد اشتهر باستعمال السلاح الأبيض بالمعارك .

٣ - حمد زواتا اشتهر بالشجاعة والاقدام بين صفوف الثوار .

٤ - المجاهد نواف أبو شحرور من عرب التركان (قرية المنسة) قضاء حيفا .

٥ - الشهيد الشيخ طه . من صر فند الحزاب - حيفا .

٦ - المجاهد عبد الله البكر .

٧ - الشهيد فارس العزوفى من قرية عزوف قضاء نابلس ، أعدم في

سجن عكا .

- ٨ — عبدالله الأسعد من قرية عنيل قضاء طولكرم .
- ٩ — فوزى جرار من قرية صافور قضاء حنين .
- ١٠ — الشيخ عبدالقادر يوسف ، قاضى ثورة .
- ١١ — الأستاذ أحمد جميل مستشار عبدالرحيم الحاج محمد .
- ١٢ — داوود الحوراني من حنين ، مساعد القائد يوسف أبو درة .

وقادة الفصائل :

- ١ — الشيخ نعيم المصرى من قرية الطنطورة قضاء حيفا .
- ٢ — المجاهد فايز الحاج محمد من قرية إم الفحم — حنين .
- ٣ — » أحمد عبدالمعطى من قرية إجزم قضاء حيفا .
- ٤ — » حسن الشوشارى من إم الزينات قضاء حيفا .
- ٥ — » محمد شعيب شعبان من قرية جبع قضاء حيفا .
- ٦ — » إبراهيم الخوجا من قرية صيارين قضاء حيفا .
- ٧ — الشهيد محمد الجربوع من قرية الغيبة التحتا — حيفا .
- ٨ — » عبدالله الطه من قرية سميلة الظاهر — حنين .
- ٩ — » عبدالرحمن زيدان من قرية دير الفصون ^(١) .
- ١٠ — المجاهد كامل الخطاب من قرية فرعون قضاء طولكرم .
- ١١ — » عبدالحמיד مرداوى من قرية بيت أمرين .
- ١٢ — » سعيد سليم من قرية بيت إيبا — نابلس .
- ١٣ — المجاهد محمد أبو دية من قرية طيرة بن صعب .
- ١٤ — » الشيخ محمد أبو جعب من قرية قباطية — حنين ، وكان دوره بارزاً فى الثورة .

- ١٥ — المجاهد سعيد أبو الرب من قرية قباطية — حنين .
- ١٦ — » محمد سليم جرار من قرية جبع — حيفا .
- ١٧ — » نجيب عبدالغنى عنبشاوى من شفا عمرو .

(١) وقد استشهد فى معارك سنة ١٩٤٨

- ١٨ - المجاهد ابراهيم عمورى من مدينة طولكرم .
 ١٩ - » السيد عبدالقادر أبو خنفر من بلدة الراحة .
 ٢٠ - » حافظ أبو إسماعيل من قرية طوباس .
 ٢١ - » محمود أبو جعب من قرية قباطية - جنين .
 ٢٢ - » رشيد من قرية طوباس .
 ٢٣ - » أحمد زكروك من جديدة .
 ٢٤ - » محمد الحلقموس من قرية حلقموس .
 ٢٥ - » الحاج أحمد ناصر من قرية صافور .
 ٢٦ - » خضر أبو شقير من إجزم .
 ٢٧ - » محفوظ من قرية كفر الديك وأخوه حافظ ، كانا غاية في الشجاعة وقد نفذ فيهما حكم الإعدام .
 ٢٨ - المجاهد الحاج يوسف سمارة من قرية ذنابه .

وصف موجز لمعارك مدينة نابلس

في مساء ٢٤ - ٩ - ٣٦ قررت وحدات عديدة من العصابات العربية المسلحة ، الهجوم على مراكز الجند البريطانى داخل مدينة نابلس ، وقسمت هذه القوات إلى سبع فرق على أن تنقض هذه الفرق في وقت واحد على مراكز الجند على أن توزع مهمات الفرق السبع على الشكل التالى :
 الفرق الأولى تهاجم الجنود البريطانيين المرابطين في الجهة الشرقية من المدينة ، والفرقة الثانية تهاجم الجنود المرابطين في النادى الرياضى ، والفرقة الثالثة ، تهاجم الجنود المرابطين في ساحة السكة الحديدية ، والفرقة الرابعة تهاجم الجنود المرابطين في بناء المحكمة الشرعية ، والفرقة الخامسة تهاجم القوات المرابطة في المدرسة الغزالية ، والفرقة السادسة تهاجم سرايا الحاكم وأما الفرقة السابعة فكانت مهمتها التركز في سفوح الجبال حول المدينة ، والغاية من ذلك مراقبة تحركات الجند البريطانى ، وحماية ظهر الفرق الستة المهاجمة .

وابتدأ الهجوم وكان مركزاً ودقيقاً ، وانقضت كل فرقة على القوة المعادية المكلفة بالانقضاض عليها ، واستبسل الثوار في القتال فأصلوا العدو نارهم الحامية ،

ودارت رحى معركة شديدة داخل المدينة الباسلة ، وكان يشترك في هذه المعركة القائد عبدالرحيم الحاج محمد وأركان حربه ، كما اشترك أبناء نابلس الأبطال بالمعركة ومنهم ، جرير خلف ، تيسير جابر ، فضل الله الجابر ، عمر رزق ، نبيه بلعوط ، واستمرت المعركة طوال تلك الليلة ، أسفرت عن قتل عدد كبير من القوات المعادية واستشهد عدد قليل من المجاهدين الأحرار ، كما أدخلت هذه المعركة الكبيرة الرعب والهلوع في قلوب الأعداء الذين أخذوا بعدها ينتقمون بإطلاق نيرانهم على الأطفال والنساء : كما اعتقل الأعداء عدداً من أحرار نابلس استشهد منهم ثلاثة أثناء التعذيب الوحشي القدي تعرضوا له والشهداء هم : حامد شعبان ، مصطفى الأسطه وأخوه (١) وهكذا في كل معركة ، شجاعة عربية تتمثل في أبطال من أبناء هذه الأمة العظيمة وهم ، يثورون للحق والحق وحده ، وفي كل معركة انتصار . وفي كل معركة قافلة من شهداء العروبة الأبرار ، وعلى هذا يبني مجد الأمة العربية ، وهذا هو تاريخها العظيم .

هذا وقد اشترك في هذه الثورة ولمدة ٤٠ يوماً قبل انتهاء الثورة القائد فوزي القاوقجي ومعه : الشيخ محمد الاشحي والبطل الشهيد محمود أبو يحيى (من جبل العرب) والبطل أحمد صعب كلهم من الإقليم السوري والبطل جاسم علي من العراق ، وكان معهم نحو (٣٠٠٠) مجاهد من الأردن وسورية والعراق .

تفاصيل بعض المعارك

كانت أول عملية حربية في فلسطين سنة ١٩٣٦ هجوم جماعة الشيخ فرحان السعدي على سيارات اليهود في طريق نابلس طولكرم . كما ورد في مقدمة الكتاب وقتل عدد من اليهود ثم تبع ذلك الإضراب العام لمدة ٣٥ يوماً بدون أعمال حربية تذكر .

وفي ٢٥ - ٥ - ١٩٣٦ ابتدأ الثوار يظهرون في القرى والجبال وبدأوا في عمليات الذسف والقتل والتخريب والهجوم على المستعمرات اليهودية والقوافل

(١) وكان المجاهد فيصل النابلسي من أبناء مدينة نابلس الذين أبلوا بلاء حسناً .

واستمرت هذه الأعمال حتى تطورت الثورة واتخذت طابعاً جديداً ، ونسرد تفاصيل بعض المعارك :

١ - هاجم المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد ونفر من إخوانه الأحرار في رابعة النهار قافلة السيارات اليهودية التي كانت قادمة من تل أبيب إلى حيفا بتاريخ ٢٢-٦-١٩٣٦ ، وكانت القافلة محروسة بقوة من الجيش البريطاني وعند وصولها إلى نقطة نور شمس كان الثوار قد أغلقوا الطريق في هذا المكان بالحجارة الكبيرة ، فتوقفت القافلة لإزالة العقبات من طريقها ، فكان الثوار لها بالمرصاد فأمطروها نارا حامية وقتلوا عدداً كبيراً من الجند الانكليزي والركاب اليهود وطلب الإنكليز النجدة فجاءتهم ثلاث طائرات حربية أخذت تلقى قنابلها على مراكز الثوار . كما جاءت قوة بريطانية من مدينة نابلس لنجدة رجال القافلة ، إلا أن الثوار قرب دير شرف حالوا بشجاعتهم دون وصول هذه القوات إلى ميدان المعركة واستمرت المعركة أكثر من (٧) ساعات قتل الثوار خلالها أكثر من (٥٠) من قوات العدو ، ثم انسحبوا عندما خيم الليل بدون خسائر تذكر .

وأعطب الثوار في هذه المعركة ثلاث سيارات عسكرية للعدو وقتلوا ركابها وأسقطوا طائرة ، فكان نجاح الثوار في هذه المعركة بداية طيبة للثورة في جبل النار . وبلغ عدد الشهداء بين صفوف الثوار ثلاثة من مجموع خمسين مجاهداً اشتركوا في هذه المعركة .

عمليات التطويق والتفتيش

على أثر انتشار العصابات العربية المسلحة على نطاق واسع في جبال نابلس وبعد أن ازداد الثوار بهجومهم على القوافل العسكرية وعلى المعسكرات ، وبعد أن سجلوا انتصارات كبيرة ، حاول الإنكليز القضاء على الثورة ، فقامت يوم ٣٦/٧/٥ قوات بريطانية كبيرة قدرت بأربعة آلاف جندي بعملية تطويق المنطقة ، امتدت من طريق القدس ونابلس شرقاً إلى خط سكة حديد طولكرم - اللد غرباً ، وكان قائد عملية التطويق الكولونيل (لامى) ، فبدأ الإنكليز بأعمال تخريب واسعة النطاق وأعمال النهب والسلب في مدن وقرى المنطقة واستمرت أعمالهم هذه

يوما كاملا (٢٤) ساعة دون أن يتمكنوا من اعتقال ثائر واحد أو يعثروا على أية قطعة سلاح وعادوا خائبين .

بعد انقضاء ثلاثة أشهر من الإضراب الكبير وعلى أثر الثورات الشديدة التي نشبت في أنحاء البلاد . أصبح عدد القوات البريطانية في فلسطين من جيش وبوليس خمسة وعشرون ألف فكانت النجيدات البريطانية تأتي إلى البلاد باستمرار وخاصة من معسكرات الانكليز في السويس . وجاء الانكليز بالمدافع الثقيلة والدبابات والطائرات وجميع أنواع الأسلحة الحديثة آنذاك ، ومع ذلك كانوا أضعف من أن يصمدوا أمام الثوار البواسل في معظم المعارك التي خاضوها ، ولكنهم كانوا كلما فشلوا في معركة يذهبون كالحمامين إلى القرى الآمنة ليفتسكوا بالأهالي العزل من السلاح ويسرقوا بخسة ودناءة أموال الشعب وقوته .

ثم حاول الانكليز كعادتهم إتباع سياسة « فرق تسد » دستورهم الخبيث ، فأخذوا يلقون المناشير المسمومة على القرى بواسطة طائراتهم . نقل نص المنشور الأول حرفيا للقارئ : « من الذي يخسر بسبب الأعمال الخارجة على للقانون القائمة الآن ؟ إن الرجل الغني يعيش مرتاحا في المدينة . هو لا يعرض أسباب ميسسته للخطر ولكنه يطلب إلى الرجل الفقير أن يفعل ذلك . إن الذي يخسر هو ذلك التاجر الصغير الذي أجبر على إغلاق دكانه ، إن الذي يخسر هو البائع الصغير الذي تتلف بضائعه فيما لو حاول بيعها . إن الذي يخسر هو ذلك الفلاح الذي لا يبيع محصولاته في السوق . أليس بصحيح ؟ أن الرجل الفقير هو الذي يخسر دائما ، ومع ذلك فإن كل هذه الأعمال لا طائل تحتها . فحالما يستتب النظام تقوم لجنة ملكية بالتحقيق الوافي في ظلمات العرب بدون تحيز أو محاباة . ولكن هذه اللجنة لن تأتي إلى البلاد إلا بعد أن يستتب النظام ، إنكم لن تجنوا شيئا من مواصلة الإضراب . فهو إنما يسبب التعب لكم ولقرىكم . إلزموا الهدوء والسكينة ودعوا التحقيق يبدأ . (انتهى نص المنشور الأول) .

المنشور الثاني :

وخلاصته : أن الحكومة قد أعفت الفلاح من الضرائب في سنوات الحُل ، وأن الأموال التي تبذلها الحكومة لقمع الثورة هي من أموال الشعب .

المنشور الثالث :

و خلاصته : إن وزير المستعمرات وعد بإرسال لجنة ملكية لإنصاف أهالي فلسطين ويدعو إلى وقف الثورة .

المنشور الرابع :

و خلاصته : يطلب من الشعب التعاون مع الجيش البريطاني لإلقاء القبض على رجال العصابات .

ومندشير كثيرة وعلى نفس الأسلوب الخسيس وكلها تدعو بالترغيب والترهيب والتوسل لإنهاء الثورة المشتعلة ، وتعد بأن تكون اللجنة الملكية . . . محايدة . تقدم حلولاً منصفة وعادلة . . . الخ

وأظن أن أساليب الانسكيز الخبيثة بسياسته الدنيئة ليست غريبة على القارىء . كما لم تكون غريبة على الثوار الأحرار ، في ذلك الوقت ، لذلك فإن الثورة استمرت بل ازدادت بشدة ، وإن التاجر الصغير والبائع الصغير والفلاح والصانع كلهم مواطنون في بلد يسيطر عليه المستعمر ، وكلهم يطلبون الحرية والاستقلال ، وكلهم يعرفون ثمن ذلك . . . الأمور التي أفشلت محاولات الانسكيز الدنيئة . . . وزادت من لهيب الثورة لتحقيق النصر .

معركة الفند قومية

في ٣٠/٦/١٩٣٦ كمن الثوار الأحرار بقيادة الشهيدين : عطية عوض والشيخ فرحان السعدى ، وأكثر من مئة مجاهد على طريق جنين — نابلس قرب قرية فند قومية ، وذلك بانتظار قافلة عسكرية بريطانية ستمر من هناك ، وفعلاً مرت ، فانهال عليها الثوار برصاصهم الغزير من كانوا يرابطون على سفوح الجبال المجاورة للطريق ، وتمسكن الثوار العرب الأبطال من إيقاع خسائر فادحة بين صفوف العدو ، أنهارت على أثرها معنويات الانسكيز وكادوا يستسلمون ، إلا أن حضور نجدة إنسكليزية من مدينتى نابلس وحيفا ، أنقذ الموقف بالنسبة لهم لأن القوة المنجدة كانت تتجاوز الألفى جندياً بدباباتها ومدافعها تحرسها الطائرات من السماء ، فلم يزد الثوار إلا شدة في القتال فأتسعت رقعة المعركة بعد أن حضرت نجدة عربية

من القرى المجاورة ، واستمر القتال أكثر من ست ساعات . خسر الإنسكليز في هذه المعركة ثلاثين قتيلا وتعطلت مدرعة عندما انفجر فيها لغم أرضي وضعه الثوار واستشهد من الثوار الأحرار ثلاثة أبطال منهم : الحاج محمود والحاج حسين . وانسحب الثوار إلى معاقلم بعد نجاح العملية ليأخذوا قسطا من الراحة ويعودوا لأداء مهمات أخرى .

معركة بلعا الأولى

في صباح ١٠/٨/١٩٣٦ احتل الثوار جميع الاستحكامات والحدائق الواقعة بين قرية بلعا ومدينة نابلس ، وما أن مرت القوات البريطانية من تلك المنطقة حتى انهال عليها رصاص الثوار المرابطين ، فتعطلت السيارات وتوقفت عن السير فزل الإنسكليز من سياراتهم واختبأوا بين الصخور على مقربة من الطريق ، ولكن رصاص الأحرار كان أسرع من أن يتمكنهم من الفرار فقتل الكثير منهم ، ولكنهم استطاعوا أن يتصلوا بمراكزهم العسكرية فجاءتهم النجذات مكونة من خمسة وعشرين سيارة منها خمسة مدرعات ، وجاءتهم خمس طائرات ، ولكن هذا لم يرهب الثوار الذين واصلوا النضال بعزيمة وإيمان وهكذا حتى غروب شمس ذلك اليوم حيث انسحب الإنسكليز إلى الورا بعد أن خلفوا ستين قتيلا منهم ، وكان الثوار قد لغموا الطريق وراء الفوارة الانسكليزية ، فانفجر أحد الألغام تحت سيارة إنسكليزية وقتل فيها ضابطا وأربعة جنود .

وتسكن الثوار من الانسحاب وخسائرهم قليلة ، ومن الذين استشهدوا في هذه المعركة الشيخ قاسم محمد الشايب من برمتين وهو عالم ديني .

وبعد هذه المعركة جرت معارك عديدة طول سنوات الثورة داخل مدينة نابلس تمكن الثوار خلالها من احتلال مركز البوليس والاستيلاء على الأسلحة . وكثيراً ما كان الثوار يتصدون الإنسكليز أثناء دخولهم وخروجهم من المدينة ويقتلون منهم في كل مرة العشرات ، وقد فشلت جميع محاولات التطويق الكبيرة التي قام بها الإنسكليز لإخماد الثورة التي استمرت ملتهبة تحرق جند الشر حتى النهاية .

معركة عصيرة الشمالية

رابط المجاهدون في ليلة ١٦ - ١٧/٨/١٩٣٦ بقيادة الشيخ طه الشيخ محمد ، على جانب الطريق قرب قرية عصيرة الشمالية قضاء نابلس ، وتحصنوا في استحكامات منيعة وفي الصباح مرت قافلة السيارات اليهودية التي كان منتظراً مرورها ، وكانت تحرمها المصفحات ، وكانت وجهة القافلة من مدينة القدس إلى مدينة حيفا ، فتصدى لها الثوار وإنهالوا عليها برصاصهم الغزير غير آبهين ولا حاسبين أدنى حساب للمصفحات أو الطائرات ، مستعملين عنصر المباغتة ، فقتلوا عدداً كبيراً من ركاب القافلة اليهودية وحراسها الانكليز ، وشرعت طائرتان بالقاء القنابل وإطلاق نيران الرشاشات على أماكن المجاهدين الحصينة ، وجاءت نجدات عسكرية بريطانية من نابلس ، ولكن نجدات عربية كبيرة كانت لها بالرصاد ، ولم تمكنها من التقدم خطوة واحدة نحو ساحة القتال ، واستمر القتال مدة أربع ساعات ، أعطيت خلالها ثلاث سيارات للعدو ، وقتل معظم الركاب وبلغت خسائر الانكليز واليهود أكثر من سبعين قتيلاً ، لأن معظم ركاب القافلة اليهودية قتلوا بالإضافة إلى ركاب سيارات الحراسة الثلاثة .

واستشهد عدد قليل من الثوار العرب الأحرار .

معركة وادي عريرة

تحصن القائد المجاهد الشيخ عطية أحمد عوض وعشرات من إخوانه المجاهدين في جبال وادي عاره للهجوم على الدوريات الانكليزية التي تمر من تلك المنطقة . وبالفعل مرت دورية عسكرية في ٢٠/٨/١٩٣٦ ، كانت تتألف من ثلاث سيارات شحن كبيرة مملوءة بالجند وعندما وصلت إلى الجبل الجنوبي إنهال عليها الثوار برصاصهم الغزير ، وكانت مفاجأة أذهلت العدو الذي كاد أن يستسلم لولا وصول خمسة طائرات للنجدة وقوات عسكرية من مدينة حيفا كانت قادمة إلى مكان المعركة ، ولكن هذه الثورة البرية وقعت في كمين آخر للثوار ، الأمر الذي حال دون وصولها لهدفها ، فاستمر الثوار الأحرار في النضال بقوة وبسالة مدة إثنين عشر ساعة ، وانصرفوا على سائر النجدة المعادية بسبب شجاعتهم وقوة تحصين مراكزهم

فبلغت خسائر العدو عشرات القتلى والجرحى وأصيب طائرة معادية ، وأما خسائر الثوار فكانت قليلة .

معركة بلعا الثانية

في ليلة ٢ - ٣ / ٩ / ١٩٣٦ رابط القائد محمد الصالح « أبو خالد » مع ٥٠٠ مجاهداً من إخوان الأبطال على جبل المنطار قرب قرية بلعا . وفي الصباح مرت قافلة انجليزية مكونة من عشرين سيارة حربية مملوءة بالجند وما كادت تصل إلى شرق مسجن نور شمس حتى تفجرت تحتها الألغام التي وضعها الثوار وبانفجار الألغام تحطمت أربع سيارات قتل معظم ركبها . وفي نفس اللحظة انهال الثوار برصاص على القافلة من صفح جبل المنطار فقتلوا العشرات من الجند البريطانى ، وفي تلك اللحظة مرت قافلة من سيارات الركاب اليهودية فحول الثوار رصاصهم إليها فأجهزوا عليها جميعا وبعد ذلك جاءت نجدات إنجليزية مكونة من (٥٠٠٠) جندي بريطاني بأسلحتهم الكاملة وآلياتهم المتنوعة ترافقهم من الجو (١١٥) طائرة حربية ، وقد اشترك في هذه المعركة من المجاهدين العرب نحو (١٠٠٠) مجاهد فقط منهم جميع إخواننا السوريين الذين دخلوا إلى فلسطين بقيادة الشيخ محمد الأثير ، وشملت المعركة جبال لواء نابلس حتى أصبحت تلك المنطقة مسرحاً لمعركة حربية استمرت زهاء (١٢) ساعة انهزم الانجليز على أثرها هزيمة منكرة وقد أسقطت لهم طائرتان حربيقتان وقتل ضابط الطيران « هنتر » والضابط « لنسكولن » وأمباشى طيران « ويلكس » وقد بلغ عدد القتلى الانجليز مئة قتيل أما شهداء العرب فكانوا « ١٥ » شهيداً منهم البطل الدرزي « محمود أبو يحيى » ، ومجاهدان من دمشق هما حسن أعرار ومنصور الحوراني وثلاثة من أبطال شرق الأردن وعراقيان وستة من فلسطين .

معركة جبع

حدثني المناضل فريد غنام عن معركة جبع قال : -

تناول القائد القاوقجى واركان حربه طعام العشاء في منزل والدى الحاج حافظ غنام ليلة ٢٣ - ٢٤ / ٩ / ١٩٣٦ بينما وزعت الفصائل الأخرى من الثوار على منازل وجهاء قرية جبع . وفي صباح ٢٤ / ٩ / ١٩٣٦ بعد تناول طعام الافطار ذهبوا إلى الحقول ليخفوا بين أشجار الزيتون التي تبعد (٥٠٠) م إلى الشرق

من القرية . وكان عدد الثوار يزيد على (٤٠٠) مجاهداً . وفي الساعة التاسعة صباحاً كنت قد ركبت حصاناً واتجهت نحو الغرب لقضاء بعض الأعمال الخاصة بي ، شاهدت القوات الانجليزية قادمة من بعد في سيارات من جهة نابلس وجنين في آن واحد فأسرعت واعلمت القيادة بما شاهدت ووجدت أن الثوار قد أحيطوا علماً بذلك لأن المسافة بينهم وبين القوات الانجليزية المهاجمة أصبحت قريبة جداً ، فحاول الثوار الانسحاب إلى جهة الشرق نحو الجبال باتجاه قرية ياصيد الجبلية ولكن طائرات الإنجليز وقواتهم فاجئوا الثوار بوابل من رصاصهم مما اضطر الثوار للدفاع عن أنفسهم ببسالة أثناء عملية الانسحاب ، واستمر إطلاق النار بين الطرفين لمدة ساعة أستشهد فيها عدد من الثوار الأحرار .

وبعد مضي ساعة من الزمن حضرت نجدات عربية من سائر قرى نابلس واشتركت في الدفاع عن المجاهدين الثوار .

ويقول الشيخ محمد الأثير إن إخوانه تركزوا في سفح جبل ياصيد بعد المعركة السابقة ومن حسن الحظ أن عدداً من الانجليز المشاة تقدموا نحو الجبل فلم يتعرض لهم أحد حتى أصبحوا على بعد ٥٠ متراً عن مراكز الثوار المرابطين في سفح الجبل وإهالوا عليهم بالرصاص وقد ساعد الثوار في هذا العمل رجال النجدات من سكان القرى المجاورة للمعركة وبذلك تمكنوا من النأر للشهداء العرب بقتلهم عدداً كبيراً من جنود الانجليز الذين كانوا يتساقطون عن الجبل كأوراق التين أيام الخريف . وقد قامت فصائل أخرى من الثوار بزرع الطرق بالانغام التي انفجر منها لغم واحد أسفر عن تدمير مصفحة وقتل ركبها وعددهم ٦ ركاب .

ثم أتبع الأستاذ غنام قائلًا لي إنه شاهد بأم عينه طائرة إنجليزية تسقط على الطريق المؤدى إلى جبع ، كما شاهد طائرة أخرى تحترق ويتصاعد منها الدخان وسقطت على أثر ذلك بعيداً عن جبع قبل وصولها إلى المطار .

وإن كان الإنجليز قد استفادوا في بادئ الأمر من عنصر المباغتة إلا أن الثوار قد تمكنوا في نهاية المعركة من إحتلال مراكز عسكرية حصينة في الجبال هيأت لهم السبل للتغلب على الانجليز وإرغامهم على الهزيمة . وبلغت خسائر المجاهدين نحو (٤٠) شهيدا و ٢٠ جريحاً . وزادت خسائر الانجليز عن ٨٠ قتيلًا وعدد مماثل من الجرحى .

وفي اليوم التالي قامت السلطات الانجليزية بعمليات تخريب واسعة في مدينة
جميع فذسوا منزل الحاج حافظ غنام يوسف عامر النمر بما في هذين المنزلين من أثاث
وكان من شهداء معركة جميع إسماعيل أبو عون .

فمركبة بيت أمرين :

في صباح ٢٩ / ٩ / ١٩٣٦ قامت قوات بريطانية تقدر بلواء كامل مدعوم
بالآليات المدرعة وبسلاح جوي للاستكشاف ، بتطويق مدينة نابلس وقامت
بعمليات تفتيش واسعة في جبال نابلس . وكان قسم من الثوار يرابطون قرب قرية
دير العصون ، بينهم جماعة الشيخ محمد الأشمر ، كما كانت فصائل أخرى من
الثوار ترابط في جبال برقة وفي جبال بيت أمرين ، وبذلك كانت قوات الثوار
تمتد على طول ثلاثة عشر كيلومترا ، وفي هذه الأثناء فوجيء عدد من الثوار قرب
قرية دير العصون ، بالقوات البريطانية التي إنهالت عليهم برصاصها بغية ،
فسقط عدد من الشهداء الأحرار ، وكانت هذه الحادثة بمثابة نذير للفصائل الأخرى
التي تنهت وأخذت حذرهم واستعدت لكل احتمال ، ولم يكف الثوار
بالاستعداد بل وحدوا صفوفهم بعد ذلك وقاموا بهجوم مركز على القوات
الانكليزية وكان عنصر المباغته هذه المرة بيد الثوار الذين أوقعوا الخسائر الفادحة
بين قوات العدو ، وأما الفصائل التي فوجئت في الصباح فإنها بعد هذا الهجوم
تمركزت في جبال دير العصون واستعادت تنظيمها ، وشرعت في إطلاق النار على
الانكليز من سفوح الجبال . وحتى الآن مازالت العمليات الحربية تتسع وباستمرار
بالرغم من وجود ثمان طائرات عدوة كانت تقوم بحماية جوية للقوات البريطانية ،
وتقصف مراكز الثوار بشدة وعنف ، ومما أثار حماس الثوار وأدخل الأمل مشرقا
إلى قلوبهم ، مشاهدة عدد كبير من النساء العربيات وهن يحملن الموز والماء
تخترقات صفوف الأعداء لتقدم للثورة أسباب الحياة لمواصلة النضال ، كما شوهد
الأطفال أيضا بين الصفوف مما لمس شغاف القلب من الثوار وجعلهم يتسابقون
للقاء الموت في سبيل حماية الوطن وتطهيره من الأعداء المستعمرين واليهود المتطفلين
وهكذا فقد سقط الكثير من الثوار الأبطال شهداء في ساحة الوغى دفاعا عن

أرض الآباء والأجداد أرض العروبة الخالدة ، وكما سقط شهيد كما إزدادت حدة هجوم أخوانه الأبرار على المستعمرين حتى حلت بهؤلاء هزيمة منكرة عندما امتدت المعركة حتى شملت منطقة نابلس بأسرها ، واستمر القتال طوال ذلك اليوم ، إلى أن انسحب الأعداء وهم يجرون أذبال الخلية ، بعد أن خلفوا وراءهم مئة وخمسين قتيلًا وحطام طائرتين أسقطهما الثوار على أرض المعركة ، وكان شهداء العرب ٩ وجرحا ٦ ، وأبلى كل ثائر في تلك المعركة بلاء حسنا ، وكان لإخواننا عرب سوريا والأردن والعراق الذين حضروا هذه المعركة دورا بارزا لا ينسى .

معركة كفر صور

في ٨ / ١٠ / ١٩٣٦ هاجم الثوار الأحرار بقيادة الشهيد فارس عزوني ، قافلة عسكرية معادية كانت في وادي كفر صور قضاء طولكرم وكانت تتكون من إثنتي عشر سيارة وعشر دبابات ، واستطاع الثوار بفضل تركيز هجومهم أن يعطلوا دبابتين ويقتلوا الجند فيهما ، كما غنموا دبابة ثالثة ، واستولوا على الأسلحة التي كانت داخلها ، ثم حرقوها وبلغ عدد القتلى من الانسكاز في هذه المعركة (٣٥) واستشهد من الثوار ثلاثة .



هكذا كان أهل فلسطين ...

مدججون في سلاحهم ، لا يرى إلا الحديق منهم ، فخرهم في لبس الحديد ، ومقارعة الصناديد .
إذا ظمئوا شربوا من دماء الانكليز واليهود والصورة سنة (١٩٣٨)

منطقة بنى صعب :

كان قائد منطقة بنى صعب المجاهد عارف عبدالرازق يساعده :

- ١ - فارس العزوني من قرية عزون .
- ٢ - عبدالله الأسعد من قرية عتيل .
- ٣ - سليمان سلامة من قلقيلة .
- ٤ - محفوظ عبدالرحيم من قرية كفر الديك .
- ٥ - إبراهيم عبدالمهادي نصار مساعد فارس عزوني .
- ٦ - علي محمود من قرية دير بلوط .
- ٧ - علي الأسمر من قلقيلة .
- ٨ - صقر من قرية كفر جمال .
- ٩ - سليم إيتلي من قلقيلة قاضي ثورة .

١ - في ٣٠ - ٤ - ١٩٣٦ قام المجاهد فارس عزوني مع ٣٥ مجاهد من إخوانه من قرى تلك المنطقة - منطقة بنى صعب - بهجوم ليلي على مستعمرة كفار سابا ووزعت الأعمال على الثوار لإتمام الهجوم على هذا الشكل : قسم من الثوار ألقي القنابل اليدوية على السينما أثناء العرض ، وقسم ثان أطلق النار على تجمعات اليهود بين الدور وقسم ثالث أطلق النار على الخقراء اليهود في المستعمرة ، واستمر القتال ساعتين من الزمن أسفر عن مقتل أكثر من عشرين يهودي، وكانت خسائر المجاهدين جريحا واحدا من كفر جمال .

٢ - في ١٣ - ٦ - ١٩٣٦ هيا المجاهد الحاج عبدالفتاح أبو خدرج لغما كبيرا كان قد صنعه بيده ، وذهب مع عدد من إخوانه من بينهم ابن عمه محمد وعدد آخر من المجاهدين ، ووضعوا اللغم تحت جسر جلبولية الواقع إلى الجنوب من قلقيلة . وعندما مر القطار فوق الجسر انفجر وحطم القطار الذي قتل فيه من جراء هذا الانفجار ستة عشر يهوديا وجرح آخرون منهم . ولم تقع أية إصابة بين صفوف الثوار الأحرار .

بتاريخ ٢٨ - ٦ - ١٩٣٦ قامت فصائل من المجاهدين بهجوم واسع النطاق

على مستعمرات : زمارين وبنيامين والخضيرة ، وقتلوا عددا من حراس وسكان هذه المستعمرات وعادوا إلى قواعدهم بدون إصابات ، وكان يقود هذه الفصائل الشيخ فرحان السعدى أحد إخوان الشهيد القسام .

سد الثوار الطريق التي تصل بين طولكرم وقلقيلة في نقطة منها تقع قرب جبل رأس عامر ، وذلك بوضع الحجارة الكبيرة في وسط الطريق ، وربطوا حول الطريق وكانوا خمس وعشرون نائرا بقيادة فارس العزوني بتاريخ ٤ - ٧ - ١٩٣٦ وعندما مرت سيارات الانكليز من تلك الطريق ووصلت النقطة التي يربط فيها الثوار ووجدت أن الطريق مسدودة ، توقفت القافلة الانكليزية عن السير فعاجلها الثوار برصاصهم الغزير فعطلوا سيارة واحدة وقتلوا ستة من الانكليز بعد أن استمر إطلاق النار ساعة من الزمن ثم انسحب الثوار شرقا إلى قرية كفر صور دون أن تقع أية إصابة بين صفوفهم .

قام فصيل من ثوار قرية كفر جمال بقيادة الشهيد صقر بتاريخ ١/٨/٩٣٦ ، بهجوم على دورية من الجيش البريطاني في منطقة رأس عامر بين طولكرم وقلقيلة في النهار وتمكنوا من قتل ثمانية من الانكليز بعد معركة دامت ساعتين من الزمن .

وضع فصيل فارس العزوني على طريق عزون - قلقيلة بتاريخ ٢٣/٧/٩٣٦ بواسطة خبير الألغام المجاهد رضا أبو خضر وكان من بين رجال هذا الفصيل المجاهد ابراهيم نصار ، وأقيمت قافلة عسكرية مكونة من سبع سيارات من جهة قلقيلة ، ولما مرت من النقطة التي وضع فيها اللغم ، انفجرت إحدى السيارات وقتل ركبها من أفراد الجيش ، وأما الثوار المرابطون فقد انهالوا على السيارات المعادية برصاصهم ورد الانكليز على النار بالمثل فالتحم الفريقان في معركة حامية اضطرت القافلة على أثرها إلى الرجوع من حيث أتت لصلابة المجاهدين الذين حالوا بشجاعتهم دون استمرار سير القافلة نحو هدفها .

اعتقال القائد الشيخ فرحان السعدى من إخوان الشهيد القسام

في ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك الموافقة لتاريخ ٢٢ / ١١ / ٩٣٧ داهمت قوات بريطانية كبيرة قرية المزار قضاء جنين وطوقتها بإحكام فتمكنت من اعتقال

خليفة الشهيد القسام وأول من أطلق رصاصة في سنة ٩٣٦ ضد المستعمرين ، المجاهد الصادق الشيخ فرحان السعدى كما اعتقل معه ثلاثة من إخوانه الأبرار وصودرت عن كل منهم بندقية حربية ، وجاء هذا الاعتقال نتيجة لوشاية أحد رجال البوليس (١) وسبق بعد اعتقاله بمدة ٤٨ ساعة فقط إلى أول محكمة عسكرية كانت قد ابتدأت أعمالها ضد الأحرار بتاريخ ١٨/١١/٩٣٧ ، وبعد محاكمة صورية حكم على هذا البطل العربى الشهم بالإعدام شنقا ، وما أن انتشر هذا الخبر حتى عمت الاضرابات جميع مدن وقرى فلسطين ومدن الاقليم السورى والأردن ولبنان والعراق احتجاجا على الحكم الجائر بحق هذا البطل العربى ، وعدم السماح له بالدفاع عن نفسه .

ولكن الحكومة الغاشمة لم تعر تلك الاحتجاجات الشديدة أية التفاتة ، ومضت فى طغيانها ونفذت حكم الإعدام شنقا بالمبطل يوم ٢٧/١١/٩٣٧ ومات هذا المواطن الصالح فى سبيل غاياته الشريفة . وقضى نحبه شهيداً وخلف العبء ثقيلا على كواهل الأجيال اللاحقة ، فكان خير درس من خير شهيد .

وبتاريخ ٢٨/١١ أعلن الشعب العربى الحداد على الشهيد بمناسبة عيد الفطر .

وأما المجاهدون البررة المؤمنون فإن المصاب لم يزدحم إلا قوة ومراسا فقاموا بعدة هجمات موفقة على الأعداء ، فهاجموا الثكنات والدوريات العسكرية والمستعمرات اليهودية وقتلوا المئات من جنود الأعداء إنتقاما لشهيدهم الكبير .

هذه هى الأمة العربية ، فى كل عصر وفى كل قطر من أقطارها بطولة وجهاد ، وتضحية وشهادة ، عزم وتصميم ، سير بدون توقف أو وجل نحو أهدافها السامية والتي ستتحقق مهما تقلبت الأحوال .

معركة البامون الكبيرة

القائد الشيخ عطية أبو أحمد والقائد الشيخ فرحان السعدى ، كانا معاً عندما أطلقا أول رصاصة معلنين الثورة ضد الانكليز فى هذه المنطقة من البلاد وفى لواء

(١) قتل هذا البوليس فيما بعد من قبل فدائى الثورة .

نابلس ، وكلا القائدين الكبيرين من إخوان الشهيد المقصام ، ومن الثوار الأحرار
الذين تعاونوا معهم منذ البداية : —



(١) القائد الشهيد الشيخ يوسف أبو درة وخلفه أركان حربه .

الحاج أحمد الناصر أبو رضى والشيخ يوسف أبو درة وكامل الحاج حسنين
من قرية صانور وأحمد الزكزوك من قرية جديده ورشيد وحافظ من قرية طوباس
فى الأسبوع الأخير من شهر تشرين ثانى (نوفمبر) سنة ١٩٣٧ ، وبينما كانت
قيادة الثورة لهذه المنطقة فى قرية المغير شرق جنين ، حاصرتها القوات البريطانية
وأخذتها على حين غرة ليلا ، ولكن المفاجأة لم تسكن لتقل من أعصاب المناضلين
الأحرار ، الذين سارعوا بحمل سلاحهم ووقفوا فى وجه العدو وقفة رجل واحد

يصلونه نارهم الحامية وبذلك تمكنوا من فتح ثغرة في صفوف الأعداء المحاصرين ثم تسربوا منها وتوزعوا بين عدة قرى في المنطقة . وأما القائد الشيخ عطية فقد دخل قرية البامون مع عدد من إخوانه وكانوا لا يتجاوزون الثلاثين مناضلاً ، وبعد أن تناولوا طعام العشاء في القرية ورأوا أن يقضوا أيلتهم هناك ليؤدوا فريضة صلاة الجمعة في مسجد القرية باليوم التالي وما أن اتضح الصباح حتى كانت القوات الانكليزية قد ضربت نطافا قويا حول قرية البامون حيث القائد وجنوده وكانت القوات الانكليزية لا تقل عن الثلاثة آلاف جندي لأهمهم جاءوا للقضاء على قيادة الثورة ، ولكن الحراس من الثوار استطاعوا أن يشاهدوا عملية التطويق فأعلموا الشيخ عطية للحال فأمر رجاله بأن يستعدوا تماما لمواجهة العدو ، لأن الثوار العرب الأحرار لم يتصوروا في ذات يوم من الأيام الاستسلام . بل كانوا يؤمنون بضرورة الكفاح حتى النهاية . كما طلب الشيخ عطية لأهالي القرية أن يستعدوا أيضاً ليساهموا في المعركة كالمعتاد ، وإن هي إلا لحظات حتى التحم الثوار في معركة مع الأعداء استبسل فيها الأحرار العرب كعاداتهم في كل معركة ، وكان من ضمن القوات الانكليزية التي اشتركت في هذه المعركة وحدة مؤلفة من ست سيارات عسكرية تنقل الجنود ومدعمتين جاءت من جهة قرية سيلة الحارثية . فهاجم البطل المجاهد يوسف أبو دره (١) هذه الوحدة المعادية ومعه عدد من أبناء قريته ، سيلة الحارثية ، واستطاعوا بفضل إيمانهم وشجاعتهم أن يقضوا على هذه الوحدة قبل أن أن تصل إلى البامون حيث ميدان المعركة ، وكان هجوم أبو دره قويا ومركزاً بشكل أفقد الانكليز القوة على الحركة . وقد تعددت بطولات هذا المجاهد حتى أصبح فيما بعد أحد قادة الثورة البارزين .

وأما المعركة في البامون بقيادة الشيخ عطية فقد استمرت حامية ولم ييأس الثوار برغم ضخامة عدد الأعداء واستعمالهم الطائرات والمدافع الثقيلة ، وقد جاءت النجادات من القرى العربية المجاورة لشد أزر الثوار البواسل ، واستمر القتال من

(١) كان هذا القائد يعمل قبل توليه القيادة مراسلاً بين قيادات الثورة .

الساعة العاشرة صباحاً حتى النامنة مساءً وأسفرت المعركة عن مقتل أكثر من مئة جندي بريطاني وجرح عدد مماثل ، واسقاط طائرة عدوة ، واستشهد من إخوان الشيخ عطية تسعة أبطال واستشهد من النجديات العربية أكثر من ثلاثين مناضل وسقط عدد كبير من الجرحى بين صفوف العرب ، وكان من بين الشهداء في هذه المعركة البطل الشيخ محمد أبو قاسم من قرية عين غزال .

ومن الذين أبوا بلاء حسناً أثناء القتال المجاهد الشيخ محمد عبد العزيز قائد فضيل سلواد والمجاهد البطل سعد محمد عيسى من أجزم والمجاهد كامل الحاج حسين قائد فضيل صانور وفيصل النابلسي أحد المستشارين من نابلس .

إن خسائر الانكليز كانت كبيرة جداً ولكن خسائر الثوار كانت كبيرة أيضاً لم يسبق أن بلغت هذه النسبة في المعارك السابقة وكان عدد القتلى والجرحى (٧٠) وأما القائد الشيخ عطية فإنه استمر في القتال حتى سقط شهيداً وفي نفس المعركة مما أثر على الثورة في هذه الحقبة من الزمن ولم يسد الفراغ الذي خلفه استشهاد البطل الشيخ عطية إلا البطل الشاب يوسف أبو دره الذي استلم القيادة في هذه المنطقة وبعث الثورة من جديد بشكل أقوى من السابق ، وقد وجد أبو درة صعوبة في جمع فلول الثوار في بادئ الأمر إلا أنه قام مع من تبقى من إخوان القسم ومع جماعة من أقاربه بعدة هجرات موفقة على الانكليز واليهود مما أعاد ثقة المواطنين بثورتهم ، وهكذا أمتنا كلما مات منها بطل خلفه أبطال ، ليبقى حبل الكفاح متصلاً حتى النصر .

معركة إم الفحم الأولى

في الساعة الثانية عشر من ظهر يوم ٣٠/١/٩٣٨ حاولت قوات بريطانية النزول في قرية إم الفحم لاحتلال مدرستها الحكومية وإقامة معسكر فيها ، ولم تكن هذه القوات لتعلم أن قيادة الثورة موجودة في القرية ، فعندما وصلت سيارات القوات البريطانية المذكورة إلى نقطة تقع في شمال القرية نزل منها الجنود لينقلوا العتاد والمؤن إلى المدرسة ، وما أن علم الثوار بالأمر حتى هاجموا الانكليز لينعومهم من احتلال القرية

وكان يقود هذا الهجوم القادة يوسف حمدان وعلى الفارسي ويوسف أبو دره .
فانقض فصيل على الفارسي على الجنود الذين ينقلون العتاد ، وانقض يوسف الحمدان
على السيارات وحراسها ، وبذلك تمكن الثوار العرب من إلحاق خسائر
قادحة بالعدو ، وبعد ذلك انجهوا شرقاً شطر جبل اسكندر وشرط جبل خزران
لمقاومة النجيدات البريطانية المقبلة واشتبكوا معها في معركة حامية الوطيس استمرت
ست ساعات كما جاءت طائرات بريطانية إلا أنها لم تستطع أن تالقى القنابل في بادئ
الأمر لأنها شاهدت أن الثوار قد التحموا مع الجنود الانكليز .

وبلغت خسائر العدو (٤٨) قتيلاً وعدداً من الجرحى كما استولى الثوار
والأهالي على أسلحة حربية وافرة ، وانسحب الانجليز مرغمين وهم يحرقون أذبال
الخيمة والإنكسار ، أما الثوار فقد انسحبوا دون أن تقع بين صفوفهم أية إصابة وبعد
أن سجلوا نصراً رائعاً . وقد كانت جولات رائعة للقائد البطل يوسف حمدان لا بد
من ذكرها إنصافاً للحق .

وفي اليوم التالي داهمت القرية قوات بريطانية كبيرة ، احتلت المدرسة وسائر
بيوت القرية ، كما قامت بأعمال تخريب واعتقالات واسعة النطاق ، ولم يحدث أي
اشتباك لأن الثوار كانوا بعيدين عن القرية في هذه المرة وعندما لم يجد الإنكليز
مقاومة حاولوا تطويق قرى : عاره وعرعره وعانين إلى الغرب من إم الفحم وقاموا
كمعادتهم بأعمال التخريب ، فتحمس المجاهدون من سكان القرى المجاورة وخاصة
أنهم علموا بهزيمة الانكليز المنسكرة في اليوم السابق ، ونظام رؤساء الفصائل في
هذه القرى صفوفهم وقاموا بهجوم شديد على الانكليز شمل كل المناطق المطوقة
وكان لفصيل برقين دوراً حاسماً في المعركة ومن بين أبطال المجاهد مصطفى البابر ،
وذلك عندما حاول الإنكليز أن يتقدموا نحو الجبال الواقعة جنوب الشارع بعد أن
نزّلوا من سياراتهم إلا أن رجال هذا الفصيل كانوا لهم بالمرصاد فأمطروهم رصاصاً
حامياً مما أدخل الرعب في قلوب الانكليز الذين استسلموا للموت أمام استبسال
المجاهدين العرب واستقامتهم فقتل (٦٠) إنكليزي نتيجة لهذا الهجوم الصاعق
وغنم الثوار (٢٠) بندقية حربية ، ولولا انقضاء الطائرات على المجاهدين لأفوا
القوة الانكليزية على بسكرة أيها ، ومع ذلك فقد استمرت المعركة واستطاع الثوار

أن يسقطوا طائرة ، وأما خسائر الثوار فكانت ثمانية شهداء من رجال النجيدات
ومن الأبطال الذين اشتركوا في المعركة محمد أحمد شهاب ومحمد سعيد محمود ومحمد سليم
جرار وانسحب الإنكليز بعد ذلك مخلفين وراءهم مئة قتيل . ولم يعودوا
بعدها للتطويق .

معركة وادي بلعمة غرب جنين

في أوائل سنة ١٩٣٨ كن فصيل قرية قباطية بقيادة المجاهد سعيد أبو الرب على الشارع
العام بين مدينتي : نابلس وجنين ، للتقاضي على قافلة عسكرية ، وفي الساعة التاسعة
مساء ضربت القافلة فعلا ، وعند وصولها إلى الغرب من جنين في وادي بلعمة هاجمها
الثوار وأمطروها نارا حامية وقتلوا عدداً غير قليل من أفرادها ، فاستغاثت القافلة
بالمركز الانكليزي ، فأجندتها قوات من نابلس وجنين وكادت النجيدات أن تطبق
على الثوار الأحرار من ثلاث جهات ، من الشمال والغرب والجنوب ، لكن الثوار
بدورهم استنجدوا بإخوانهم العرب من القرى المجاورة فأدركتهم النجيدات بدون
تأخر ، من قرية برقين بقيادة محمد سليم جرار ومن قرية صانور وجرت معركة
استمرت سبع ساعات تمكن خلالها رجال النجيدات من فك الحصار الانكليزي
عن الثوار بعد أن أنزلوا بالأعداء خسائر فادحة في الأرواح وقد استبسل المجاهد
مصطفى البائر وأبلى بلاء حسنا ، ولعب دوراً بارزاً في فك الحصار ، وزاد عدد القتلى
الانكليز من الثلاثين قتيل ، ومن الثوار استشهد المجاهد البطل سعيد أبو الرب
قائد فصيل قباطية ، بعد أن حطم الأعداء ، ولحق بقافلة الشهداء الأبرار .

معركة أم الدرج في جبل السكرمل بقيادة الشيخ يوسف أبو درة

في ١١ - ٩ - ١٩٣٨ بينما كان القائد الجديد الشيخ يوسف أبو درة يتجول
بين قرى جبل السكرمل وقضاء جنين لتشجيع أبناء الشعب على الالتحاق بالثورة
لمواصلة الكفاح حتى النهر ، وبينما كان يزور قرية دالية السكرمل الدرزية ، لنفس

السبب الذي يتجول من أجله ، وأثناء سيره في الصباح مع مائتي رجل من الثوار وهم يتجهون شطر الساحل ، وعند موقع أم الدرج ، شاهد قوات إنسكليزية مرابطة هناك . كما شاهد سرباً من الطائرات يبلغ ١٦ طائرة ، يحوم فوق تلك المنطقة وعلى إرتفاع منخفض للبحث عن الثوار . فوزع القائد رجاله على الفور استعداداً لخوض المعركة التي مالبث أن بدأها ضد القوات الانسكليزية ، وكان ذلك في تمام الساعة الحادية عشر قبل الظهر ، حيث دارت رحى معركة حامية اتسعت حتى شملت مساحة طولها (١٢) كم واستمر القتال مدة ثمانى ساعات ، التحم خلالها الثوار بالسلاح الأبيض مع الأعداء ، ومن الحوادث التي تذكر لأبطالنا بكل غفر وإعجاب ، أن قائد أحد الفصائل العربية ضرب القائد الانسكليزي بالسيف في تلك المعركة ففصل رأسه عن جسمه (١) ، وبلغت خسائر الانسكليز في هذه المعركة أكثر من سبعين قتيلاً بقي منهم واحد وأربعين في أرض المعركة واستشهد من الثوار الأحرار سبع وعشرون مجاهداً منهم الأبطال : على مسعود الماضي وتوفيق مشيمش وخضر عبدالعزيز أبو شقير من قرية إجزم الباسله ومحمود شبيقة من قرية الرميحانية والحاج صالح نزال من قرية السنديانة وصالح الجبالى من قرية بريكة ويوسف السيد أبو راشد وعبد الله يوسف أبو راشد من طيرة حيفا والمجاهد يحيى أبو هدية وإبراهيم أبو عبود ومفلح أبو قدورة وعبد الفتاح الخطيب من قرية الطنطورة ، وقد رفعت هذه المعركة العظيمة معنويات الشعب العربى فى فلسطين مما دفع الشباب العربى للالتحاق بالقائد المنتصر يوسف أبو درة ، كما تركت الرعب فى قلوب الانسكليز ، وكان لاستعمال السلاح الأبيض من قبل الثوار وقع حسن فى قلوب العرب الذين تذكروا ماضيهم المجيد وبطولاتهم السابقة ، فكانت معركة أم الدرج انتصاراً ساحقاً للعرب مع الفارق الكبير فى العدد والعدة بين القوتين المتحاربتين ، كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله .

معركة لد العوادين :

فى ليلة ٣ - ٤/٩/١٩٣٧ طوقت قوة بريطانية قرية لد العوادين الواقعة إلى

(١) كان هذا القائد العربى هو المجاهد يوسف الحمدان .

الجنوب الشرقي من مدينة حيفا ، وكان داخل القرية فصيل من الثوار بقيادة الشيخ طه من قرية صرفند الخراب ومعه صبرى الماضى من قرية المزار وعدد من رجال الطيرة البواسل ، فآثر الثوار أن تكون المعركة بعيداً عن سكان القرية الآمنين ، ورأوا أن ينسحبوا لتحقيق ذلك إلى خارج القرية وبالفعل تمكن البعض من الإفلات من الطوق أثناء الاشتباك مع الإنسكيز واستمرت المعركة ردحاً من الوقت استشهد أثناءها البطل الشيخ طه قائد الفصيل وأحد أبطال مدينة حيفا ، كما استشهد ثلاثة من أبطال الطيرة : محمود عمر الدرياس ومحمد أحمد السلطان وعيسى مفلح أبو راشد وجرح المناضل أحمد أقبيعة وقتل عدد قليل من الإنسكيز .

هاجم الشيخ يوسف أبو درة ليلة ١٨/١١/١٩٣٨ فى مئتين من إخوانه الثوار البواسل ثكنات الإنسكيز الموجودة فى مدينة جنين وقتل عدداً من الإنسكيز وجاءت على أثر ذلك نجدات بريطانية من مدينتى نابلس وحيفا تقدر بـ (٢٥٠٠) جندي واشتبكوا مع الثوار قرب قرية بعيد أثناء النهار فى معركة حامية امتدت حتى شملت منطقة واسعة ، اشترك فيها اثنا عشر طائرة بريطانية كانت تلقى القنابل على الثوار واستمر القتال حوالى ٢٢ ساعة من الزمن ، أبلى خلالها الثوار بلاءً حسناً ، خسر الإنسكيز فى هذه المعركة أكثر من (١٢٠) جندياً وأسقط الثوار ثلاث طائرات حربية واستشهدت أبطال من المجاهدين .

فصيل الشيخ نعيم المصرى التابع لقيادة يوسف أبو درة

على طريق حيفا - يافا وبالقرب من قرية الفريديس قام فصيل الشيخ نعيم المصرى بوضع الحجارة الكبيرة فى وسط الطريق بقصد قطعها على القوافل الإنسكيزية واليهودية وكان ذلك سنة ١٩٣٨ ، ورابط الرجال حول الطريق بانتظار العدو وفى الثالثة بعد الظهر مرت قافلة يهودية تتألف من سيارة باص مملوءة بالركاب اليهود وتحرسها سيارة بوليس يهودية وعند وصول القافلة إلى المكان الذى يمكن فيه الثوار ، عاجلها هؤلاء الأبطال بنيرانهم الغزيرة وقنابلهم اليدوية فتمكنوا بذلك من قتل عدد كبير من يهود القافلة وجرت بذلك معركة حامية أسفرت عن مقتل (٢٥) يهودياً وجرح عشرة منهم ولم تقع أية إصابة بين صفوف الثوار الذين انسحبوا ، وجاءت على أثرهم قوة إنسكيزية أطلقت النار بالفناء لأنها

لم تدرك الثوار ثم أخذت القتل اليهود وعادت من حيث أتت .

وفي صيف سنة ١٩٣٨ رابط فضيل الشيخ نعيم المصري ومعه خمسة عشر مجاهداً في نقطة تقع على طريق حيفا - يافا قريباً من قرية المزار ، بقصد مهاجمة السيارات اليهودية الذاهبة إلى حيفا والآية منها ، ومرت سيارة تاكسي يهودية فهاجمها الثوار وقتلوا من فيها من اليهود ثم تبعها سيارة باص وبعدها سيارة شحن كلها تعرضت لهجوم الثوار الذين قتلوا عدداً كبيراً من ركبها اليهود المتطفلين زاد على العشرين وكانت العملية ناجحة ولم تقع أية إصابة بين صفوف الثوار البواسل ، الذين عادوا إلى مكانهم ليستعدوا من جديد .

وجاءت قوات بريطانية كبيرة في اليوم التالي وحاصرت قرية المزار وحرقها واعتقلت عدداً كبيراً من سكانها الأمنيين ، وهكذا كئنا مع الانكليز ، إنكسار أمام الثوار الأبطال وانتقام من القاصرين ، ولكن ماذا ننتظر من المستعمر غير ذلك ؟ فهاهو يحاربنا في الجزائر ! . . . ويبدى ما عنده من حقد كل يوم .

في ١٩٣٨/١١/١ رابطت عدة فصائل من قوات القائد أبو درة منها فضيل سليم الصعبي وصبري الماضي على طريق حيفا - يافا قرب قرية الفريديس وذلك للانتقام من الإنكليز الذين راحوا يعيشون فساداً في قرية عين غزال حيث أضرموا فيها النار وعذبوا أهاليها العزل وأثناء عودة الإنكليز إلى حيفا بعد إنتهاهم من أعمالهم الوحشية ، تصدى لهم الثوار المرابطون وانهالوا عليهم برصاصهم القزير فقتلوا سبع وعشرون جندياً بريطانياً خلال ساعة واحدة من الزمن ، وهنا جبن الإنكليز أمام قوة الثوار الذين يحملون السلاح مع الإيمان . . . واستشهد مجاهد واحد .

وهاجم فضيل من قوات القائد أبو درة بتاريخ ١٩٣٨/١١/٢ سيارة بوليس يهودي كان فيها (١٤) بوليس إضافي من حرس المستعمرات ، وذلك قرب مستعمرة الجعارة جنوب جبل السكرمل وتمسكن الثوار الأحرار من قتل الحراس اليهود جميعهم واستولوا على أسلحتهم ثم اختفوا في مكانهم بالجبال ، واستشهد المجاهد علي درويش ابن شقيقة القائد أبو درة ، وكان فضيل خالد بقيادة المجاهد محمد الجربوع هو الذي حقق هذا الهجوم .

المعركة بين الجعارة وأبو شوشة :

في أحد أيام سنة ١٩٣٩ كان فصيل خالد التابع لقيادة أبو درة مرابطاً في قرية أم الشوف جنوب حيفا بقيادة المجاهد محمد الجربوع ، فاكشفتهم الطائرات الانكليزية على أثر إخبارية عنهم وردت للجيش البريطاني ، وحاصرتهم بعد قليل القوات الانكليزية فاشتبكوا معها بمعركة اشتركت فيها دبابات العدو وطائراته ، واستمرت عدة ساعات قتل فيها عدد قليل من الإنكليز واستشهد عشرة من الثوار الأبطال كان بينهم قائد الفصيل الشهيد البطل محمد الجربوع والبطل أحمد أبو عجاج من شفاعمرو . وكانت معركة خاسرة بالنسبة للثوار لأن زمام المبادرة كان بيد العدو في هذه المرة .

معركة أبريكة :

على أثر مهاجمة فصيل من فصائل غابة شفاعمرو عدداً من اليهود قرب قرية أبريكة وقتل يهوديين منهم بتاريخ ٢٤/٩/١٣٩٨ . قامت قوات من الجيش البريطاني في اليوم التالي بمحاصرة قرية أبريكة وكان يرافق الجيش عدد من حرس المستعمرات اليهود (هاجناه) وحاولوا احتلال القرية العربية وإجلاء سكانها العرب ، ولكن القائد البطل يوسف أبو درة علم بالأمر فأصدر أوامره في الحال إلى ثلاثة فصائل فصيل الشيخ نعيم المصري وفصيل ابراهيم الخوجة وفصيل صبرين الحمد ، بالهجوم فوراً على الحراس اليهود والقوة الانكليزية التي ترافقهم لإخراجهم من القرية العربية ، فهاجم الثوار الأبطال القوات العدو واشتبكوا معها في معركة حامية استمرت طول الليل خسر الأعداء خلالها عدداً كبيراً من رجالهم كما تمكن الثوار الأبطال من إخراج الأعداء من القرية بقوة السلاح ، وفي الصباح جاءت قوات بريطانية من مدينة حيفا قدرت بـ (٢٥٠٠) جندي بمئة سيارة وطائرتين ، اشتبكت مع الثوار واستمر الاشتباك طوال النهار وانسحب الثوار على أثره لتزايد قوات العدو المستعمر ، ولم تقع بين العرب سوى إصابة واحدة عندما جرح واحد من فصيل الشيخ نعيم المصري اسمه : موسى النعيم من عرب القشه .

بتاريخ ٢٨ - ١١ - ١٩٣٨ وبما كان مساعد القائد أبو درة الشيخ داود الحوراني مع نحو مائتي ثائر من إخوانه جالسين في منازل عرب الفشة بين قريتي أم الزينات ودالية السكرمل ، حاولت قوة بريطانية تتألف من حوالي (٢٠٠٠) جندي أن تطوق الثوار يحرسها من الجواربع طائرات. فالتبه الثوار للأمر وأصدر الشيخ داود الحوراني أوامره بمهاجمة العدو وهكذا بدأ القتال الذي استمر ثلاث ساعات من الزمن مما اضطر الإنجليز للهرب وبذلك فك المجاهدون الحصار الشديد الذي حاول العدو ضربه حولهم وبلغت خسائر الانكليز (٤٠) قتيلًا وطائرة أسقطها الثوار واستشهد (١٢) مجاهد كان من بينهم البطل علي مسعود .

ومن ناحية أخرى قام فصيل الشيخ نعيم المصري بهجمات عديدة على مستعمرات منطقة الساحل حيفا الجنوبي ، كما قام بأعمال تخريب واسعة في ممتلكات العدو من يهود وانكليز . وهكذا كان الثوار من عرب فلسطين لا يهدأون ولا يتركون مجالاً للعدو لكي يهدأ أو يستريح ، فالشعب كله ثائر والشعب كله مؤمن بالنصر وما زال مؤمنا حتى اليوم وغدا وإلى الأبد . رغم جلالة عن أرضه واستيلاء اليهود المتطفلين عليها ، كيف لا يؤمن بالنصر والقومية العربية انطلقت واشترقت لتحرق الأعداء وتبخر للشعب العربي سبيل الجهد والحياة الفاضلة والحرية الحقيقية .

معركة عتليت بقيادة أبو درة وأسر ضابط يهودي :

في الساعة الحادية عشر من ليلة ١٩ - ٢٠ / ٧ / ١٩٣٨ هاجم مائتا ثائر بقيادة يوسف أبو درة سجن عتليت الواقع إلى الجنوب من مدينة حيفا . لتمكن السجناء العرب من الفرار . وابتدأت المعركة باحتلال منزل يبعد (٣٠٠) م لجهة الشرق الشمالي عن السجن . فيما قام فصيل ثان من الثوار بإطلاق النار على مراكز حراس السجن وقتلهم .

وفصيل ثالث من الثوار اهتم بمقاومة النجيدات الانكليزية التي جاءت من مدينة حيفا .

وفصيل رابع إشتبك مع نجدة إنكليزية إلى الجنوب من السجن . وكان

من قادة الفصائل . البطل نواف أبو شحرور من عرب التركان ، وصالح المذبح من عرب شفا عمرو ، واستمرت المعركة ثلاث ساعات من الزمن انسحب بعدها الثوار إلى جهة جبل الكرمل بعد أن قتلوا عشرين إنكليزيا والضابط اليهودي وصهره الذين حاولا الهرب من الثوار ، وأطلق الثوار سراح الضابط وزوجته ، وكانت خسائر الثوار شهيدا واحدا من قرية قباطية .

هجوم على مستعمرة زمارين :

بعد معركة سجن عتليت بأسبوع تقريبا قام فصيل نواف أبو شحرور بالهجوم على حراس مستعمرة زمارين اليهودية ، إشتراك في هذا الهجوم صالح مذبح ، وقتلوا ثلاث من الحراس ، وعلى الأثر جاءت مجندات بريطانية تمكنت من تطويق الثوار لانسباط السهول وعدم وجود وعزيمحتفي فيه الثوار ، ولكن هؤلاء وأثناء الليل استبسلاوا واستطاعوا أن يفتحوا ثغرة في الطوق الانكليزي وبذلك تمسكنوا من الإفلات بعد أن قتلوا عددا من الانكليز .

وهاجم فصيل أم الزينات بقيادة المجاهد طالب وكان عدد الثوار عشرين بينهم المجاهد قاسم الريان من الطيرة دورية انكليزية مؤلفة من ثلاث مدرعات بين الطيرة وعتليت قرب جسر مسلية ، وكان ذلك في فصل الصيف من سنة ٩٣٨ ، وجرى إطلاق النار لمدة ٤ ساعات من الزمن ولم يعرف عن وقوع إصابات بين صفوف العدو ، واستشهد المجاهد أحمد محمد من قرية أم الزينات .

نماذج من بلاغات الثورة التي كانت تصدر في منطقة القائد أبو درة :

١ - قام فصيل أبو عبيدة بالهجوم على مستعمرة في الغور وأوقع خسائر في الأرواح .

قام فصيل خالد بالهجوم على مستعمرة الجعارة في جبل الكرمل وقتل عددا من اليهود .

٩٣٨ - ١١ - ٥

القائد

يوسف أبو درة

٢ - قام فصيل خالد بمهاجمة دورية إنكليزية قرب مخفر الشيخ حسين ليلا
وقتل عددا من أفراد الدورية ثم انسحب بسلام بعد أن قام بالواجب المطلوب منه.
قام فصيل عمر بالهجوم ليلا على مستعمرة الشومرية طريق حيفا - الناصرة
وتمكن من قتل عدد من اليهود واستشهد مجاهد واحد .
قام فصيل أبو عبيدة بنصب كمين لسيارة بوليس يهودية في منطقة الكرمل
وقتل ٣ من أفراد الدورية وجرح عدد آخر . وجرح مجاهد واحد .

٩٣٩ / ١ / ٢٢

القائد

يوسف سعيد أبو درة

احتلال ثكنة سيلة الظهر :

في ٢٠ / ٥ / ١٩٣٨ هاجم رئيس فصيل سيلة الظهر البطل محمود أبو عصفور
ومعه (٤٠) مجاهداً في رابعة النهار، ثكنة الجيش الكائنة في جبل إلى الجنوب الغربي
من قرية سيلة الظهر ، وتمكن من التوغل داخل الغابات حتى أصبح على بعد مئة
متر عن المعسكر . عند ذلك تمركز ٢٥ مجاهد في أما كن حصينة قرب المعسكر
وأخذوا يطلقون النار على الحراس الإنكليز وتمكنوا من قتل ٤ منهم ، بينما تقدم
الـ ١٥ نائر الآخرون تحت حماية نار إخوانهم ، ودخلوا المعسكر فعلا واستولوا
على مدفع جبلي عيار ٣ بوصات وعادوا سالمين ، لأن الرعب استولى على قلوب
الجنود عند مشاهدتهم الحراس يتجندلون برصاص الثوار الأبطال منذ بداية المعركة
وانسحب الثوار بعد ذلك نحو قرية بلعا إلى الغرب .

بتاريخ ٧ / ٦ / ١٩٣٨ وضع فصيل قرية دير الغصون بقيادة المجاهد محمود
لغماً على الشارع العام ، طريق نابلس - طولكرم ، فانفجر اللغم في سيارة إنكليزية
قتل ركبها أثناء مرور قافلة من سيارات المستعمر ، وانهال الثوار بالاشتراك مع
فصيل عقيل برصاصهم على القافلة واستمر تبادل إطلاق النار مدة ساعة من الزمن
وانسحب الثوار بسلام ، وفي نفس الوقت كانت فصائل أخرى من الثوار ، على
طول الطريق الممتد أمام قرى قفين وبلعا حتى رأس عامر ، أخذت تطاق النار

على كل سيارة عسكرية. أو يهودية تمر من هناك واستمر هذا العمل حتى غروب الشمس ولم تقع إصابات بين صفوف الثوار ، وأما خسائر العدو فكانت (٢٩) قتيلًا .

الاستيلاء على أسلحة من مركز بوليس نابلس :

في ليلة ١٨ - ١٩ / ٧ / ١٩٣٨ هاجم فصيل الجزيرة بقيادة المجاهد الشهيد الشيخ طه الشيخ محمد مركز بوليس نابلس تمسكن فيه من الاستيلاء على رشاشين من طراز برن وإثنين وعشرين بندقية وثلاث مسدسات وكمية من الذخيرة ، دون وقوع إصابات .

قتل مساعد حاكم لواء منطقة نابلس في جنين (موفى) :

حاصر الثوار الأحرار مدينة جنين صباح ٢٤ / ٨ / ١٩٣٨ ، بقيادة الشيخ يوسف أبو درة ، وكان القصد من هذا الحصار ، قتل الحاكم العسكري في جنين وكان يشغل مساعد حاكم لواء منطقة نابلس أيضاً ، وذلك بسبب إساءته التصرف مع العرب وبسبب ظلمه وتعسفه المتناهيين ، فتطوع فدائي من الثوار الأبطال للقيام بهذه المهمة ، والفدائي هو محمد الملقب «غزال»^(١) وهكذا تقدم نحو سراي الحاكم والمسدس في جيبه ، وكان سائراً بخطى جريئة وقلب مؤمن وأعصاب كالقولاذ ، وفعلاً دخل السراي غير عابٍ بالحراس الكثيرين من رجال البوليس ، حتى وصل دائرة الحاكم المحكوم عليه بالإعدام من قبل الثورة ، فاستل الفدائي البطل مسدسه وأفرغ رصاصاته في رأس الحاكم الإنجليزي فقتله في الحال ثم أجهز على رئيس حرمه أيضاً وبعد أداء مهمته ، خرج شاهراً مسدسه بيده ، صارخاً بصوت جهورى مرعب : الله أكبر الله أكبر... الأمر الذي أخاف الحراس الذين أخذوا يتنحون عن طريق الأسد العربي الغاضب ، ذات اليمين وذات الشمال ، ودارت معركة قصيرة خارج

(١) من أبطال قرية قباطية لقب بـ « غزال » لسرعة حركاته ونشاطه .

السراى مع القوات البريطانية المرابطة فى المدينة ، وسقط هذا البطل شهيداً فى ساحة الشرف والكرامة ، فى سبيل الله والوطن والأمة العربية الخالدة واشترك فى هذه المعركة المجاهد الخاص عوض أبو ناصر .

معركة دير غسانة :

بتاريخ ١٨ / ٩ / ١٩٣٨ عقد إجماع لسائر قيادات منطقة نابلس رام الله ، فى قرية دير غسانة الجبلية وذلك لإزالة الخلاف — الحاصل بين القائد العام : الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد والقائد عارف عبدالرازق وبعد أن تم الصلح بين المجاهدين الأخوين واتفقا على خطوط الأعمال الحربية الرئيسية ، ، تناول الثوار البالغ عددهم (٢٥٠) مع قادتهم ، طعام العشاء فى القرية حيث أرادوا أن يقضوا ليلتهم ، وفى منتصف الليل شاهد الحراس من رجال الثورة ، أن قوات إنسكيزية كبيرة تحاول محاصرة القرية ، وكانت تلك القوات تزيد عن (٣٠٠٠) جندي بريطاني بكامل معداتهم ، وطبعاً كان المقصود من هذا الحصار ، القضاء على الثورة فى هذه المنطقة الهامة . فأدركت قيادة الثورة أهداف العدو ومراميه ، فأمرت الثوار بإطلاق النار على العدو لىكى يتمكنوا من فتح ثغرة ينفذون منها إلى خارج القرية لىتحصنوا فى الجبال ويقوموا بواجباتهم من هناك ، كما رأت قيادة الثورة أن المعركة داخل القرية تعنى القضاء على السكان الآمنين من نساء وأطفال وشيوخ عاجزين ، فوزعت القيادة الثوار على جهات القرية الأربعة وحى وطيس المعركة التى استمرت حتى الصباح استطاع على أثرها القائدان عبدالرحيم وعارف من الإفلات والانسحاب من الجهة الغربية بدون خسائر بين قواتهما ، كما انسحب القسم الأكبر من الثوار من الجهات الأخرى وبدون خسائر أيضاً . وكانت عمليات الإنسحاب تتم أثناء المعارك الحامية .

بينما حاول القائد البطل محمد الصالح أبو خالد الإنسحاب من الجهة الشمالية حيث واجهته قوات كبيرة جداً من الأعداء ، فاصطدم معها فى معركة مكشوفة لأن الصباح كان قد أشرق وقد تمكن مع إخوانه من قتل إثني عشر جندي بريطاني وفتح طريق لإخوانه وذلك بفضل شجاعته وحسن رمايته ، ولكن شاء

الله سبحانه أن يخسر الوطن مجاهداً من أشجع وأخلص أبنائه وأبرهم عندما سقط أبو خالد^(١) شهيداً مع ٤ من إخوانه الأبطال في ساحة الشرف والكرامة دفاعاً عن الوطن العربي الحبيب . وعرفنا من هؤلاء الشهداء عبد الرحمن وعبدالله ومحمد وكلهم من قرية سيفة الظهر ، بلد القائد الشهيد .

وتوسعت المعركة بعد أن جاءت نجدات واستمر القتال عدة ساعات خسر الانكليز خلالها عدداً كبيراً من جنودهم .

معارك عنيفة يدور رحاها في كل جزء من أجزاء الوطن العربي ، إبتدأت منذ زمن طويل وما زالت مستمرة وسوف لا تنتهي إلا عندما يتحقق الهدف الذي إشتعلت من أجله... الوحدة العربية الشاملة والتخلص من المستعمر وأذنا به والبلوغ بالشعب العربي الواحد إلى الحياة الكريمة الفاضلة .

استشهاد رئيس فصيل الجزيرة الشيخ طه الشيخ محمد :

بينما كان المجاهد البطل طه للشيخ محمد في قريته ، عصيرة الشمالية ، مع عدد قليل من إخوانه بتاريخ ٢٨ / ٩ / ١٩٣٨ وذلك ليأخذوا قسماً من الراحة ، علم الانكليز بالأمر فجردوا قوات عسكرية حاصرت القرية ليلاً بقصد أسر الشيخ طه وزميله المجاهد حسين شحتوت لأنهما كانا يشكلان خطراً على الاستعمار ، ولكن خبر الحصار وصل إلى الشيخ طه وزميله فقرر القتال وعدم الاستسلام ، وهذا كان شعار الثورة التي نحن بصدددها ، وفعلاً حمل كل من المجاهدين وقائدهم السلاح وقصدوا الخروج من القرية بقوة النار ، وذلك في الصباح ، وبالفعل فقد إشتبكوا مع الانكليز المحاصرين ودارت معركة إستمرت ساعة من الزمن استبسل خلالها الشيخ طه وزميله ومن معهم من الثوار الأبطال فجندلوا (١٢) جندياً بريطانيا واستمر البطالان في كفاحهما يخوضان المعركة والإيمان يملأ قلوبهما ، حتى سقطا شهيدين في سبيل الحق ... والحق وحده .. وإنهما إلى قافلة الشهداء الذين سبقوهم إلى حيث يخلدون أحياء عند ربهم يرزقون .

(١) علمت من مصدر آخر أن الطائرات اكتشفت الثوار بعد الساعة الخامسة من مساء ٩/١٧ وألقت قنابل على حشد المجاهدين وسقطت طائرة برصاص الثوار .

استشهاد القائد الشيخ عبد الفتاح السبلاوى أبو عبد الله



الشهيد الشيخ عبد الفتاح أبو عبد الله

رحم الله ذلك القائد الشيخ عبد الفتاح ذلك الإنسان البطل . لقد عرفته مجاهداً قوياً ، وثائراً مؤمناً ، لقد كان مثلاً للشهامة والجرأة ، وكان يميل في حياته الخاصة إلى الصمت والتفكير الطويل الهادئ ، وكان يتختم تفكيره دائماً عن خطط ناجحة لأنه كان بقلبه وعقله للثورة وأهدافها السامية .

لقد كان الشيخ عبد الفتاح يمثل الروح العسكرية بإطاعته لكل أمر يرده من القيادة وبدون مناقشة ، لأنه كان يثق بإخوانه والثقة مفتاح النصر لقد كان قائداً في إحدى مناطق الشمال ، ثم أصبح فيما بعد قائداً في

إحدى مناطق نابلس ، فكان الأمر عنده سريان فالأرض واحدة والوطن واحد والمهمة واحدة والأهداف لا تتغير . . .

فاستلم قيادة منطقة نابلس في الشهر الحادى عشر من سنة ١٩٣٨ ، وبدأ يحول على القرى داعياً الشعب للانخراط في ثورة الشعب ، بعد أن تمكن الانكليز يساعدهم بعض الخونة المارقين ، أن يهدثوا من غليان الثورة في هذه المنطقة ، ولإخلاص هذا القائد ومقدرته استطاع أن يجمع حوله عدداً كبيراً من أبناء الشعب الذين حملوا السلاح وعادوا إلى أحضان ثورتهم الشريفة العظيمة بقلوب قواها الإيمان .

ولما علم الإنكليز بنشاط الشيخ عبد الفتاح ، أرسلوا في ليلة ١٤ - ١٥ / ١١ / ١٩٣٨ قوات تزيد عن (٣٠٠٠) جندي بكامل معداتهم وذلك لمحاصرة قرية بيت فوريك

قضاء نابلس ، حيث القائد والقيادة وقتذاك ، لكن القائد الواعى علم بأمر الحصار فأمر إخوانه البواسل بالاستعداد للقتال ، وإن هى إلا لحظات حتى إشتبك الثوار الأحرار مع القوات الانكليزية المستعمرة ، فدارت رحى معركة حامية ، إستطاع القائد الشيخ عبد الفتاح وإخوانه من إزال خسائر فادحة بين صفوف القوات المعادية تلك القوات التى تفوق قوات الثوار مرات عديدة بالعدد والعدة ، واستمر للقتال الشديد عدة ساعات ، سقط خلالها الشيخ القائد عبد الفتاح شهيداً فى أرض المعركة ، بعد أن قام بواجبه على أكمل وجه ، وأغض عينيه ليترك العبء الثقيل على الأجيال القادمة ، عبء الكفاح حتى النصر ، وجرح زميله المجاهد مصطفى الشيخ محمد شقيق الشهيد الشيخ طه من قرية عصيرة الشمالية . ورى من تتبع أحداث الثورة الكبرى أن قادتها الأحرار كانوا وبوحي من إيمانهم ، يتقدمون الصفوف دوماً غير حاسبين للموت أدنى حساب مازال فى سبيل الذود عن حيض الوطن وكرامة الأمة ، وفى سبيل ذلك كانوا يسقطون فى ساحات الشرف متمثلين قول الشاعر العربى :
نجد بالنفس إن ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

استشهاد القائد العام عبد الرحيم الحاج محمد سيف « أبو كمال » :

كان الشهيد أبو كمال مثالا فى الوطنية والاخلاص والجرأة ، فقد إشتهر ، بالاتزان والحكمة ، فكان دائماً يتبع فى قتاله مع الاعداء ، خططا حربية غاية فى الدقة ، أنهى كلها بالنجاح . الذى أصبح صفة من صفات هذا القائد الفذ .



الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد يحيط به جماعة من المجاهدين

لقد استعان عبد الرحيم الحاج محمد بالشباب المنقف فكان له عدد من المستشارين
الخلصين وعلى رأسهم الشاعر الشهيد ومدير مدرسة النجاح الثانوية في نابلس
عبد الرحيم محمود عنبشاوى ، وكان معه الأستاذ أحمد جميل - مستشار - كما
كان هذا القائد الكبير كثيراً ما يتدارس بعض الأمور مع الأستاذ الكبير يوسف
جابر والمهندس الزراعى السيد فريد طه .

لقد كانت خطة عظيمة جميلة تلك التى إتبعها هذا القائد عندما سمح لنفسه أن
يأخذ بأراء الرجال الجريين والملفكرين الذين أفادوا الثورة إلى حد بعيد من
الناحية التنظيمية ، فنجح القائد نجاحاً باهراً وفاز بحب الجميع له .

وفي ٢٦ - ٣ - ١٩٢٩ حضر القائد عبد الرحيم من دمشق مع عدد قليل من
إخوانه كان منهم قائد الفصيل سعيد بيت إيبا وقائد الفصيل سليمان أبو خليفة ،
مع إثني عشر مجاهداً وتوقف القائد مع إخوانه في قرية صانور قضاء جنين
ليأخذوا قسطاً من الراحة ويقضوا ليلتهم فيها ، ثم يواصلوا السير في اليوم التالى
إلى منطقة طولكرم حيث القيادة ، ليستمر في تنظيم الثورة والعمل على إنجاحها
وخاصة بعد أن مرت فترة من الجمود لانحراف عدد من ضعاف النفوس الجاحدين .
وحل القائد عبد الرحيم ومعه سعيد ضيوفاً على المجاهد الخالص كامل الحاج
حسين ، أما الشهيد سليمان أبو خليفة فقد حل ضيفاً على المجاهد فوزى جرار رئيس
فصيل صانور الذى كلف أفراد فصيلة بالحراسة .

فعلت السلطات البريطانية بوجود القائد عبد الرحيم الحاج محمد وقرر من
إخوانه في قرية صانور ، فحاصرت قوات الانسكليز القرية ليلاً من صائر جهاتها كما
استطاع قسم من الجنود الانسكليز من الدخول إلى القرية دون أن يشعر بهم أحد
من الحراس ، فأخذ الثوار على حين غرة ، وتدارك الأمر وبعد أن علم فوزى جرار
بدخول العدو وأسرع إلى القائد عبد الرحيم وطلب منه أن يرتدى ملابس مدنية
ويخفى سلاحه أملاً في النجاة بحيلة بعد أن تمكن الانسكليز من دخول القرية .
ولكن القائد الشجاع المؤمن رفض إقتراحات فوزى بشدة ، بل شك في أمره ،
وقرر أن يقاتل هو وإخوانه البواسل حتى آخر قطرة من دمائهم ، وسوف لا ولن

يستسلموا مهما كانت الظروف... وتنسكب كل نثر سلاحه بناء على أوامر القائد الجريء، واستعدوا جميعاً وبكل عزم وتصميم الاجتياز الطوق الذي ضربه العدو حول القرية، بقوة الفار، واشتبك الثوار الأحرار مع العدو غير عابئين بكثرة وقتلهم فاستشهد البطل سليمان أبو خليفة في بيت فوزى جرار بالذات.

وحاول القائد عبد الرحيم الحاج محمد ومعه سعيد وحرس القادة، إختراق الحصار من جهة الشرق، حيث اشتبكوا مع العدو ودارت رحى معركة شديدة إستبسل فيها القائد وإخوانه دفاعاً عن ثورة الشعب وعن أنفسهم واستمروا دون ملل حتى سقط القائد الكبير شهيداً في ساحة الوغى وتبعه اثنان من إخوانه (١)، وذوى نجم ذلك المناضل، الذى أبى الاستسلام، وآثر عليه الشهادة في سبيل أمته ووطنه ففاتها في أسنى معانيها.

معركة أم الفحم الثانية واستشهاد القائد يوسف الحمدان:

بتاريخ ٢٤ - ٥ - ١٩٣٩ حاصر خمسة آلاف جندي بريطاني قرية أم الفحم ليلاً بقصد القضاء على قيادة المنطقة هناك، وكان ذلك في أيام الثورة الأخيرة، ولما علم الثوار بأمر الحصار حاولوا الانسحاب عند الفجر من الجهة الجنوبية وبينما هم يحاولون فاجأتهم القوات الانكليزية فاشتبكوا معها ودارت معركة بين فلول الثوار وبين الانكليز الذين أعمتهم مصالحهم عن رؤية الحق، فراحوا يؤيدون اليهود إلى أبعد الحدود ضد كل ما هو عربى أو ضد الحق ذاته واستمر القتال مدة أربع ساعات من الزمن قاوم خلالها البطل يوسف الحمدان بشجاعة وشرف كعادته وهكذا حتى سقط شهيداً مع ست وعشرين من إخوانه البواسل كان بينهم المجاهد محمد يوسف كرم، وتمسكن العدو من أمر ست جرحى من المجاهدين أعدموا فور وصولهم إلى جنين. هكذا كان يعامل الانكليز أبطال الثورة الوطنيين وبهذا نفيس ما يسمى الشرف العسكرى الانكليزى! ... إن جميع القوانين الدولية تمنع بشدة

(١) لقد اشترك النائب الاردنى العالى الخائن فريد أرشيد مع الانكليز جنباً الى جنب ضد إخوانه العرب في هذه المعركة.

قتل الجرحى أثناء الحروب ، ولكن لوتقيد المستعمر بالتوصيات الدولية لما كان مستعمرا ! ... وبهذا الشكل الوحشي المجرم ...

لقد خسرنا في هذه المعركة الشاب الذي كان أول من إستعمل السلاح الأبيض ضد العدو ، ويذكر القاري. ذلك البطل الذي قطع رأس القائد الإنجليزي في معركة أم الدرج ، إنه هو البطل الشهيد يوسف الحمدان ...

يالأمتنا الخالدة ، كم هي كريمة في تقديم الضحايا على مذبح الحرية .. شهداؤنا في فلسطين ، في الجزائر ، في العراق ، في عمان ، في كل جزء من أجزاء الوطن العربي ، بل في كل زمان من الأزمنة .. لقد حق لأمتنا أن تسمى «أمة الشهداء».

نماذج من بلاغات القائد عارف عبد الرازق أثناء الثورة

١ - قامت فصائل خالد رشيد بالهجوم على مستعمرات المنطقة الوسطى منها مستعمرة مجدل صادق وأوقعت خسائر في أرواح وممتلكات العدو . والقتال جرى ليلا . ولم تقع إصابات بين الثوار .

٩٣٨ / ١١ / ٥

القائد

عارف عبد الرازق

٢ - قامت فصائل الرشيد والنصر بالهجوم على محاجر مجدل الصادق وقتلت عدداً يزيد عن ٨ من العمال اليهود وأثناء الهجوم حضرت نجمات اسكيزية كثيرة واشتبكت مع المجاهدين ٤ ساعات قتل فيها أكثر من ١٢ جندي واستشهد مجاهد وجرح ثان .

٩٣٩ / ٤ / ١٠

القائد

عارف عبد الرازق

بتاريخ ٣٩/٤/١٢ هرب المجاهد عبد الله الأسعد قائد فصيل شداد من السجن وتولى العمل ضد الجواسيس .

علم رئيس فصيل شداد المجاهد عبد الله الأسعد بواسطة أحد رجال البوليس العرب ، أن قوات بريطانية مستحاصرة قرية زيت قضاء طواسكرم بتاريخ ٣٩/٥/١ للقضاء على الثوار في تلك المنطقة ، فربط هذا البطل مع إخوانه وبعض أبناء القرى من رجال النجيدات البالغ عددهم الأربعين مجاهداً ، رابطوا للعدو الذي سيأتي للقيام بتحصنة القرية ، وفعلاً مرّت قوات العدو ولما اقتربت من ممكن الثوار الأبطال انهالوا عليها برصاصهم الغزير فتمكنوا من قتل وجرح (٢٠) جندي بريطاني ، وسقط خمسة مجاهدين شهداء في ساحة المعركة منهم ثلاثة من أبطال قرية لوبيه الأحرار هم الشهيد أحمد الشهابي قائد فصيل ، والشهيد أحمد قاسم محسن والشهيد حسين حسن العائدي ، وذلك بعد أن أبوا أحسن البلاء في قتالهم ضد المستعمر الغاشم . وقد سبق لهؤلاء الشهداء الأبرار أن عملوا بالثورة في الشمال واشتركوا في عدد كبير من المعارك هناك ، وكانوا من بين المجاهدين الذين أرسلتهم القيادة في الشمال إلى منطقة نابلس على أثر ازدياد فصائل السلام التي أسسها الحائن نخرى النشاشيبي في منطقة نابلس ، ولكن الأحرار ، وهم كثيرون في تلك المنطقة استمروا في الكفاح حتى النهاية . . . نهاية الأشراف المخلصين .

وفي اليوم التالي لهذه المعركة الناجحة التي خاضها فصيل شداد ، قام هذا الفصيل بهجوم على مستعمرة الخضر ليلًا وقتل يهوديين وجرح أربعة ولم يصب أحد من رجال الفصيل بأذى .

وأتبع ذلك هجوم ليلي على ثكنة نور شمس المحتلة من قبل الجيش البريطاني فقتل عدداً من الانكليز ، ولم تقع خسائر بين أفراد الفصيل .

وكان لهذه المعارك الثلاث المتلاحقة والتي قام بها فصيل شداد وباقي الفصائل التابعة له ، كان لهذا أعظم الأثر في إجبار الشعب على استمرار ثورته حتى النصر .

هاجم فصيل قلقيلة في صباح ٣٩/٦/٢ دورية بوليس مكونة من ٣ يهود و٥ انكليز ، قرب سكة الحديد ، وبعد معركة قصيرة تمكن المجاهدون الأحرار من قتل جميع أفراد الدورية والاستيلاء على أسلحتهم (١) .

(١) قاد الثوار في هذه المعركة المجاهد فارس العزوني وجرح .

لقد قام الحاج عبد الفتاح أبو خدرج بصنع عدة ألغام وضعت على الطرق التي تمر منها قوافل الأعداء ، وفيما يلي التفاصيل :

بتاريخ ٧/٦/٩٣٨ انفجر لغم تحت سيارة عسكرية قرب رأس عامر وقتل ركاب السيارة الانجليز .

وبتاريخ ٢٠-٧-٣٨ انفجر لغم تحت سيارة عسكرية قرب قرية بديا قضاء نابلس ، وقتل ركاب السيارة جميعاً ، فحضرت نجدات عسكرية على أثر الحادث واصطدمت مع المجاهدين في معركة طويلة قادها البطل عبد الرحيم الحاج محمد . واشترك في القتال آلاف الجنود الانكليز ومئات الثوار العرب الذين أنجدوا إخوانهم الثوار من سائر منطقة نابلس واستمرت المعركة طوال الليل ، أسقط الثوار خلالها طائرة حربية وقتل ضابط بريطاني كبير اسمه : بادنل وضابطان آخران من ضباطه وعشرين جندياً ، وسقط ستة من الثوار الأحرار شهيداً في ساحة الجهاد .

دارت رحى معركة كبيرة في منطقة طولكرم بتاريخ ٢٧-٨-٣٨ ، امتدت حتى قرية غنشا ، اشترك فيها عدد من رؤساء الفصائل منهم نجيب عبد الغني من شفا عمرو ورجاله من غنشا ، واستمرت المعركة ٧ ساعات من الزمن أسقط أثناءها الثوار الأبطال طائرة حربية للأعداء كما قتلوا عدداً كبيراً من الانكليز ، واستشهد ثلاثة من الثوار العرب (١) . كان يقود المعركة البطل عبد الرحيم الحاج محمد القائد العام .

بتاريخ ١٠-٧-٣٨ أرسل القائد عارف عبد الرازق ، عدداً من إخوانه وضعوا لغماً أرضياً بين مدينة طولكرم ومستعمرة نائانيا ، فانفجر اللغم تحت سيارة عسكرية قتل عدد من ركابها منهم ضابط ، ولم يصب أحد من الثوار بأذى .
وبتاريخ ١٨-٩-٣٨ وضع الثوار لغماً قرب قرية طاقون بقيادة عبد اللطيف أبوهنطش وقد انفجر اللغم وحطم سيارة عسكرية وقتل عدداً من ركابها .

(١) اشترك في القتال فصيل كفر قاسم بقيادة المجاهد علي ابادير وأبلى رجاله أحسن

معركة دير بلوط :

بينما كان القائد فارس العزوني ورئيس فصيل دير بلوط على محمود وحوستين مجاهداً في قرية دير بلوط ، وفي الساعة الثانية من ظهر ٢-٢-١٩٣٧ . شاهد الحراس من الثوار قوة بريطانية قادمة من قرية كفر قاسم ومتجهة نحوهم مشياً على الأقدام وتقدر تلك القوى بمئة وخمسين جندي . فتمياً الثوار للقتال ، وما أن وصلت تلك القوة المعادية حتى اشتبكت مع الحراس العرب في بادئ الأمر حيث تصدوا لها بكل ثقة وإيمان ، ثم توزع الثوار على جميع الجهات التي فتحتها مجندات العدو الكثيرة ، واشتركت طائرتان معاديتان في القتال ، واتسع ميدان المعركة عندما أخذت أمواج المجاهدين تتدفق على ميدان القتال من القرى المجاورة ، واستمرت المعركة خمس ساعات من الزمن قتل فيها أكثر من خمس وثلاثين من الإنكليز كان من بينهم ٤ ضباط وأسقط الثوار طائرة بين قريتي : كفر قاسم ودير بلوط وسقط ثلاث شهداء من الثوار الأحرار .

في إحدى ليالي سنة ١٩٣٨ احتل القائد فارس العزوني ومثانيه من إخوانه البواسل مراكز حراسة مستعمرة ما كدين ، جنوب غرب قلقيلية قبل وصول الحراس اليهود لاستلام مراكزهم في حراسة المستعمرة وذلك لأنهم لم يكونوا يحرسون المستعمرة في الليل ، بل كانت حراستهم أثناء النهار فقط ، وعند وصول الحراس إلى المستعمرة في الصباح فاجأهم الثوار الأحرار الذين احتلوا مراكز الحراسة ، بإطلاق النار وإلقاء القنابل اليدوية ، فقتلوا جميع الحراس اليهود واستولوا على سبع بنادق حربية وانسحب الثوار دون أن يصب أحد منهم بأذى .

في معركة دارت داخل يارة عاشور استشهد المجاهد محمد أبو خديجة واستشهد معه مجاهدان من عرب الحجاز الأحرار ، وقتل في هذه المعركة شاوليش إنكليزي وعدد من اليهود ، وهكذا اشترك إخواننا من عرب الحجاز في معارك فلسطين العربية واختلطت دماؤهم بأرضها الزكية .

أسماء عدد من الذين استشهدوا مع القائد الباسل فارس عزوني :

- ١ - الشهيد عمر قنير من عزون .
- ٢ - » محمد أبو هادي من عزون أيضا .
- ٣ - » كامل
- ٤ - شهيد أردني من السلط ومعه أربعة آخرون .
- ٥ - ثمانية شهداء في سبيل الله والوطن في معركة مع الانكليز جرت بشهر حزيران « يونيو » سنة ٩٣٩ .

وبالإضافة إلى أعمال البطولة التي ذكرناها قامت الفصائل في هذه المنطقة بتخريب الجسور الحديدية والخطوط الحديدية وقلب القطارات عشرات المرات ، وكبدت الأعداء خسائر فادحة في الأرواح والأموال طيلة سنوات الثورة الأربع . كما ساهمت في الهجوم على المستعمرات اليهودية وقطع الأشجار التابعة لها عدة مرات . وقطعت أسلاك الهاتف والكهرباء عن العدو وخربت الطرقات التي كان يستفيد منها العدو ، وكانت تحقق كل هدف يعرقل الجهود الحربية للعدو .

قام فصيل طيرة بني صعب بقيادة محمد أبو درية بهجوم ليلي على مستعمرة كوفنش الواقعة غرب قلقيلية واحتلوها وقتلوا (١٢) يهوديا ، ودام القتال ٤ ساعات جرح المجاهد ذياب سلطان فقط .

وقد برزت أسماء خالدة من الأبطال العرب من أبناء تلك المنطقة نذكر منهم على سبيث وعبد عثمان ورشيد أبو نجيم ومحمد درويش الشنطي وإبراهيم راضي وابن عمه أسعد الراضي وذيب قنير وأخوه عبد الله وأسعد فتوحية ومحمد رشيد أبو حذرج وعشرات غيرهم .

إن أمة كالأمة العربية لا يمكن أن تنضب من ملايين الأبطال الذين يستعدون للفداء في كل وقت ، إننا أعجز من أن نذكر أسماء أبطال أي ثورة عربية في كتاب واحد مهما بلغ حجمه ، إننا من أمة يحب أبنائها الموت كما يحب أعداؤها الحياة . .

ولسنا بصدد الفخر . . . ويكفي أن ننظر إلى الأحداث الحارقة بهذا الوطن العربي
العظيم . . . لنعلم إلى أي حد يبلغ حب الفداء بأبناء الأمة الخالدة .
في ١٢/٨/٩٣٩ اعتقل القائد (١) يوسف أبو دره في مدينة عمان عاصمة شرق
الأردن أثناء عودته من دمشق إلى ميادين القتال، فسجن بضعة أيام ثم تم تسليمه
إلى حكومة فلسطين حيث حوكم أمام محكمة عسكرية في مدينة القدس وصدر
الحكم بإعدامه ونفذ فيه حكم الإعدام . رحمه الله رحمة واسعة .

(١) في رواية ثانية أن القائد أبو دره سلم نفسه إلى الأمير عبد الله على أن يكون لاجئاً
سياسياً . ولكن الأمير غدر به وسلمه إلى الإنكليز .

الفصل الثالث

مناطق القدس والخليل وبيت لحم ورام الله وأريحا

إذا ذكر الجهاد العربي في فلسطين فسيكون ذكر القدس عاصمة فلسطين مقدمة لجهاد متواصل شمل مدينة الخليل المجاهدة والمدن الثلاث الأخرى . فعندما أعلن الشعب العربي المناضل الإضراب في ١٩-٤-١٩٣٦ أضربت مدن هذه المنطقة إضراباً شمل سائر مرافق الحياة ، ومن خلال الإضراب برز أبطال سارعوا إلى ميدان الشرف والفداء وقاموا بأعمال بطولية رائعة رأيت من الحق والإنصاف أن تسجل لهم لتسكون دروساً للأجيال الصاعدة .

أن عشرات من كبار الأبطال ومئات من القديسين والآلاف من المجاهدين لا يزالون مجهولين ، ومن الحق إبراز أعمالهم وذكر أسمائهم لأن بطولتهم قد استغلت — مع الأسف — لأشخاص آخرين لا يعرفون البطولة من قريب أو بعيد بل لم يشموا رائحة النار والبارود وكانوا أثناء المعركة في الظلام يتشدقون بالتصاريح البليغة والخطابات الرنانة في حين أن غيرهم كان يقاتل ويموت ويجاهد ويناضل دفاعاً عن الوطن وقد حرمت عائلاتهم الشريفة من عطف أولئك الكبار ، نعم حتى مجرد العطف .

أن الصفحات القادمة ستشبع بأنوار ذكر الأبطال العاملين كباراً وصغاراً وستخفي أسماء كانت في السابق تعد بطريق الخطأ كبيرة عاملة . أن الأنوار المنبثقة من وعي الشعب المجاهد الصابر ستبقى منار الحق وطريق الهداية إن شاء الله ، وإن سلاحه هو الحقائق الناصغة التي أخفيت ردحاً من الزمن في سجل الكتمان والنسيان .

التنظيم الإداري للثورة في منطقة القدس ورام الله وبيت لحم والخليل

وأريحا :

كان التنظيم الإداري للثورة في هذه المنطقة يشبه إلى حد قريب التنظيم في منطقة الشمال ولواء نابلس . ولكن مدينة الخليل كان لها نظامها الخاص

المستقل عن القيادة العامة إلا أنها كانت تعمل ضمن مخطط الثورة وهدفها السياسي العام وهو الحصول على الإستقلال ومنع الهجرة اليهودية . أما منطقة أريحا ، حيث فيها شركة البوتاس اليهودية ، فقد كانت أكثر أعمال الثورة مشتركة بين سكان تلك المنطقة وسكان شرق الأردن الأحرار .

أسماء القادة ورؤساء الفصائل :



القائد عبد القادر في الوسط

كان أول من استلم القيادة العامة للثورة في منطقة القدس البطل المشهور عبد القادر الحسيني سنة ١٩٣٨ . وأول ما قام به أن أجرى عدة إتصالات مع الفدائيين الأحرار داخل مدينة القدس وهم الذين سيطروا في عالم الجهاد أمثلة رائعة في التضحية والفداء في جبال القدس وبيت لحم ورام الله قبل أن يتصل بهم القائد عبد القادر الحسيني . وعندما خرج من معتقله في شهر أيلول سنة ١٩٣٦ إشترك في معركة الخضر حيث جرح فيها ثم أسر . وهنا برز اسمه بين المجاهدين بوصفه أول شاب مثقف ثقافة جامعية يساهم في الثورة والقتال . وأخذ اسمه يلمع تدريجياً عندما قام مع عدد من أبناء قضاء القدس البواسل

بهجمات موفقة على الإنسكين واليهود حيث كان لها أحسن الأثر في نفوس
المجاهدين واجمعوا على ترئيسه قائداً عام للمنطقة .

وعند غيابه كان يقوم بأعماله المجاهد محمد عمر من بيت صفافا ، والمجاهد
سعيد شقير من بينونيا ، والمجاهد عبد الفتاح محمد المزرعاوى من المزرعة
والمجاهد محمد خلف من سلواد والمجاهد إبراهيم خليف من بيت لحم . أما رؤساء
الفصائل في تلك المنطقة فهم :

- ١ — المجاهد عيسى رشيد من بيت نوبيا .
- ٢ — محمد عبد العزيز من سلواد .
- ٣ — أحمد جابر من بيت عطاب .
- ٤ — جابر أبو طيبخ من خربة اللوز .
- ٥ — سعود القسيس من المالحه .
- ٦ — أحمد السالم .
- ٧ — عيسى أبو قدوم من عرب النعامره .
- ٨ — سالم الشيخ من دورة .
- ٩ — حميدان من بيت فجار .
- ١٠ — الحاج حسن عوض قطانية .
- ١١ — فريد سعيد مزرعاوى من المزرعة .
- ١٢ — أبو الخير الصارورى .
- ١٣ — الحاج سعيد حزباوى من خشة .
- ١٤ — جمعة أبو سرحان .
- ١٥ — الحاج محمد السكرد من القدس .
- ١٦ — فارس العزوني (إشتغل عدة أشهر في باب الواد) .
- ١٧ — محمد مصطفى من عقب كارم .
- ١٨ — إبراهيم أبو دية من صوريف (١) .
- ١٩ — رشيد أبو هنية من الدوايمة .
- ٢٠ — عبد السلام صبحى من بيت صفافا .

(١) كان الشهيد إبراهيم أبو دية من القادة البارزين المخلصين في حرب سنة ١٩٤٨

٢١ — المجاهد عبد الله مشعل من شركات .

٢٢ — عبد الله أبو دية رئيس فصيل صوريف .

وبالإضافة إلى هؤلاء المجاهدين البارزين رجال صدقوا في جهادهم في تلك المنطقة فحق علينا ذكر أسمائهم وهم المجاهد إسحاق خليف شقيق إبراهيم خليف ، و خليل محمدية من سكير ، وداوود من عين كارم و خليل الفار من بيت جزار أيضاً . هذا بالإضافة إلى أن عرب التعمارة أبلوا بلاء حسناً في منطقة بيت لحم وكان لهم دور فعال في المعركة .

أما داخل مدينة القدس فقد بدأ العمل فيها منذ بداية ثورة ١٩٣٦ إلى نهاية ١٩٣٩ ، أبطال صدقوا ما عاهدوا الله عليه جهاداً في سبيل الله ودفاعاً عن وطنهم الحبيب . فضرّبوا مثلاً رائعاً في ميدان البطولة والتضحية والفداء من بين هؤلاء :

١ — المجاهد الغدائي الأستاذ بهجت أبو غربية .

٢ — سامي الانصاري .

٣ — السيد فوزي نامق القطب .

٤ — صبحي أبو غربية .

٥ — داوود العلي .

٦ — حمدي الجاعوني .

٧ — عبد عكه .

٨ — الحاج يوسف الشرفه .

٩ — عبد القادر فرحات .

١٠ — حافظ بركات .

١١ — صبحي بركات .

١٢ — حافظ السدر .

١٣ — داوود العنتيلي .

١٤ — علي مرسوس .

١٥ — عيسى فراح .

وكان المرحوم الحاج عارف الجاعوني يساعد هؤلاء الثوار لعلهم بأن الوطن يحتاج إلى الرجال والعتاد والتضحية والسخاء فكان مثلاً لرجال اقتدوا به فكانوا عوناً للثورة من أولها إلى آخرها .



المجاهد فوزي القطب

وإذا ألقينا نظرة على التنظيم الداخلي للقدائين في القدس رأينا أنهم كانوا يتألفون من ثلاث زمر ، كل زمرة مستقلة عن الأخرى ولها أعمالها الخاصة وكان يرأس الفرق الثلاثة القائد المجاهد عبد القادر الحسيني منذ ١٩٣٨ . وقد تألفت الزمرة الأولى من السادة :

١ — فوزي القطب

٢ — داوود العلي

٣ — صبحي أبو غربية

أما الزمرة الثانية فقد تألفت من :

١ — الأستاذ بهجت أبو غربية .

٢ — الأستاذ سامي الأنصاري

٤ — الأستاذ أكرم الجاعوني

٣ — الأستاذ الشهابي

٥ — ورفيق خاروف .

وقد عملت بجانب الزمرتين السابقتين الزمرة الثالثة المؤلفة من :

٢ — عيد عسكة

١ — الحاج يوسف الشرفة

٤ — حمدي الجاعوني

٣ — عبد القادر فرحات

٦ — صبحي بركات

٥ — حافظ بركات

٨ — عيسى فراح

٧ — داوود العنتيلي

١٠ — حافظ السدر وعبد الغني

٩ — علي مرسى

فراج وموسى ابو الحص ومحمد أبو ناب وهاشم مامو .

وكان الضابط العربي جميل العسلي والصحافي رشاد أبو غربية يساعدان على إعطاء معلومات عن العدو .

أعمال المغرزة الأولى : سأقوم الآن بسرد معلومات للشوار . وهى صورة

واضحة للنشاط البطولى الذى أبدوه وهوان دل على شىء فإنما يدل على قوة الروح المعنوية والإيمان الدقيق فى قلوبهم فظهرت شعلة أضاءت نور الثورة والحرية .

فقد قام كل من فوزى القطب وصبحى أبو غربية وداود العلى وإسحاق سلهم بإطلاق النار يوم ٢١/٨/٩٣٦ على عدد من أساتذة الجامعة العربية فقتل ٦ أساتذة منهم — تلى ذلك إلقاء قنبلة يدوية على مركز تدريب سرى لليهود فى القدس فقتل عدد من اليهود يزيد عن ١٢ وجرح عدد مماثل — ثم قاموا مع بعض المجاهدين بإلقاء قنبلة على مطعم جمعية المستدروت وإصابة أكثر من ١٠ بين قتيل وجريح — ألقى قنبلة أخرى على باب سينما زيون وإصابة ٢٣ يهودى — إلقاء عدة قنابل فى عدة مناسبات فى شارع بن يهودا وإصابة عشرات اليهود — إلقاء قنبلتين فى حى النجارية فى القدس وإصابة أكثر من ٢٠ يهودى — إلقاء قنبلة داخل باص شركة ايجد اليهودية وإصابة أكثر من ٢١ يهوديا — إلقاء قنبلتين على حى ميشارم اليهودى مع إطلاق ٤٠ رصاصة على تجمعات يهودية وقتل وجرح نحو من ٣٠ يهودى — إلقاء قنبلة على باص رقم ٧ بين القدس ومستعمرة ميكور حاييم وإصابة عدد من الركاب — إلقاء قنبلتين على الحى اليهودى القديم فى القدس وقتل وجرح أكثر من ١٥ يهودى — ثم ألقى قنبلتان على شارع الملك جورج وقتل ١٥ يهودى — مقتل ٧ يهود وضرب مستعمرة مانتفيورى — قتل ٤ يهود عند باب الخليل — قتل ٦ يهود فى حى الشماعة — وقتل ضابط وعشر جنود إنكليز داخل القدس فى فترات متقطعة — أطلق فوزى القطب النار على جندى بريطانى فى القدس أدى إلى قتله — إشعال النار فى عدد كبير من مخازن ومصانع اليهود منها مخازن زلشتاين المشهورة ومطبعة الحكومة فى القدس و ٤ متاجر فى شارع الملك جورج ومخزنى أخشاب فى حنة يهودا .

أما أعمال المغرزة الثانية والتى كانت مؤلفة فى بادى الأمر من شخصين فقط ثم التحق السادة الأستاذ أكرم الجاعوني ورفيق الخاروف وقد قامت هذه المغرزة بأعمال بطولية وقد كان مسرح أعمالها فى بادى الأمر مدينة القدس

ففي شهر نيسان ١٩٣٦ قام الفدائيان الأستاذ بهجت أبو غربية والأستاذ الشهيد سامي الانصاري بإطلاق النار على اليهود أثناء خروجهم من سينما أديون أدى إلى مصرع ٣ يهود وجرح ٢ ولم يصب أحد من النافرين بأذى — وفي يوم ١٩٣٦/٥/٢١ قام نفس الفدائيين بهجت وسامي بقتل ٣ جنود إنكليز داخل مدينة القدس رميا بالرصاص .

مقتل الضابط البريطاني سيكرست :

كان من بين أعداء العرب الالاء الضابط البريطاني سيكرست الذي قام على أثر مقتل الجنود الإنكليز بأعمال وحشية إنتقامية أثناء التفقيش واعتقل مئات من الأبرياء . وهنا لا يسعني إلا أن أقف وأبين أن هذه الأعمال فاقت في وحشتها الخيال وتدنّت في مقامها إلى الحضيض فضربت مثلاً تاريخياً في الوحشية والدناءة . وقد ساق هذا الضابط وحشيته وتطاوّل بعنقه متحدّياً متوعداً ، متجاهلاً قوى الحق والإيمان والجهاد والتضحية . لذلك قرر الفدائيان الأستاذ بهجت أبو غربية والأستاذ سامي الانصاري . الانتقام للشعب من ذلك المجرم الحقير .

فقد حدث أن كان الضابط سيكرست - مفتش البوليس في منطقة القدس قادماً من أريحا إلى القدس بحراسة ٣ جنود إنكليز . وعندما وصل إلى منعطف قرب باب الساهرة داخل القدس تقدم البطل الشهيد سامي الانصاري إلى السيارة وقفز قفزة موفقة إلى السيارة حيث أطلق الرصاص على سيكرست وحارسه فقتلهم وعندها كان الأستاذ بهجت يطلق النار على الحارسين الباقين فقتلها وتدهورت السيارة .

ولكن أحد الحراس قبل مقتله أطلق رصاصة أصابت الفدائي سامي فخرج جرحاً بليغاً . وسارع صديقه إلى أخذه إلى منزله حيث إنتقل إلى رحمة الله بعد أن شاهد أقاربه وأطمأن من صديقه بهجت إلى نجاح الخطة ومقتل مفتش البوليس الذي هو زوج لجانوسة يهودية — مع حراسه الثلاث . وباستشهاد سامي الانصاري خسرت القدس شاباً من خيرة شبابها الأحرار وأقام الشعب للشهيد الانصاري جنازة كبيرة حضرها عشرات الآلاف من أبناء الشعب هناك .

أما الأستاذ بهجت والذي تأثر لصديقه أشد الأثر فقد ازداد نعمة وسخطاً وأقسم أن ينتقم وبعد أسبوع من هذا الحادث هاجم هذا البطل وحده إثنين من الطيارين الإنكليز قادمين من أريحا ، وفي نفس المكان الذي أصيب فيه الشهيد سأل الانصارى استطاع بهجت أن يصرع الطيارين الإنكليز .

وفي ٢٠/٥/١٩٣٦ رابط الأستاذ بهجت للمندوب السامي أثناء مروره بسيارته تحفه حراسة شديدة ، فأطلق بهجت النار عليه ولكنه أخطاه ولم يصب هو بأذى .

هاجم فصيل من الثوار العاملين خارج مدينة القدس ليلة ١٥ - ١١ - ١٩٣٧ مراكز الحكومة داخل مدينة القدس والأحياء اليهودية . وجرت معركة استمرت ٥ ساعات قتل فيها ١٠ من الإنكليز واليهود واستشهد ٤ من العرب . وفي يوم ٢٣ - ٥ - ١٩٣٨ جرى اشتباك بين العمال العرب واليهود داخل القدس قتل عدد من اليهود واستشهد عربي واحد وجرح ثلاث آخرون .

المغززة الثالثة :

كان القاضي للثورة في القدس السيد شكيب القطب من ناباس ، وقد قادت هذه المغززة بأعمال مدهشة أذهلت الأعداء وحيرت عقولهم . ومن بين الحوادث التي قاموا بها قتل ٩ يهود بالرصاص أثناء ذهابهم إلى القدس بجراحة بعض الجنود الإنكليز — قتل يهوديين في الحى اليهودى في القدس القديمة — قتل عشرات من اليهود وعشرات من الإنكليز بحالات متفرقة طيلة أيام الثورة إحتلال مدينة القدس القديمة وإقامة الصلاة في المسجد الأقصى المبارك باسم الثورة وحمل السلاح علناً في شوارع القدس والسيطرة التامة على القدس القديمة لمدة ٩ أيام (١) — قام بعض الشبان من هذه المغززة بقتل عشرات من الخونة وذوى النفوذ الضعيفة الذين باعوا ضمائرهم فتعاونوا مع العدو وحكمت عليهم محاکم الثورة بالإعدام — إشتراك أفراد من هذه المغززة في القتال خارج مدينة القدس في معارك باب الواد وطريق بيت لحم ، حيث أن السلطات المجرمة الحاكمة في القدس كانت تقبض على من تشبه بأنه يعمل لمصلحة الثورة وكان

(١) كما سيجد القارئ في مكان آخر من كتابنا هذا .

كل شخص يعرف من قبل هذه السلطات بترك القدس وينضم إلى رجال الثورة في الجبال. وفي يوم ١٤ - ٨ - ١٩٣٨ أطلقت مغرزة الأستاذ بهجت أبوغربية النار على سيارة المندوب السامي للمرة الثانية داخل مدينة القدس ، وجرت معركة حامية بين حراس المندوب وبين الفدائيين قتل فيها عددا من حرس المندوب بينما نجا المندوب من الموت بأعجوبة .

وفي ٢ - ١ - ١٩٣٨ قام فصيل من المجاهدين من سكان قرى باب الواد بإطلاق النار على باص يهودى فى طريقه من تل أبيب إلى القدس فقتل ٣ من ركابه ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

وفي يوم ٢٨ - ١ - ١٩٣٨ قتل أحد الفدائيين العرب جاسوسا يهوديا فى رام الله .

وفي يوم ٦ - ٢ - ١٩٣٨ هاجم القائد الباسل عبد القادر الحسينى ونحو من ٤٥ مجاهدا هاجموا ليلا مستعمرة رامات رحيل جنوب القدس . فاقتربوا من حراس المستعمرة وتمسكوا من قتل عدد منهم وعدد آخر من السكان دون أن تقع إصابات فى صفوف المجاهدين .

وفي يوم ١٢ - ٨ - ٣٩ جرت محاولة من اليهود لنسف محطة إذاعة رام الله فقد ألقي ٣ قنابل على أجهزة الإرسال فتعطلت بعض الأجهزة ولكن الإذاعة استمرت فى إرسالها وقد انتهت المحاولة بمقتل موظفين يهوديين وإصابة ٢ من الموظفين العرب وفى ٢ - ١٠ - ١٩٣٨ جرت معركة قرب رام الله وذلك بينما كان ٦ من المجاهدين من بينهم محمد قسيس وسليمان عوامه ذاهبين ليلا من قرية البيرة إلى قرية بئر الزيت . فقد صادفوا بطريقهم عددا من الجنود الإنكليز فربط المجاهدون لهم على مسافة قريبة منهم . ثم أطلقوا النار على ما يقرب من ٢٥ جندي إنكليزي ، فقتل عدد منهم وجرح آخرون وقد أستمروا تبادل النار ما يقرب من ساعة كاملة أنسحب على أثرها الثوار بعد أن قتلوا أكثر من ٦ جنود من الإنكليز وأستشهد مجاهد واحد هو رشيد أبو هنية أحد أبطال قرية الدوايمة .

وفي ٢٥ - ٥ - ١٩٣٨ هاجم فصيل من الثوار الأحرار سيارة بوليس إنكليزية

دند زقاق الهيش قرب مدينة الخليل . وقد قتل ٣ من أفراد البوليس الإنكليزي دون وقوع أى إصابة بين المجاهدين .

قام فصيل بيت نويافصيل بيت محسير من قرى باب الواد بالهجوم نهاراً على سيارة باص يهودية كانت قادمة من يافا إلى القدس مارة في منطقة باب الواد وقد تمكن المجاهدون من قتل ٣ من ركاب السيارة وجرى تبادل إطلاق النار مع حراس السيارة الإنكليز لمدة ساعة هربوا على أثرها بعد أن وقعت بينهم إصابات عديدة ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

وفي ١٤-٦-١٩٣٦ قام فصيل جابر أبو طيخ من قرية اللوز بالهجوم على قطار عسكري يحمل بضائع وعتاد بين القدس ويافا في منطقة باب الواد وتمكن أحد المجاهدين وهو فتى سابق من تخريب القطار بشكل فني مما أدى إلى تدهوره ونزوله إلى واد سحيق عند موقع وادي إسماعيل .

معارك جنوب القدس :

كانت الروح المعنوية تزداد يوماً بعد يوم في نفوس المجاهدين الثوار فقد قام قائد منطقة القدس البطل الشهيد عبد القادر الحسيني ليلة ٢١-٢٢-٥-١٩٣٨ على رأس أكثر من ٨٠ مجاهداً من إخوانه الأبرار بهجوم على مستعمرة بيت فيفان الواقعة على بعد ٢ كيلو متر جنوب مدينة القدس . كان الوقت بعد عصر ذلك النهار ، فتمكن الثوار من قتل ٣ من أفراد البوليس اليهودي و ٥ من أفراد العمال اليهود عندما كانوا يعملون في كسارة حجارة هناك . ثم قتلوا عدداً آخر من سكان المستعمرة وحققوا أعمالاً أخرى وأنسحبوا دون أن تقع بينهم أية إصابة .

وفي ليلة ٢٣-٢٤-١٩٣٨ قامت قوات بريطانية يربو عددها على ٣٠٠٠ جندي قامت بتطويق قرى حوسان وبتير ووادي فوكين الواقعة جنوب القدس . وكان القائد عبد القادر ورجاله نائمين في قرية بتير ، فعلم من رجال مخبراته بأمر التطويق قبل حلول الفجر وسارع مع رجاله إلى جبل وعمر

يقع بين حوسان وبتير . وكنوا هناك من الساعة الخامسة حتى العاشرة صباحاً حتى مرت القوات الانكليزية من الشارع القريب من كمين الثوار الأحرار وعندها إنهار الثوار عليهم وبابل من رصاصهم المتواصل فكانت صدمة أفقدتهم رشدهم وتوازنهم وأرتفع عويلهم وصراخهم . وقد خسر العدو أكثر من ٢٠ قتيل إنكليزي . وعندها طلبت القوات الانكليزية النجدة والاستغاثة فوصلت طائرات تزيد في عددها عن ٧ طائرات تصحبها قوات أخرى . وفي هذه الاثناء طلب الثوار النجدة من سكان القرى المجاورة وجرت معارك أمتدت على طول أكثر من ١٢ كيلو متر جنوب مدينة القدس في قرى حوسان وبتير ووادي فوكين ودير ياسين . وأستمر القتال أكثر من ٩ ساعات متواصلة أنهاها قدوم الليل . بلغت خسائر الإنكليز أكثر من ٤٠ قتيلاً وسقطت طائرة في حوسان وأصيبت ثانية بعطب . وأستشهد من المجاهدين ٣ أشخاص منهم الشهيد عبد الله من عين كارم ، وكان صدى هذه المعركة وبالا على الإنكليز ونصر الثوار المجاهدين .

وبعد إنتهاء معركة حوسان أرسل القيائد الشهيد عبد القادر الحسيني رؤساء فصائل المنطقة وأوصاهم بالقيام بهجوم عام على مستعمرات القدس اليهودية حتى لا يعتقد الإنكليز أن عملية التطويق التي قاموا بها كانت ناجحة لإخفاق الثورة . وبالفعل جرى هجوم عام ليلة ٢٧ - ٥ - ١٩٣٨ على سائر مستعمرات القدس قتل فيه عشرات من اليهود .

معركة وادي المالحه :

لا تزال الروح المعنوية عالية قوية مرفرفة فوق كل ناثر مجاهد ، فقد رابط فضيل سعود القسيس ومعه محمد صالح القسيس - أبو حربه - مع أكثر من ٢٠ مجاهد من قرية المالحه رابطوا في كمين إلى الدوريات الانكليزية المتجولة بشارع القدس - بتير . وعندما وصلت الدوريات الانكليزية إلى مكان الكمين داخل استحكامات الأتراك القديمة أطلق الثوار عليها النار بغزارة مما أدى إلى مقتل عدد من أفرادها فطلبت نجدة سريعة من القدس إلا أن

عدداً من الثوار يبلغ عددهم ١٥ مجاهداً وعلى رأسهم عبد السلام صبحي رابطوا للنجدة الآتية من القدس وكبدوها خسائر في الأرواح قبل وصولها إلى مكان المعركة . واستمر القتال ٣ ساعات انسحب بعدها الثوار دون خسائر وقد أشترك مع الثوار في القتال عبد الله مشعل .

قتل ضابط بريطاني في بيت لحم

كانت روح الثورة منتشرة في نفس كل عربي أبي همه تحرير بلاده وتطهيرها من أرجاس العدو المستعمر ، وقد تجملت هذه الروح في مئات الأشخاص من أبناء الشعب المتضامن المناضل فقد قام البطل المناضل الياس شختور من أهالي مدينة بيت لحم بإطلاق النار على أحد ضباط البوليس الإنكليزي بالرغم من الحراسة القوية المحيطة بهذا الضابط فأرداه قتيلاً يتخبط بدم الذل والعار . وقد حاول الحرس إعتقال المجاهد الياس الذي اشتبك معهم وحده ولا يملك سوى مسدسه حتى استشهد . رحم الله الفدائي الياس فقد ضرب مثلاً في الإقدام والشجاعة والجرأة والوطنية .

معركة الدهيشة

عمت الثورة جميع أنحاء فلسطين بالرغم من الاحتياطات المتخذة من القوات البريطانية لأن النور إذ انبثق كان الظلام أضعف من أن يقف في طريقه وسيره . فقد قام عدد من مجاهدي منطقة بيت لحم بالهجوم على مركز بوليس الدهيشة بين الخليل وبيت لحم ، وتمكنوا من الاستيلاء على أسلحة من هذا المركز ١٨-٨-١٩٣٩ . إلا أن دورية من البوليس الإنكليزي وصلت ذلك المكان وتعرضوا لوابل من رصاص المجاهدين وقتل عدد غير قليل منهم .

وهذه المنطقة كانت في السابق مسرحاً لمعارك عديدة ساهم فيها أهالي بيت لحم وقرى القضاء المجاورة . وكانت من عمليات التخريب التي قام بها الثوار إتلاف خطوط البرق والهاتف ونسف الجدران وتهديم ممتلكات الحكومة وممتلكات اليهود .

لم تكن البطولات التي سجلتها هذه الثورة محصورة في أشخاص معينين فقد شملت أكثر أفراد الشعب الذين أبوا بلاء حسنا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم . ففي ٢٠ - ٥ - ١٩٣٨ خلد البطل فريد سعيد مزرعاوى إسمه في سجل الخالدين عندما قام وحده بالمرابطة على طريق القدس - يافا في باب الواد ولا يحمل سوى مسدس منشر يتسع لـ (٢٥) طلقة . أخذ ذلك البطل الشهيد يتجول في الشارع المذكور والذي تمر منه السيارات الانكليزية العسكرية وقد أخفى مسدسه تحت ملابسه . وفي رابعة النهار مرت سيارة تحمل ١١ جندي بريطاني أخذت تقترب منه وهو لا يزال يتجول حتى إذا حاذته أستل مسدسه بشجاعة نادرة وأطلق رصاصه على أقربهم ثم أنتقل إلى الثاني والثالث حتى قضى عليهم جميعاً قبل أن يستطع أحد منهم الإجابة أو الهرب لأن المفاجأة كانت صاعقة . ثم أستولى على مافي السيارة من أسلحة بعد أن حرقها وترك نيرانها شعلة شبيهة بكل شعلة في قلب كل نائر عربي . ولا بد لي وأنا أسرد هذه الحادثة البطولية الرائعة من ان أقف قليلا لإجلالا وهيبة وأن أسرد لمحة خاطفة عن حياة هذا البطل الشهيد .

كان فريد قبل الثورة سجيناً في مزرعة عكا وقد إستطاع أن يهرب من السجن بعد إبتداء الثورة . ولما كانت روحه الوثابة تأبى الخنوع والإنقياد فقد إشتراك بادیء الأمر مع مغارز الفدائيين ثم التحق بالقائد الشيخ عطية وبقى معه حتى إستشهد القائد عطية في تشرين سنة ١٩٣٧ في معركة اليامون . ولكن فريد ذهب إلى قضاء رام الله حيث مسقط رأسه وأسس فصيل من قريته المزرعة الشرقية ، وقام بأعمال بطولية في منطقة باب الواد كان من أهمها الحادثة المنزه عنها أعلاه . استمر فريد عاملاً في الثورة حتى نهايتها ، إلا أن نفسه الثورية الوثابة إنتقلت بمسرح نشاطها لمقاومة الإستعمار في دمشق وبغداد ثم رجع إلى فلسطين ورفض أن يسلم نفسه للسلطات الغاشمة . واستمر في مناوشاته للانكليز حتى استشهد في حيله سنة ١٩٤٢ .

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون »

منطقة الخليل وبيت لحم .

الاماكن التي تنادى بالثورة تكاد لاتخلو منها بقعة من بقاع فلسطين

والأبطال الذين يواجهون نار هذه الثورة لم يستطع العدو إخمادها فترى من الثورة رجال صدقوا ما عاهدوا الله والوطن عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر .

كانت مدينة الخليل أول مدينة عربية طهرت أرضها الظاهرة من أرجاس اليهود تطهيراً تاماً بعد مذبحة البراق سنة ١٩٢٩ حيث هاجم أفراد الشعب هناك الحى اليهودى وقتلوا مئات اليهود ومنعواهم من دخول المدينة حتى لمجرد الزيارة . وقد كانت مدينة الخليل من بين البلدان التى سارعت إلى الإضراب العام ١٩-٤-١٩٣٦ عندما قرر الشعب العربى هذا الإضراب .

أما مدينة بيت لحم — مهد السيد المسيح عليه السلام — فهى البلد التى ساهمت أيضاً فى الإضراب منذ البداية حتى نهايته ، وشاركت فى أعمال الثورة فى هذه البقعة من فلسطين الحبيبة . ولا بد لنا من ذكر المجاهد البطل إبراهيم خليف الذى كان أول بطل يؤسس فصائل ثورية تعمل فى الجبال المجاورة يساعده فى ذلك البطل الشهيد عيسى أبو قدوم من عرب التعامرة .



« الشهيد الشيخ عبد الحفيظ أبو الفيلال »
مؤسس الثورة فى منطقة الخليل

والخليل قرب بيت لحم وقتلوا عدداً من أفراد الجيش وقد كان هذا

بدأوا أعمالهم فى المنطقة بالقام
قنابل يدوية على مركز بوليس بيت
لحم فى ٢٩-٥-١٩٣٦ ، تلى ذلك ظهور
العصابات فى الجبال . فى ٤-٦-١٩٣٦
قام الثوار بنسف جسر بين القدس
وبيت لحم وفى ٦-٦-١٩٣٦ هاجم
الثوار الأحرار لأول مرة قافلة
يهودية على طريق القدس الخليل
قرب بيت لحم وقتلوا ٧ من اليهود .
وفى ١-٧-١٩٣٦ قام الثوار الأحرار
بالمهجوم على قافلة عسكرية بين القدس

الهجوم موقفاً دبره القائد إبراهيم خليف وعدد من إخوانه البواسل . وفي اليوم التالي أعتقلت السلطات الغاشمة البطل الشهيد عبد القادر الحسيني القائد السري للمجاهدين في منطقة القدس ونفي إلى معسكر صرفند حيث مكث هناك أكثر من شهر ونصف .

قامت قائمة الثوار لهذا الفعل الإجرامي في ٥ - ٧ - ٩٣٦ تجمعت سائر فصائل منطقة بيت لحم وخاضت هجوماً صاعقاً على سائر القوافل الإنكليزية التي تمر في تلك المنطقة وقد قتل عشرات من الإنكليز نتيجة لقوة إيمان وعزيمة المجاهدين الذين اشترك معهم المجاهد إبراهيم خليف من بيت لحم والمجاهد عيسى أبو قدوم من عرب التعامرة الأحرار .

وفي ٢٨ - ٧ - ٩٣٦ قام الثوار بهجوم على الدوريات الإنكليزية المارة بطريق بئر السبع - الخليل قرب بيت جبرين وأوقعوا فيها خسائر فادحة . وقد قام في هذا الهجوم رئيس فصائل قرية الدوايمة بقيادة سليمان عوامه وفصيل دورة بقيادة سالم الشيخ وقد قتل ٨ من الإنكليز واستشهد مجاهد واحد (١) عاود الثوار هجومهم في ١٦ - ٨ - ٩٣٦ وكانوا هذه المرة من أبطال قرى الخليل وهي زكريا وعجور وبيت جبرين . . . قام هؤلاء بهجوم على القوافل الإنكليزية السائرة على طريق الخليل - بئر السبع وتمكنوا من إيقاع خسائر في الجنود الإنكليز .

معركة حلحول الأولى

لم تنحصر الثورة في فلسطين العربية ، وإنما كانت جذوة تنتقل من ثائر إلى آخر حتى تعدت حدود فلسطين المصطعة فاستجاب لها أخوة أبطال في عالم العرب الكبير . ونحن إذ نتغنى بسيرة الأبطال الميامين يحلو لنا الآن أن نذكر إسم البطل الشهيد سعيد العاص من قادة الثورة السورية في سنة ١٩٢٥ في مدينة حماة الباسلة .

(١) لقد كان القائد الشهيد عبد الحفيظ أبو الفيلات أول من أسس عصابات في منطقة الخليل وقاد عدداً من المجاهدين في عدة معارك قبل أن يستشهد في تاريخ ٧/٧/١٩٣٦ مع ستة من إخوانه في بيت جبرين .

دخل هذا المجاهد الباسل إلى فلسطين العربية مع عدد من إخوانه
الأحرار الذين اشتركوا معه في الثورة السورية ومن بينهم بعض المغاربة من



سكان مدينة دمشق المجاهدة .
وقد كان دخولهم في الأسبوع
الأول من شهر أيلول سنة ١٩٣٦
ومنذ دخوله إختار لنفسه
منطقة جنوب القدس لأن
الثورة هناك كانت لا تزال في
بدايتها وعدد الذين انخرطوا
فيها قليل .

بدأ البطل الشهيد في الإتصال
مع القرى وأفراد الثوار هناك
لتقديم عدد من المتطوعين
لتغذية الثورة وكان يساعده
في الإعداد البطل الشهيد
عبد القادر الحسيني وذلك
عندما أطلق سراحه من معتقل

الشهيد الكبير المرحوم سعيد بك العاص أحد أركان
الثورة الفلسطينية الأخيرة

صرفند . فاستجاب له مئات من سكان منطقة القدس وأقضية بيت لحم
والخليل . وبعد أن تمكن من جمع ٢٥٠ مجاهداً قرر القيام بهجوم شامل على
القوافل العسكرية الإنكليزية التي تمر في تلك المنطقة . وقد اختار جبال قرية
حلحول القريبة من طريق بيت لحم مركزاً لتهيئة الهجوم . ولما رأى أن
الهجوم في النهار سبب من أسباب رفع المعنويات في نفوس السكان هناك
جعل الهجوم في رابعة النهار كي يتمكن أيضاً من قتل أكبر عدد ممكن من
الإنكليز . إبتدأت عملية الهجوم على النحو التالي :

وزع المجاهد سعيد العاص إخوانه الثوار إلى ٣ أقسام جعل القسم الأول
والأكبر رابطاً في جبال حلحول بعد أن أغلق الشارع العام بالحجارة
الكبيرة ، وجعل القسم الثاني رابطاً إلى الشمال بقيادة إبراهيم خليف والقسم

الثالث يربط إلى الجنوب بقيادة سالم الشيخ وذلك لمنع وصول أى نجديات معادية إلى مسرح القتال هناك .

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر ٢٤ - ٩ - ١٩٣٦ وصلت قافلة عسكرية من الخليل ووجدت الطريق مسدوداً بالحجارة ، فنزل بعض الجنود لفتحها وما كان من المجاهدين المرباطين على قرب من الطريق إلا أن إنهالوا عليهم بوابل من الرصاص فقتلوا عدداً كبيراً منهم . فلما أفاق الجنود الإنكليزيون الباقون من هول الصدمة استعملوا رشاشاتهم ومدافعهم للدفاع عن أنفسهم ولكن عزم وإيمان الثوار بسلاحهم القديم إتصر على انحلال وفسق الإنكليزيين بتجهيزاتهم الحديثة . فالتأثر العربي يعرف لماذا يقاتل ولماذا يربط يعرف لماذا يقدم نفسه — مدفوعاً بإيمان وقوة — رخيصة في سبيل تحرير وطنه وهو مطمئن إلى أن كل قطرة من دمه هي لواءة في جبين الحرية ودررة في صدر الكرامة ، بينما الباغي البريطاني كان يعرف أن عمله بغي وإعتداء إلا أن حكومته قد أشبعت أفسكاره بالإستعمار والإستيلاء وأجبرته على إتباع ما يوحى إليه من رؤوسائه الذين غاصت أيديهم في الدماء وأوغروا في طريق الإجرام حتى رأوا أن من الصعب عليهم الرجوع عن غيهم . وما أقوى المؤمن وبجانبه الحق وما أضعف الباغي وسلاحه الباطل . هذا وقد سارع أمر القافلة الإنكليزية بطلب النجدة ، فأرسل إليهم ما يقرب من ١٥٠٠ جندي بريطاني . إلا أن هذه النجدة لم تتمكن من الوصول إلى ساحة المعركة حيث تصدى لها المجاهدون المرباطون لمنع وصول النجديات واستمر القتال أكثر من ١٥ ساعة أى من الساعة ٣ من بعد ظهر ٢٤ - ٩ - إلى صباح يوم ٢٥ - ٩ - ١٩٣٦ . وقبل الصباح انسحب الثوار إلى مكائهم الحصينة في الجبال بعد أن قتلوا أكثر من ٤٠ قتيلاً بريطاني وغنموا كمية من أسلحة العدو وقد استشهد ٣ من المجاهدين العرب .

معركة الخضر

كانت هذه المعركة نتيجة لفشل وإنهزام الإنكليزيين في معركة حلحول . وقد دفعهم غيظهم — قل موتوا بغيظكم أيها المتطفلون — دفعهم غيظهم

إلى الانتقام ، فجمعوا ما يزيد عن ٣٠٠٠ جندي وقاموا بعملية تطويق واسعة النطاق بين القدس والخليل استمرت حتى ٦-١٠-٩٣٦ . وكان القائد سعيد العاص على علم بعملية التطويق وهو في مكانه في الجبال ، فطلب من إخوانه الذهاب إلى قراهم وبقي معه ٢٥ مجاهد من بينهم القائد الشاب عبد القادر الحسيني .

وفي صباح ٦-١٠-٩٣٦ جرت معركة شديدة في جبال الخضر بين عدد قليل من الثوار الأحرار وآلاف من الجنود الإنكليز واستمر القتال عدة ساعات ظهر فيها الثوار بمظهر القوة والعزة والشجاعة ، وقاتلوا ببسالة وإيمان واستعملوا السلاح الأبيض لقلّة الذخائر بين أيديهم . وقد سقط في ساحة الشرف ومسرح المجد بعض الثوار من بينهم القائد سعيد العاص بعد أن سجل انتصارات باهرة في الدفاع عن وطنه وبلاده ، وجرح مساعده عبد القادر الحسيني بجربة وأسر وهو جريح ولكن الثائر لا يحجزه مكان وسرعان ماهرب من مستشفى السجن^(١)

إن القوة لا تجابه إلا بالقوة وإن التعسف لا تأكله إلا ثورة محرقة لا تبق ولا تذر . فقد بدأ العمل في منطقة الخليل ٩٣٧ عندما قام المجاهد عيسى البطاط وعدد من سكان منطقة بيت جبرين وقضاء الخليل . بعمليات من أهمها تقطيع أسلاك الهاتف والإستيلاء على ما يمكن الإستيلاء عليه من أملاك الإنكليز واليهود حتى يتمكن من تسيير أعمال الثورة وشراء أسلحة لإخوانه الثائرين لأنه — كما علمت من مصادر متعددة — لم يكن على اتصال مع قادة الثورة في تلك المنطقة .

كان أول عمل بارز قام به هو قتله لمدير الآثار الإنكليزية ستارك في بيت جبرين وذلك في ١٠-١-٩٣٨ . وبعد قتل ستارك قامت القوات الإنكليزية بتفتيش تلك المنطقة بحثاً عن الثوار والسلاح . وقد اشتبكت القوى النفتيشية مع الثوار لمدة ساعتين في جبال بيت جبرين قتل فيها عدد من الإنكليز في حين أن المجاهد عيسى البطاط انتقل إلى جهة أخرى .

(١) توجد رواية تقول بأن سعيد العاص قتل في كهف وقاوم بمسدسه قبل أن يستشهد .

وقد صدر بلاغ حكومي أن عيسى البطاط قد قتل في ١٤ - ٥ - ١٩٣٨ بعد أن قتل ومن معه إثنين من أفراد البوليس اليهودي قرب الظاهرية .
لكنني علمت من مصادر أخرى أن عيسى البطاط قتل غدرا في قرية جبرين لعداءات شخصية ثم نقلت جثته إلى الظاهرية لإخفاء الحادث.

المعارك الجبارة في منطقة الخليل

بقيادة : المجاهد البطل عبد الحليم الجولاني

بعد أن اندلعت نار الثورة من جديد في شهر أيلول سنة ١٩٣٧ بدأ الشباب الأحرار في مدينة الخليل يشعرون بأن عليهم مسؤوليات وواجبات للمساهمة



«لقائد الجولاني ونائبه المجاهد سعيد عيده ومعهما غنائم من الأسلحة التي استولوا عليها من بئر السبع

على نطاق واسع في المعركة القائمة لتحرير فلسطين العربية مهد سيدنا عيسى
ومسرى الرسول العربي سيدنا محمد عليهما السلام^(١) وكان على رأس هؤلاء
الشباب المجاهد عبد الحلیم الجولاني - أبوزيدان . وقد رأوا أنهم بحاجة
ماسة إلى التكتل والتكاتف وأن عليهم أن يؤلفوا قيادة تجمع كلمتهم ويأتمرون
بأمرها فاجتمع كل من المجاهدين :

- | |
|---|
| ١ - عبد الحلیم الجولاني - أبوزيدان ٢ - سعيد عبده مساعد القائد |
| ٣ - شكرى زيتون |
| ٤ - الشهيد عيد شاكر جنيد |
| ٥ - الحاج ناجى الى |
| ٦ - هاشم الدويك |
| ٧ - محمد إسماعيل مرعى |
| ٨ - محمد إسماعيل منصور |
| ٩ - عبد الرزاق الجولاني |
| ١٠ - يونس الجولاني |
| ١١ - عبد الأشهب |
| ١٢ - يوسف جنيد |

وجميع هؤلاء من الخليل المجاهد . وقد اشترك معهم عدد آخر من المجاهدين
وكان يحضر أحيانا من القدس المجاهد صبحى أبو عريية كى يساعد فى تأسيس
الثورة ، وقائد فصيل إذ أنه المجاهد الحاج عبد الله سليم الذى اشترك ببسالة فى
جميع المعارك التى وقعت فى تلك المنطقة . وقد أدلى المجاهد سعيد عبده أنه
لم يكن هؤلاء الذين تقدم ذكرهم أى اتصال مع اللجنة العربية العليا لفلسطين
أو مع القيادات الأخرى ، بل أن الصلة بينهم وبين القيادات الأخرى هى صلة
روحية جمع بينهم هدف واحد وآمال واحدة . أما اللجنة العليا فلا صلة لهم
معا على الإطلاق وهى بدورها لم تقدم لهم أى مساعدة مادية . أو أى كمية
من السلاح والذخائر .

وعندما تم « للقائد الجولاني » تأسيس وحدة محاربة من سكان مدينة الخليل
شرع فى الإتصال مع قرى قضاء الخليل لتوحيد القوى ضد العدو الغاشم
فاستجاب سكان القرى الأحرار لدعوة الجولاني وتطوع عشرات منهم فى الثورة
بينما استعد المئات من الفلاحين لنجدة الثوار فى حالة وقوع أى خطر عليهم
أو تطويق لهم . ولكن العقبة التى واجهها فى أول الأمر هو الحصول على
الأسلحة التى سرعان ما قرر كل واحد أن يشتري بندقيته من أمواله الخاصة

حتى يتسنى لهم مجابهة العدو والإستيلاء على أسلحته وبدأ القائد الجولاني عمله كما يلي :



القائد عبد الحليم الجولاني قائد منطقة الخليل ومعه عدد من أركان حربه
والمجاهد الشاب عليان محتسب

في ٢٥ - ٥ - ١٩٣٨ قامت دورية مؤلفة من ٣٥ بوليس إضافي عربي وشاويش إنكليزي للبحث عن الثوار في منطقة الخليل وفي تلك الاثناء كان الثوار بقيادة عبد الحليم الجولاني مرابطين في خربة حاكورة إلى الغرب من مدينة الخليل ، فعندما وصلت الدورية إلى كائن الثوار في الصباح أشهروا عليها أسلحتهم وطالبوا منها التسليم أو الموت السريع فاستجاب العرب ولكن الشاويش طلب منهم المقاومة إلا أنهم لم يكثرثوا بما طلب وقد تقدم منه شاب عربي وقتله وغنم الثوار ٣٦ بندقية وعدد من القنابل والذخيرة فسروا لذلك لأنهم في أمس الحاجة إلى مثل هذه الذخيرة لإعداد ثوار آخرين . وبعد هذه الحادثة إزداد عدد فصيل الجولاني إلى ٧٥ مجاهدا .

إحتلال مدينة بئر السبع :

بالرغم من قلة الأسلحة التي كانت بين يدي الثائرين وقدمها فقد كانت الروح المعنوية عندهم قوية حتى أنهم لم يفكروا إلا في كيفية الحصول على أسلحة

بشقي الأساليب والطرق ففي ٩ - ٩ - ١٩٣٨ صادر القائد الجولاني ٤ سيارات شحن من قضاء الخليل ركب في كل واحدة منها فصيل يتكون من أكثر من ١٥ نائرا وذهبوا إلى مدينة بئر السبع بقصد احتلال المدينة والاستيلاء على أسلحة الجيش هناك . وعند الظهر تمت عملية التطويق لجميع جهات البلدة وتمكن فصيل القيادة من دخول مخازن السلاح والاستيلاء على أكثر من ٦٠٠ قطعة سلاح أكثرها من البنادق ومنها رشاشات ومسدسات ومدافع جبلية وقنابل يدوية وكميات أخرى من الذخائر . وقد اشترك في هذا الهجوم عدد من المجاهدين في منطقة غزة وبئر السبع . وقد قتل ٥ إنكليزي في الهجوم ولم يكن غيرهم هناك لأن باقى أفراد البوليس كانوا من العرب . وبهذا استطاع الجولاني بعد هذه الحادثة أن يسلمح المئات من أفراد الشعب واستطاع التفرغ للعمليات الحربية بصورة أكثر تنظيما .

احتلال مدينة الخليل :

بعد أن استطاع القائد الباسل عبد الحليم الجولاني تأمين السلاح والذخائر الكافين للشوار قام بجولة عامة على معظم القرى ودعى الثوار للاستعداد لمعارك مقبلة كبيرة وكان هدفه احتلال الخليل وتطهيرها من أرجاس العدو فسارع الثوار إلى نداء الواجب وانضموا بأسلحتهم تحت أواء الجولاني وقد بلغوا بعددهم ١٢٠ مجاهد . فبعد اجتماع في وادي بيت عانون حيث قرر إحتلال مدينة الخليل .

وفي الساعة الرابعة من مساء ٢٢ - ٨ - ١٩٣٨ نفذت الخطة على النحو التالي :

١ - رابط فصيل شكري زيتون على طريق القدس - الخليل وسد الطريق بالحجارة في موقع عين سارة على بعد ٢ كم من الخليل وذلك لمنع وصول أى نجدة انجليزية أثناء المعركة .

٢ - رابط فصيل محمد اسماعيل وعمر من حلحول على طريق الخليل - بيت جبرين في موقع وادي اللقف لمنع وصول نجادات معادية من غزة .

٣ - رابط فصيل يوسف جنيد من الخليل على طريق الخليل - بئر السبع قرب وادي المغير لمنع وصول أى مساعدات معادية من تلك الناحية .

وبعد أن تمت هذه الترتيبات تقدم فضيل عبد شاكر جنيد واحتل دائرة البريد وباب الزاوية بدون قتال . ثم تقدم فضيل ضعيد عبده نائب القائد نحو مركز البوليس وبنك باركلز فوجدوا بطريقهم مصفحة فيها ٥ من البوليس الانكليزي وهم يحرسون البنك ولكن هؤلاء بوغتموا باطلاق النار عليهم من الثوار ولم يستطيعوا السيطرة والاتزان واستعمال سلاحهم وقتلوا جميعاً وأحرقوا الثوار المصفحة بعد أن غنموا أسلحة الحراس . ثم زحف الثوار الى داخل البنك ولما عجزوا عن فتح الخزائنة الحديدية للأموال أشعلوا النار في البنك وغادروه بسلام . وبعدها احتلوا مركز البوليس بدون مقاومة لأن بوليس المركز كانوا من العرب . وقد استولى المجاهدون على ٢٥ بندقية وعدد من المسدسات وكية من الذخائر .

أما الجولاني وفضيل القيادة فقد كان يتجول أثناء عملية الاحتلال داخل شوارع المدينة لتقوية الروح المعنوية عند سكان البلدة واستمر الاحتلال أكثر من ثلاث ساعات انسحب بعده الثوار إلى موقع شعب الملح الواقع غربي الخليل حيث الاحراج والأشجار الكثيفة ، وقد اتخذ الجولاني هذا الموقع المركز الدائم للقيادة ، تم هذا الاحتلال ولم يصب أحد من المجاهدين بأذى .

معركة جورة بحاص الكبرى بين الخليل وحلحول :

بعد نجاح معركة احتلال مدينة الخليل والاستيلاء على أسلحة وافرة من بئر السبع اجتمعت قيادة الثورة في شعب الملح وقررت القيام بهجوم شامل على منطقة الخليل ، وقد تطوع لهذا الهجوم ما يقرب من ٢٠٠ مجاهداً من القرى المجاورة هذا بالإضافة الى الثوار الدائمين الذين يزيد عددهم على ٥٠ مجاهد ثائر .

توزعت هذه القوى الثائرة بين مدينة الخليل وقرية حلحول بشكل عسكري منظم على مساحة ٣ كم وقد سد الثوار الطريق في موقع جورة بحلص بالحجارة وفي الساعة ٣ بعد الظهر من يوم ١١ / ١٠ / ١٩٣٨ وصلت قافلة عسكرية من الخليل مكونة من ٣ مدرعات و ٥ سيارات نقل جنود

مكشوفة وقبل وصولها إلى حاحول وجدت الطريق مسدودة بالحجارة
فنزل عدد من الجنود لازالة الحجارة من الطريق وما أن استقروا على
الارض إلا وانهار عليهم رصاص فصيل القيادة فتعطلت جميع السيارات
واشترك في القتال عدة فصائل بينما بقيت الفصائل الأخرى مرابطة في الشمال
والجنوب لمنع وصول النجندات إلى ساحة المعركة وقد تمكن الأبطال الثائرون
من قتل جميع جنود القافلة العسكرية والبالغ عددهم ٧٥ جنديا والاستيلاء
على الاسلحة واحراق السيارات والمدرعات وأثناء ذلك حضرت طائرات
قيل غروب الشمس بساعة تقريباً وأخذت تلقى قنابلها وتطلق رصاص
رشاشاتها على مواقع المجاهدين . وهنا أصدر القائد الجولاني أوامره
بالانسحاب بشكل منظم وأخذت الطائرات تحلق على قرب من الارض
لتتمكن من تسديد الاصابة للثوار ولكنها تعرضت لرصاص الثوار وسقطت
طائرة على الطريق في جورة بخلص قرب بئر ماء هناك ثم سقطت أخرى قرب
رميدى وقتل طيارها وفر الثاني الى الخليل واختفى عند عائلة التكروري ثم سلم
نفسه للثورة وسقطت طائرة ثالثة بين قرية بيت جبرين وخزينة أم برج وبذلك
بلغت خسائر العدو ٧٥ قتيلاً و٣ طائرات مع طيارها واستشهد الأبطال :

١ - عبد شاكر جنيد رئيس فصيل وهو من أهالي الخليل .

٢ - عبد الاشهب من الخليل .

٣ - هاشم الدويك من الخليل واستشهد مجاهدان من سكان قرى

القضاء وجرح ٣ أشخاص بجراح بسيطة . وقد استمرت المعركة ٤ ساعات
انسحب بعدها المجاهدون إلى أما كن متفرقة . وكانت معركة جورة بخلص
من أنجح المعارك الحربية التي جرت على أرض فلسطين الغربية ومن أهم
المعارك التي خلقت روحاً معنوية عالية بين صفوف السكان في تلك المنطقة .

وما أن مضى أسبوع واحد على المعركة السابقة حتى اجتمعت قيادة
الثورة وقررت القيام بهجوم جديد على الغزاة الانكليز في موقع (خربة
بيت خيران) بين بيت لحم والخليل والامل يملأ نفوس المجاهدين وقلوبهم
والايان قد جيل في دماهم فثارت ثائرتهم وتوقدت مشاعرهم . أرسلت
القيادة بعض الرسل إلى القرى والمجاورة لاجساد النجندات والاشترك في

المهجوم المقرر فحضر الكثير فرحين مستبشرين بنصر الله القوي العزيز الذي نصرهم في المعركة السابقة ودحر كيد الغاصبين .

رسمت الخطة ورابط الثوار ليلا على طريق الخليل — بيت لحم بعد أن علموا من مخبراتهم بأن قوة انكليزية ستذهب من القدس إلى بئر السبع . أما موقع المراقبة فقد كان خربة بيت خيران حيث سد الثوار الطريق هناك بالحجارة وتركزت فصائل أخرى في أماكن بعيدة عن أرض المعركة لمنع وصول نجدات إلى العدو . وفي الساعة التاسعة صباحا وصلت من القدس قوة إنكليزية عسكرية مؤلفة من ٢٠ سيارة نقل جنود مكشوفة و ١٠ دبابات جنزير و ١٠ مدرعات كاوتشوك وكان قائد هذه القوة يركب في سيارة صغيرة بين الدبابات والمدرعات . ولم يكن عدد الثوار المرابطين في ذلك الموقع أكثر من ١٠٠ مجاهد . لأن القائد الجولاني بقي في موقع شعب الملح لاعتقاده أن القافلة الانكليزية لا تحتاج إلى سائر قوى المجاهدين . وعند وصول الانكليز إلى مكان المعركة وجدوا الطريق مسدودة كالمعتاد ولم تمض برهة إلا والرصاص صوب إليهم من كل جانب . وقد كانت سيارة قائد القافلة التي شوهد بها عدد من الضباط الآخرين هدف الرمي أكثر من غيرها . قتل في الهجوم الأول عدد من الانكليز ومالبت القافلة أن استعاثت طالبة النجدة فسارعت ١٠ طائرات إلى ميدان القتال ولم تجرؤ على الانخفاض خوف إصابتها كما أصيب غيرها في المعركة السابقة . كما وأنه حضرت قوات بريطانية كبيرة من القدس وجرت معارك عنيفة على طول ١٥ كم حاول فيها الانكليز تطويق الثوار . إلا أن وصول القائد الجولاني ومساعد سعيد عبده على رأس قوة مكونة من ١٠٠ مجاهد وعدد من رجال قرى منطقة بيت لحم والقدس والخليل أحبطت خطة الانكليز واستمر القتال طوال النهار بما يزيد عن ٩ ساعات خسر خلالها الانكليز أكثر من ٨٠ قتيل منهم القائد و ٢ من كبار ضباطه وسائق سيارته وتمسكن العرب من حرق دبابات والاستيلاء على كمية من الأسلحة . أما شهداء العرب فقد بلغوا ٨ في عددهم منهم رياح البكري وعيد الجعيري من الخليل و ٦ من سكان القرى . وفي تلك الأثناء جرت معركة أخرى بين مدينة بيت لحم وقرية الخضر

بقيادة المجاهد ابراهيم خليف ومعه عدد من عرب التعمارة الابرار قتل فيها عشرات من الانكليز وأستشهد ٣ من الثوار — ٢ من قرية بيت فجار .

وفي اليوم التالي لهذه المعارك الخالدة وصلت قوات انكليزية كبيرة والحق يملأ نفوسهم الشريرة بما لحق بهم في المعارك السابقة ، فقاموا باحتلال الخليل وقرية حلحول واعتقلوا المئات وأقعدموا على شتى أنواع التخريب والتعذيب ، فانتقموا من أهالي قرية حلحول العزل وقتلوا ٢٠ شخصاً بالتعذيب على بيادر القرية .

وفي ١١ - ٩ - ١٩٣٨ قام الثوار الأحرار بالهجوم في موقع الحاووظ بين مدينة الخليل وقرية دوره الواقعة على طريق بئر السبع على دورية بريطانية يسير معها الخائن خري النشاشيبي الذي كان يعمل للدعاية ضد الثورة . وقد تمكن الثوار من قتل جنديين من الانكليز من حراس الجاسوس خري النشاشيبي وانسحبوا بسلام وحالوا دون وصول الدورية إلى قرية دوره للدعاية ضد الثورة .

من يجاهد إبتغاء مرضاة الله فسوف يوتيهِ أجراً عظيماً ويرزقه من حيث لا يحتسب . فأمر تحرير فلسطين العربية لم يكن وقفاً على فئة معينة من الناس أو رجال معدودة من الرجال بل أن أمر الجهاد فرضاً على كل عربي مؤمن بالله وبوطنه وبقدسية حقه في الحياة الحرة النبيلة التي أعطاها الله له . ففي أول عام ١٩٣٩ وضع المجاهد البطل الحاج رمضان من قرية النعام والخير بصنع الألغام وضع لغماً في شارع الخليل بئر السبع قرب قرية دورة ورابط مع خمسة من إخوانه على مقربة من اللغم لمنع السيارات العربية من المرور على تلك الطريق . وما أن مضى وقت غير طويل حتى وصل ٥ سيارات مصفحة من الشمال بطريقها إلى جهة الجنوب ، فأنفجر اللغم وحطم أولى المصفحات تحطماً كاملاً وقتل جميع ركبها وأصدمت بها مصفحة ثانية كانت على مسافة قريبة منها وتدهورت وأصيب عدد من ركبها بجراح .

أعتقد القائد الجولاني بأنه بعد إنفجار اللغم لابد من حضور بعض القوات البريطانية إلى مكان الحادث ، فربط مع عدد من إخوانه المجاهدين

على الطريق قرب خربة قلقس وفي الساعة ٤ بعد الظهر حضرت قافلة عسكرية من بئر السبع مكونة من ٤ سيارات محملة بالجنود و ٤ مدرعات . وعند وصولها إلى مكان قريب من ممكن الثوار تعرضت هذه القافلة لوابل من رصاصهم واستمرت المعركة ما يترب من ٥ ساعات قتل فيها ١١ جندي بريطاني وجرح عدد مماثل وتعطلت ٣ سيارات . وكانت معركة ناجحة موفقة وهي نصر من عند الله قريب ولم يصب أحد من الثوار بأذى .

وفي اليوم التالي أصدر القائد الجولاني منشوراً يحمل توقيع مساعدته سعيد عبده عن المعركة وخسائر الانكليز، فقامت قائمة الطغاة الغاشمين وحضر القائد الانكليزي إلى الخليل لنسف منزل المجاهد سعيد عبده . ولكن الخبراء في النسف أكدوا أن عملية النسف ستؤدي إلى تخريب حرم سيدنا إبراهيم الخليل التاريخي وسيؤدي هذا العمل بدوره إلى سخط سائر الجماعات الإسلامية والأثرية في العالم وبهذا منع النسف إلا أن مظامع العدو الدينية أبت ألا الانتقام فسلب الجيش محتويات البيت بخسة ونذالة .

هذا إلى جانب المعارك التي ذكرت قام القائد أبو زيدان وإخوانه الاحرار بعمليات جريية أخرى في منطقة السبع وبقطع أسلاك الهاتف وتخريب الطرق ونسف الجسور وبجميع العمليات التي تعرقل السلطة الغاشمة لجأ الجولاني إلى مصر بعد الثورة مع سعيد عبده ثم عاد الجولاني إلى بلده بعد الحرب وبقى سعيد في القاهرة حتى اليوم . وكان من الأبطال الذين ساهموا في هذه المعارك والذين نذروا أنفسهم لوطنهم سالم أبو مديع من بيت جبرين .

معركة بني نعيم الكبرى^(١)

نعود بالقارئ الآن إلى معركة تعد بحق من أعظم المعارك التي خاضها الثوار على أرض فلسطين حيث كرس فيه العدو عدداً ضخماً من العدد والعدة . إلا أن قلة الثوار مع إيمانهم ذلك الإيمان الذي مكنهم من الوقوف بشجاعة

(١) كان اجتماع الثوار في بني نعيم بقصد اجراء صلح بين القائد عبد الحليم الجولاني والقائد سالم الشيخ .

فادرة المشيل أمام ذلك العدد العديد من العدو يرجع بنا إلى مقارنتهم بقلة
عدد المحاربين المؤمنين العرب في عهد الرسول العربي الكريم محمد عليه السلام
أمام جحافل الغاصبين المستبدين من فرس وروم .

ففي ليلة ٦-١-١٣٩٩ تحركت قوات بريطانية كبيرة تقدر بـ (٥٠٠٠) جندي
مدعومة بالآليات المدرعة لتطويق القرى والجبال الواقعة جنوب مدينة
القدس بين بيت لحم والخليل للقضاء على الثورة ، واسكن أنى لهذه الثورة أن
تخمد وإيمان قلوب الثائرين بحقهم يشع أبداً وينير لأصحابه طريق الحق
والحرية .

كان القائد الشهيد عبد القادر موسى الحسيني أثناء ذلك مرابطاً مع ٧٥
بطل من أبطاله في جبال بني نعيم . وقد شاهد القوات الانكليزية تندفق
صباح ٦ كانون ثاني سنة ١٣٩٩ فأصدر الأوامر إلى إخوانه البواسل بالاستعداد
لملاقاة العدو ووزعهم في أماكن متفرقة لايهام العدو بأن عدد الثوار كبير .
وفي الصباح كانت طائرات العدو تبحث عن مكان الثوار . وعند ما اقترب
الانكليز من مكان الثوار بعد شروق الشمس بقليل إنهمال عليهم الرصاص من
كل جانب وبدأت المعركة واستمر القتال طوال النهار وصلت خلاله نجيدات
من العدو من القدس والخليل ونجيدات عربية من سائر قرى القدس وبيت
لحم والخليل . هذا بالإضافة إلى حضور القائد عبد الحليم الجولاني مع أكثر
من ١٠٠ من إخوانه الأحرار من جنوب الخليل وقد تمكن الثوار من قتل
وجرح ٧٥ جندي بريطاني وإسقاط طائرة حربية . واستشهد ١٢ من الثوار
منهم المهندس الشجاع علي الحسيني ابن عم القائد وإبراهيم خليف قائد فصيل
بيت لحم وعيسى أبو قدوم قائد فصيل عرب التعامره وعبد الله مشعل من
شرقات وجرح أكثر من ٨ منهم القائد الباسل عبد القادر الحسيني حيث كان
يتقدم الصفوف أصيب برصاصة في صدره وجرح كل من الأبطال صبحي
أبو غريسة ومحمود جاد الله وخمسة آخرين . وقد تمكن الثوار من حمل
جراحهم من ميدان القتال حيث أرسلوا إلى دمشق للعلاج في مستشفى
السادات .

معارك باب الواد شمال غربي القدس :

تعتبر منطقة باب الواد من أفضل المناطق لحرب العصابات حيث الجبال الشاهقة والأشجار الباسقة والصخور العالية . وقد بدأ العمل في هذه المنطقة قادة الفصائل محمد خلف من سلواد ومحمد عبد العزيز من سلواد أيضاً ومحمد العمر وأحمد جابر وآخرين من رام الله وعيسى رشيد من بيت نوبا .

كانت أول عملية في تلك المنطقة مرابطة عشرات من الثوار الأحرار في باب الواد ليلة ٢٥-٢٦-٧-٩٣٦ . بقيت المرابطة إلى حين وصول قافلة سيارات يهودية محروسة بسيارات الجيش إلى قرب مراكز الثوار حيث أشبعت رميا بالرصاص من كل جانب . فقتل عشرات من ركاب القافلة اليهودية وأصيب البعض بجراح . وقد حاول الثوار الانسحاب إلى الجبال بعد نجاح المعركة ولكن طائرة حضرت وطلبت نجدة للعدو من القدس واصطدمت مع الثوار في معركة حامية اشتركت طائراتهم في القتال . ذهب نتيجة ذلك عدد من الإنكليز واستشهد أبطال من المجاهدين عرفنا منهم رئيس فصيل بيت نوبا المسمى عيسى رشيد ومحمد ديب من بيت نوبا أيضاً .

وفي مناوشات أخرى قام أبطال الجهاد في منطقة القدس بالهجوم على قوافل السيارات اليهودية في باب الواد مرة ثانية في ٣٠-٧-٩٣٦ وتمكنوا من قلب سيارتين وقتل جميع ركابهما الذين يزيد عددهم عن ٣٠ راكبا . وقد اشتركت عدة طائرات في القتال الذي استمر طوال اليوم حيث استطاع بعض الثوار الأحرار من الوصول إلى مسافة قريبة من القافلة اليهودية وإلقاء عدد من القنابل عليها . بقي الحال هكذا حتى ١-٨-١٩٣٦ وتجددت المعركة من الساعة ٨ صباحا حتى بعد الظهر حيث وصلت أثناءها عدة نجادات للعدو وأخرى للثوار من سائر قرى المنطقة . بلغت خسائر العدو ٨٠ قتيلاً واستشهد عدد من الثوار الأحرار لا يزيد عددهم عن ٥ وكان ممن اشترك في القتال المجاهد محمد خلف والمجاهد محمد عبد العزيز وأهالي بيت محبس وبيت نوبا .

وفي ٩-٨-٩٣٦ جرى هجوم على اليهود في ضواحي القدس حيث اشترك الإنكليز في الدفاع عن اليهود . وقاد الثوار المجاهد سعيد شقير

والمجاهد محمد الكرد . وقتل عدد من اليهود والإنكليز ولم تقع إصابات بين الثوار لأن الهجوم كان ليلاً والإنقضاض كان سريعاً والثوار أعرف بتلك المنطقة .

وكان تاريخ ١٦ - ٨ - ١٩٣٦ مسرحاً لمعارك جديدة في جبال القدس حيث رابط أثناء الليل عدد من رؤساء فصائل المنطقة منهم مسعود قسيس رئيس فصيل المالحه ورئيس فصيل بيت صفافا إلى السيارات الانكليزية المارة من جنوب القدس وأطلقوا عليها النار بغزارة فأوقفوا عدداً منها عن المسير بعد أن تعطلت من رصاص الثوار وحضرت نجدات إنكليزية للدفاع عن الدوريات المحاصرة والتي أصيبت بخسائر جسيمة . استمرت المناوشات طوال الليل حيث أسفرت عن إصابة عدد من الإنكليز وجرح ٢ من الثوار .

بقى هذا حال الثوار حتى أفضوا مضاجع البغاة الطامعين إلى أن أتى يوم ٦ - ١٠ - ١٩٣٧ حيث قامت فيه مظاهرات صاخبة من القدس والخليل . حدث هذا بعد أن ألغت الحكومة البريطانية المجلس الإسلامي الأعلى واعتقلت عدداً من أفراد اللجنة العربية العليا وأرسلوا إلى المنفى في سيشل . ثم أضرب أفراد الشعب وقام بمظاهرة كبيرة في القدس والخليل احتجاجاً على سوء معاملة الزعماء كما أن جميع طبقات الشعب إحتجت بشدة على السياسة البريطانية الجديدة التي ترمي إلى تقسيم فلسطين وفي ١٢ - ١٠ - ٣٧ أقدم اليهود الأندال على قتل الشيخ إبراهيم الأنصاري إمام الحرم الشريف .

إحتلال مدينة القدس القديمة :

إذا فقد الإنسان الإيمان واتبع هوى نفسه كان كالأنعام بل هو أضل سبيلاً ، فلا معنى للقيم الأخلاقية ولا للمقدسات الأثرية . كان هذا شأن الإنكليز عندما احتلوا مخفر البراق في البلدة القديمة بمدينة القدس التي أسرى إليها بالنبي العربي الكريم محمد عليه السلام . كان الإنكليز يدخلون الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية على السواء لأنهم والحق أقول ليسوا بالمسيحيين حقاً وإلا لما عاثوا فساداً حتى داخل مقدساتهم . كانوا يدخلون المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين سكارى حيارى

لا يعرفون إلا لذائد النفس والبطش والغدر . كما وكانوا يتلفون ماتصل إليه أيديهم من آثار تاريخية في كنيسة القيامة دون خشية أو رهبة . فازداد سخط الشعب على تلك التصرفات وطالب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بوضع حد لهذه التصرفات إلا أن هذا لم يزد هم إلا طغياناً . عندئذ اجتمع قادة الفدائيين العاملين المخلصين داخل القدس بقيادة الأستاذ بهجت أبو غربية والحاج يوسف الشرفه والسيد فوزى القطب مع قادة الثورة وعلى رأسهم قائد منطقة القدس عارف عبدالرازق (١) وبارشادات ضابط البوليس العربي المخلص جميل العسلي ودرسوا الحالة ووضعوا خطة لاحتلال مدينة القدس القديمة وطردهم الانكليز منها .

وفي صباح ١٣ - ٩ - ١٩٣٨ بدأ العاملون بتنفيذ الخطة فأعلن الإضراب العام داخل الأسوار ومنع التجول بأوامر القيادة العربية هناك . وفي الساعة الثامنة صباحاً ، قامت مغارز الفدائيين العاملة في القدس جميعاً باحتلال مراكز بوليس كان يحتلها البوليس العربي بدون قتال واستولوا على الأسلحة كلها . وقامت مغرزة أخرى بالهجوم على مخفر البراق الشريف وتمكنت من إحتلاله بعد قتل ٤ من الإنكليز والاستيلاء على أسلحتهم . وقد نفذت الخطة المرسومة باتقان ودقة وسرعة . مما أدهش عقول الغاصبين . وأصبحت مدينة القدس بيد القوات العربية الحرة .

كان هذا الاحتلال صفقة قوية وجهت للانكليز في القدس فحاولوا إستعادة السيطرة عليها بإرسال نجدات عسكرية من الخارج ولكن الثوار خارج مدينة القدس وقفوا لهذه النجدات بالمرصاد ولم يتمكنوها من الوصول إلى غايتها . هذا وقد استمرت المناوشات ٩ أيام والقدس خلالها تحكم من قبل قيادة الثورة مباشرة وكان قاضي الثورة في القدس عندئذ المجاهد الأستاذ شكيب القطب .

وليس أجمل على النفس ولا أهدأ إلى القلب من مشاهدة دخول الثوار الأحرار والمتطوعين الأبرار المسجد المبارك الأقصى بالأسلحة الكاملة مهلبين مكبرين بعد أن أعزهم الله وأذل عدوهم فصدق الله وعده وأعز جنده وهزم الإنكليز المارقين الغاشمين فقد ناصر الثوار قضيتهم وحققهم وهو ما يأمرهم

(١) لقد قاد جماعة عارف عبد الرزاق في معركة القدس المجاهد الشهيد فارس المزوني .

الله أن يحافظوا عليه ويتمالكوا على حماية وطنهم وأرضهم فإن من يموت دون أرضه فهو شهيد ومن يموت دون عرضه فهو شهيد ومن يموت دون ماله فهو شهيد ولينصرن الله من ينصره إن الله عزيز ذو إقتدار فقد صدق الله وعده لهؤلاء الفدائيين والثوار ومكمنهم من العدو اللدود وطردهم فبئس المطرودين . بعد أن استمر إحتلال القدس القديمة ٩ أيام كاملة جرت أثناءها معارك عديدة قتل فيها نحو ٦٠ من الانكليز واستشهد أكثر من ٤٠ من العرب معظمهم من أفراد الشعب العزل ، اضطرت الثوار إلى الانسحاب عندما هدد الانكليز بضرب الأماكن المقدسة التاريخية . وكان لاحتلال القدس صدى عميق وابتهاج كبير في سائر الأوساط العربية التي بنت آمالاً كبيرة لتحرير فلسطين من الغزاة الدخلاء الطامعين .

معارك منطقة أريحا والبحر الميت :

العرب يد واحد وقلب وقاب واحد ولو شد بعض المارقين المنحلين والخائنين المشبعين بالافكار الأجنبية الدخيلة . فقد علمت من أوثق المصادر أن أكثر الأعمال التي جرت في هذه المنطقة طيلة سنوات الثورة الأربع كان يشترك فيها المناضلون أحرار من عرب شرق الأردن .

فقد هاجم عشرات من الثوار الأحرار في ٢٠ - ٧ - ٩٣٨ قافلة سيارات شركة البوتاس اليهودية قرب البحر الميت وقتلوا عشرات من اليهود وحرقوا جميع السيارات . واستشهد ٧ من العرب المناضلين .

ووقعت بعد ذلك هجمات عديدة على العمال اليهود في تلك المنطقة وجرت أعمال التخريب على نطاق واسع في مشروع شركة البوتاس اليهودية .

وقام المناضلون بنسف الجسور وقطع أسلاك البرق لهاتف عدة مرات متوالية . وكان آخر هجوم في ١ - ١٠ - ٩٣٨ حيث رابط الثوار لقافلة من سيارات شركة البوتاس اليهودية المكونة من ٨ سيارات شحن قرب أريحا وأطلقوا النار عليها لمدة ساعة تقريباً تمكنوا في نهايتها من قتل ٢٠ يهودي وحرق السيارات وهنا حضرت نجدة من الجيش البريطاني واصطدمت مع الثوار في معركة استمرت عدة ساعات قتل فيها عدد من الانكليز واستشهد مجاهد واحد وجرح إثنان .

الفصل الرابع

ثورة يافا العربية

والمنطقة الجنوبية من فلسطين

بما في ذلك اللد والرملة وغزة وخان يونس وبئر السبع

على أثر قيام اليهود بقتل ثلاثة من العرب في تل أبيب ، كانت مدينة يافا العربية أول مدينة أعلنت الاضراب يوم الأحد الواقع في ١٩ - ٤ - ١٩٣٦ وعلى أثر هذا الحادث قام أهالي محلة أبو كبير الأحرار وسكان ضواحي المنشية البواسل بهجوم على الأحياء اليهودية ، قتل في هذا الهجوم تسعة من اليهود وجرح أحد عشر واستشهد عربيان برصاص البوليس .
وفي صباح ٢٠ - ٤ - ١٩٣٦ ، أضربت مدينة يافا بكاملها بما في ذلك الميناء وقامت مظاهرات كبيرة في حي المنشية ، اشترك فيها الآلاف من سكان مدينة يافا المجاهدة ، ثم قام المتظاهرون بهجوم على الحي اليهودي وقتلوا خمسة من اليهود وجرحوا ستة وعشرين ، واستشهد برصاص البوليس وياشراف مدير البوليس نفسه ، كفاراتا ، بطلان عربيان وجرح إثنان وثلاثون وكانت جراحهم بسيطة . وهكذا أخذت تتفاقم الاضرابات يوما عن يوم .
وعلى أثر الحوادث تألفت فرقة من الكشافة المتجولة الإسلامية



احدى فرق الكشافة العربية

وكشافة نادى الشبيبة الأرثوذكسية ، وكشافة النادى الرياضى الإسلامى
لإسعاف الجرحى من العرب .

وفى تلك الأثناء حاول مدير المعارف منع الفرق السكشافة من القيام
بواجبها الوطنى وحجته فى ذلك أن السكشافة ليست لها أية علاقة بالسياسة .
وبتاريخ ٢١ - ٤ - ١٩٣٦ تم تأليف أول لجنة قومية للإشراف على
الاضراب وقيادة الشعب، وقد أصدرت هذه اللجنة للشعب أول بيان شرحت
فيه التطورات السياسية لقضية فلسطين ، ومحاربة حكومة الانتداب لليهود
ضد العرب ، وعدم العدل والانصاف فى الأعمال الحكومية . ولذلك دعت
هذه اللجنة الشعب العربى الكريم لمواصلة الإضراب إلى أن تنجاب
مطالب الأمة .

وبتاريخ ٢٤ - ٤ - ١٩٣٦ ، أضربت كافة وسائل النقل فى فلسطين وكان
لبحارة يافا البواسل مواقف وطنية رائعة من حيث مقاومة الاستعمار
والاشتراك فى الإضراب منذ البداية على الرغم من أن عائلاتهم كانت فقيرة
ولا مورد لها سوى ما يتقاضونه من جراء العمل اليومى ، وأذكر من رؤساء
البحارة الحاج سعيد المدهون ، وأبا أيوب جبير ، والحاج راغب ناصر ، وأبا
شليح والحاج أحمد ياسير، كما وإننى أذكر من زعماء يافا الصادقين المرحوم الحاج
عبد الرحمن حماد ، والسيد على الدباغ ، ومحمد عبد الرحيم . وكان السيد محمد
ياسين سخياً فى التبرعات المالية للمجاهدين ، وكان أول شهيد سقط فى
يافا المرحوم فؤاد زيدان .

وأذكر من قادة المظاهرات والثورة المجاهد عبد الله الناقه وشقيقه الحاج
عمر الناقه من محلة أبى كبير ، والمجاهد محمود أبوهيبة ، وعيسى صندوق الخليلي ،
وكان السيد مصطفى العزب ، مختار حى أبى كبير أكبر مساعد للفقراء .

ومن أفراد البوليس الذين ساعدوا الثورة بإخلاص الضابط صلاح
الناظر ، والعريف نخرى مرقة الذى اشترك فى معارك عديدة وقد حكم عليه
بالسجن المؤبد . ومن أبطال مدينة يافا فى الجهاد أذكر أحمد أبو حجر وعمر
الحلبى وحسين وعشرات آخرين .

هذا وبعد تفاقم الاضطرابات في يافا ، واشتعال نيران الثورة المقدسة في كل ناحية من أرض فلسطين العربية ، وجد الشباب في مدينة يافا أن عليهم واجباً مقدساً ووطنياً في المعركة ، لذلك اجتمع نفر مخلص منهم ، وقرر تأليف الحرس الوطني من ألوف الشباب المؤمن بالحرية . ثم أصدرت لجنة الحرس الوطني بياناً إلى الشعب طالبت فيه باستمرار الإضراب وانخراط الشباب العربي في الجهاد . ثم شرحت هذه اللجنة تطورات القضية الفلسطينية وقد كانت تخاطب الانسكيز بعبارات جارية منها : « لقد يؤسنا من كل شيء اسمه عدالة بريطانيا ، استعطفنا ولكن ذهب كل محاولتنا عبثاً » .

مظاهرات (١٥) آيار :

قام الشعب العربي في فلسطين بمظاهرات في سائر المدن يوم ١٥ آيار بمناسبة إعلان العصيان المدني بقرار من مؤتمر اللجان القومية ، وقامت في مدينة يافا مظاهرات صاخبة رافقها البوليس منذ البداية خوفاً من الهجوم على تل أبيب وبعد أن كثر عدد الشعب المشترك في المظاهرة وأطب الحماس النفوس خشي البوليس أن يقوم الشعب بهجوم على اليهود كما حصل من قبل فأطلق النار وقاية قبل الهجوم على المتظاهرين فسقط قتلى وجرحى .

نسف مدينة يافا القديمة :

لقد أشتبته الجيش البريطاني المرابط في ساحة الشهداء بيافا أن عيارات صارفية قد أطلقت عليه من داخل يافا القديمة ليلة ٣١ آيار عام ١٩٣٦ ، فصوب المدافع الرشاشة وأطلق القنابل على السكان الأبرياء . وقد القيت قنبلة على مراكز الجيش قرب البلدة القديمة ، ونتيجة لذلك اتخذت السلطات الظالمة العاشمة من تلك القنبلة وسيلة لنسف مدينة يافا القديمة ، وفوجيء السكان في صباح ١٦-٦-١٩٣٦ بطائرة حربية تحوم فوق المدينة على مقربة من أسطح بيوتها وقد ألقت عليهم المنشوات تتضمن الانذار التالي :

« إن الحكومة على وشك البدء في مشروع يرمي إلى توسيع المدينة القديمة في يافا وتحسينها وذلك ببناء طريقين يفيدان كلا من الحي والمدينة ، وقد



نسف المنازل بالقنابل والديناميت

تضمن المنشور أيضاً مطالبة السلطات البريطانية لأهالى المدينة بالعمل على إخلاء منازلهم .

وفي صباح ١٨-٦-١٩٣٦ ، إبتدأت عملية النسف بشكل وحشى بواسطة الديناميت وبجماية الدبابات ، وقد بلغ عدد البيوت التى تم نسفها (٢٢٠) كان يقطن فيها حوالى (٦٠٠٠) نسمة الذين غدوا مشردين بلا مأوى .

وتعتبر عملية نسف مدينة يافا القديمة التاريخية من أفظع الجرائم التى ارتكبتها السلطات البريطانية فى فلسطين وأثناء عملية النسف كان الجنود البريطانيون يعاملون الشعب معاملة قاسية . ولكن نسف هذه المدينة زاد الشعب عناداً وتصميماً على متابعة النضال .

وبتاريخ ٢٠-٥-١٩٣٦ قام بحجارة يافا العرب البواسل بهجوم على البوايس بسبب تحويل ميناء يافا العربى إلى ميناء تل أبيب اليهودى وجرى صدام مسلح بين الجانبين أسفر عن وقوع عدد من القتلى والجرحى .

وكانت حكومة الانتداب الغاشمة قد استغلت الاضراب العربى الشامل

لتأسيس ميناء جديد في مدينة تل أبيب اليهودية الحديثة المجاورة لمدينة يافا بقصد تأمين عمل للعمال اليهود العاطلين على حساب العمال العرب الذين شاركوا الأمة في الإضراب الشعبي العام .

وبتاريخ ٢٩ - ٥ - ١٩٣٦ قام قارب بخارى عربى من ميناء يافا بهجوم مسلح على مدينة تل أبيب وأخذ البحارة العرب البواسل في إلقاء القنابل اليدوية على اليهود مما أدى إلى وقوع خسائر عديدة في الأرواح .

وبتاريخ ٣٠ - ٥ - ١٩٣٦ قام عدد من الفدائيين العرب من أبطال مدينة يافا بهجوم على اليهود وألقوا عليهم القنابل وأطلقوا عليهم العيارات النارية من مسدساتهم وقتلوا عدداً منهم ، وبعد هذا الهجوم بساعات قلائل قام عدد من اليهود بهجوم على عائلة عربية في ضواحي مدينة يافا المجاورة لمدينة تل أبيب وقتلوا جميع أفرادها . ثم نتيجة لهذا العمل قام عدد من الشباب الأحرار من سكان مدينة يافا بإطلاق النار ليلاً على شوارع تل أبيب وقتل من جراء ذلك عدد من اليهود .

هذا وبتاريخ ٦ - ٧ - ١٩٣٦ قام فصيل من الثوار الأحرار من قرية بيت دجن بهجوم شديد على مدينة تل أبيب واستمر هذا الهجوم بشكل متقطع على الأحياء والنواحي والمقاهى اليهودية ومراكز الحراسة ودوائر البوليس مدة ثمان وأربعين ساعة ، قتل خلالها واحد وأربعون يهودياً واستشهد أربعة من الثوار وقد أثار هذا الهجوم الجرىء استياء بين اليهود ولقى استحساناً بالغاً بين الأوساط العربية ، كما وأن السلطات البريطانية هناك عجزت عن الوقوف أمام استبسال العرب وبطولاتهم .

وبتاريخ ٢٥ - ٧ - ١٩٣٦ هاجم عدد من أحرار حى الجبالية العرب في مدينة يافا الباسلة عدداً من اليهود وقتلوه .

وبتاريخ ٢ - ٨ - ١٩٣٦ قام الثوار من أهالى قرية سلمة الباسلة الواقعة في ضواحي مدينة يافا بهجوم على مستعمرة يهودية قريبة من تل أبيب وأوقعوا بين السكان اليهود خسائر في الأرواح .

الحوادث التي وقعت في مدينة يافا

في الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٣٧ - ١٩٣٩

بتاريخ ٦ - ١٠ - ١٩٣٧ أقام اليهود حفلة تأبين حاكم لواء الجليل أندروز الذي قتل برصاص فدائي عربي حر في مدينة الناصرة بتاريخ ٢٦/٩/١٩٣٧ وبعد انتهاء الحفل قام اليهود بمظاهرة معادية للعرب ، فما كان من أهالي مدينة يافا العربية إلا أن قاموا بمظاهرات صاخبة رداً على المظاهرات اليهودية .
وبتاريخ ٢٥ - ١٢ - ١٩٣٧ قتل بعض الفدائيين من سكان يافا ضابطاً بريطانيا وجندياً داخل مدينة يافا .

وقد قتل المجاهدون بتاريخ ١٩ - ٧ - ١٩٣٨ يهوديين بين يافا وتل أبيب وألقوا قنبلة على شارع رونبورغ في تل أبيب ، وقد قتل من جراء ذلك تسعة من اليهود وجرح عدد آخر ، كما انفجرت قنبلة داخل سيارة يهودية بالقرب من مبنى الصناعات الكيماوية البريطانية (I . C . I) وقتل عدد من الركاب اليهود .

وبتاريخ ٢٥ - ٧ - ١٩٣٨ وضع عدد من رجال البوليس اليهودي قنبلة كبيرة في سوق خضار يافا ، وقد أدى انفجارها إلى إصابة ستة وأربعين شخصاً بين قتيل وجريح . وفي اليوم التالي من إلقاء القنبلة قام العرب بأعمال انتقامية واسعة النطاق وقتلوا عدداً من يهود يافا وتل أبيب . كما جرت مظاهرات عامة في سائر مدن فلسطين ٢٦ - ٧ - ١٩٣٨ احتجاجاً على إلقاء القنبلة من قبل اليهود في سوق الخضار العربي .

هذا وانتقاماً لشهداء العرب الأبرياء الذين قتلوا في سوق خضار يافا وضع الفدائيون العرب بتاريخ ٢ - ٩ - ١٩٣٨ قنبلة كبيرة في سوق خضار تل أبيب وكانت خسائر اليهود من جراء انفجار هذه القنبلة في الأرواح أكثر من خسائر العرب نتيجة لانفجار القنبلة في سوق خضار العرب في يافا . وفي نفس الوقت قتل الفدائيون العرب يهودياً بالرصاص وحرقوا مخازن أخشاب كبيرة في تل أبيب .

وبتاريخ ١ - ١١ - ١٩٣٨ قام الفدائيون باحتلال مركز بوليس يافا وحرقة وتمكن الشعب من السيطرة على أكثر أحياء المدينة ، وجرت معارك مع أفراد الجيش والبوليس قتل فيها عدد من البريطانيين واستشهد عدد من أبناء الشعب بعد أن قام الجيش البريطاني بأعمال تخريبية واسعة .

وقد أطلق الفدائيون من سكان مدينة يافا بتاريخ ٣ - ٣ - ١٩٣٩ النار على سيارة يهودية على حدود يافا وتل أبيب ، فقتل من جراء ذلك ثلاثة وجرح خمسة من اليهود .

هذا ول سوء الحظ لم يتمكن من الحصول على معلومات دقيقة عن حركات الجهاد داخل مدينة يافا الباسلة على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها . لذلك اضطرت أن أنقل ما لم أستطع الحصول عليه ، عن جريدة الأيام الدمشقية الغراء التي كانت تهتم كثيراً بحوادث فلسطين العربية . ومن ناحية أخرى لم يكن بإمكان أية جريدة أن تنقل جميع الحوادث بدقة . ومن الطبيعي أن تكون قد حدثت حوادث أخرى لأنه كان لأبطال مدينة يافا دور بارز في المعركة .

منطقة اللد والرملة :

لقد ساهم الشعب الباسل في هذه المنطقة منذ البداية حتى النهاية في الاضراب العام والمظاهرات وكان السيد محمد علي النصين من أخلص المجاهدين الذين اشتغلوا في مدينة الرملة واشترك المجاهد أحمد الجمال في حرب العصابات وكانت الأعمال في تلك المنطقة أشبه بحرب الفدائيين حيث لا توجد هناك جبال حصينة لأنها مناطق سهلية محاطة بأشجار البرتقال . وكانت للقائد حسن سلامة جولات موفقة في منطقة اللد .

وفي ١٥ آيار عام ١٩٣٦ ، قامت مظاهرة كبيرة في مدينة الرملة اشترك فيها المسلمون والمسيحيون تقدمها الهلال والصليب وأذن المؤذنون على المآذن مرددين الله أكبر - الله أكبر ، وقرعت أجراس الكنائس حتى وصل الآلاف إلى دائرة الحكومة مطالبين بتنفيذ مطالب عرب فلسطين العادلة .

أسماء قادة الثورة :

لم تكن في هذه المنطقة قيادات منظمة في بادىء الأمر به وكان كل مجاهد مخلص شجاع يقود عدداً من أبناء بلده وأصدقائه ثم اتضح أن من الواجب إيجاد تنظيم لهذه القيادات ، فاجتمع لذلك عدد من رؤساء الفصائل منهم السيد أسعد الرتميسى من يثرب والسيد طه النمر من العباسية وآخرون ، ذهبوا إلى قرية قوله بلد المجاهد حسن سلامة وطلبوا منه إستلام القيادة حرصاً على المصلحة العامة فوافق حسن سلامة على ذلك في أواخر عام ١٩٣٨ . وقام بجولة مع رؤساء الفصائل على القرى في المنطقة الوسطى لدعوتها للإشتراك في الثورة وأزالوا الخلافات المحلية العادية حتى يكون الشعب جبهة واحدة قوية أمام الاستعمار . وقد استطعت أن أعرف بعض أسماء القادة منهم الشيخ حسن سلامة الذى أتينا على ذكره آنفاً وكان له مستشاران هما الأستاذ عمر المصرى وحكمت التاجى بالإضافة إلى الطبيب حمدى التاجى الذى كان يداوى الثوار نجانا . ثم المجاهد على شاهين من اللد والمجاهد الشيخ محمد العجل من اللد والمجاهد أسعد ترتير من اللد والمجاهد أمين حسونه من اللد أيضاً

الاعمال الحربية :

قام عدد من الفدائيين بتاريخ ١١ - ٦ - ١٩٣٦ بإطلاق النار ليلاً على الجنود البريطانيين داخل مدن رام الله والرملة وقتلوا عدداً منهم ثم اختفوا بسرعة ولم يتمكن الجنود البريطانيون من إصابة أو إعتقال أحدهم من المجاهدين وعرف أن القائد حسن سلامة هو الذى قام بهذا العمل مع عدد من الفدائيين .

في ١٦ - ٦ - ١٩٣٦ ظهرت عصاة اليد السوداء في منطقة الرملة وقتلت أحد الخونة الذين تعاونوا مع الإنكليز .

وبتاريخ ٢٤ - ٦ - ١٩٣٦ هاجم عدد من المجاهدين الأبطال مطار اللد وأشعلوا فيه النار وألقوا عدداً من القنابل على الإنكليز واليهود وقتلوا عدداً منهم وقد قام بهذا العمل أبطال اللد أبطال قرى المنطقة، منهم قائد العباسية المجاهد

طه النمر ، وقد قتل من الإنكليز في هذا الهجوم ما يزيد على إثني عشر
شخصاً واستشهد ثلاثة من المجاهدين .

هذا وكانت جميع فصائل الجهات تقوم بأعمال قطع أسلاك الهاتف في كثير
من الأحيان وتقطع أشجار البيارات التابعة لليهود .

وبتاريخ ٢٨ - ٦ - ١٩٢٦ بدأت أعمال نسف القطارات وتخریب السكك
الحديدية وفيما يلي تفاصيل الحادث الأول :

قام البطل الشهيد حافظ صقر من أبناء مدينة اللد بنسف جسر من جسور
سكة الحديد بين يافا واللد واستشهد الفدائي في هذه العملية لأنه لم يكن خبيراً
في صنع الألغام ، ولكن عمله الناجح هذا كان بداية مشجعة لإخوانه المجاهدين ،
فقد قاموا في اليوم التالي بتخریب خطوط السكك الحديدية على مسافة
أربعين كيلو متراً .

وقد ابتدأت معركة نسف القطارات التي تعتبر جزءاً هاماً من معركة فلسطين
لأن القطارات كانت تستعمل لنقل الوحدات العسكرية البريطانية ونقل المؤن
والذخائر إليهم بالإضافة إلى تنقلات اليهود ، لذلك قررت قيادة الثورة في تلك
المنطقة خوض معركة نسف القطارات وتعطيل خطوط السكك الحديدية
بشكل يشل حركة تنقلات العدو .



الشهيد حافظ صقر

ومن خطط الثورة في المعارك مرابطة عدد
من الثوار على جوانب خطوط السكك الحديدية
حتى إذا مر أي قطار ونسف ولم تدمر سائر
العربات يبدأ المجاهدون بإطلاق الرصاص على
ركاب القطار من الإنكليز واليهود فيقتلون منهم
أعداداً كبيرة في كل مرة لأن الإنكليز يكونون
في حالة فرع من جراء الصدمة الأولى .

هذا وقد قام الثوار الأحرار بتاريخ
٢٩ - ٦ - ١٩٢٦ بتخریب الخط الحديدي بالقرب

من مدينة اللد ، وبعد نجاح العملية وانقلاب العربات إنزال الرصاص على
الركاب اليهود والحراس البريطانيين ، وقد قتل في هذه العملية ما يزيد على

عشرين شخصاً من البريطانيين واليهود ولم يصب أى مجاهد بأذى .

وكان هذا العمل إنتصاراً معنوياً رائعاً للشوار العرب الأحرار وانهزام
للإنكليز ، وبعد أن تلقى الإنكليز دروساً قاسية فى ذلك إبتكروا فى فلسطين
طريقة جديدة وهى تسيير كاشفة أمام القطار لكشف الخطوط .

ولكن الفكر العربى الناضج على الرغم من بداية التعليم وقتذاك إبتكر
طريقة وهى إقتلاع المسامير الحديدية التى تربط الخطوط بعضها ببعض وتركها
كأهى بدون نزعها ، وبذلك تعجز الكاشفة عن كشف هذه العملية لأن الكاشفة
أخف من القطار ومهما كان الخط مهلهلاً لا يمكن أن ينكشف أمام كاشفة
وزنها طناً واحداً أو يزيد ، ولكنه عندما يحضر القطار ووزنه مئات الأطنان
لا يستطيع الخط الحديدى تحمله فينقلب عندئذ .

هذا وقد نصب المجاهدون كميناً بين محطة اللد ومحطة كفر جنس وعندما
وصل القطار إلى الكيلو متر ١٠٧ فوجئ بإطلاق النار بغزارة هائلة مما أرغم
السائق على السير بسرعة جنونية وجرى تبادل إطلاق النار مع حراس القطار ،
ولما وصل القطار إلى ناحية القضيب المنزوع فوق الجسر اختل توازنه وإنقلب
من أعلى الجسر إلى أسفل الوادى ، وكانت النتيجة أن قتل أكثر من عشرين
بريطانياً مع سائق القطار ومعاونيه ولم تقع أية إصابة بين المجاهدين .

هذا وبتاريخ ٩ - ٨ - ١٩٣٦ جرى تخريب قضبان السكة الحديدية بين اللد
ورأس العين وتدهور القطار مع عشرين عربته محملة بمجنود وعتاد عسكري وقد
قتل من الإنكليز عشرات فى هذه العملية .

وتدهور قطار يحمل بالبضائع قرب محطة كفر جنس وتحطمت ١٥
عربة منه .

وانقلبت قاطرة مع ست عربات بين اللد والسافرية وكانت خسائر
الإنكليز فى الأرواح بالعشرات . وقد إنقلب قطار التفيتش العسكرى
مع عرباته قرب قاقون ، وخرج قطار بضائع عن الخط بالقرب من رأس
العين وتحطمت عرباته .

هذا وكان من جراء إنكسار الوصلات التى تفصل عربات قطار البضائع

الذى كان يتسابق المنحدر بين رأس العين وكفر جنس أن تدهورت إلى الخلف (٢٨) عربية وإنجحت نحو رأس العين وإصدمت بقاطرة كانت واقفة بالمحطة وأدى الاصطدام إلى قتل الوقاد وحارس القطار وزادت الخسائر المادية عن ثلاثين ألفا من الجنيهات الإسترلينية .

وقد خرجت كاشفة عن الخط شمال رأس العين وتبعها قطار الركاب فاصطدم بها وخرجت القاطرة من الخط مع أربع عربات .

وخرجت بتاريخ ٣ - ٨ - ١٩٣٦ بين قلقيلة وطول كرم عن الخط قاطران بسبب انفجار لغم كبير تحت القاطرة الأولى وقتل جميع من فيها وإنقلب القاطرة الثانية عن الخط ، ولقد أدى هذا إلى خسائر كبيرة في أرواح اليهود والإنكليز ووقوع أضرار جسيمة في الخط الحديدى .

وبتاريخ ١٥ - ٩ - ١٩٣٦ خرج عن الخط الحديدى قطار محمل بالبضائع كان قادمًا من مدينة اللد وقد إنقلب معه ست عشرة عربية من أصل عربية كانت تجرها القاطرة قتل في هذه العملية ثمانية من الجنود البريطانيين .

هذا بعد قيام الثوار الأحرار بمهاجمة الجنود البريطانيين في اللد والرملة بتاريخ ١١ - ٦ - ١٩٣٦ وقتل عدد منهم وقامت قوات من الجيش البريطانى بحملة تفتيش واسعة ومن ضمن القرى التى تم تفتيشها قرية قوله قضاء الرملة وقد استعمل الجيش فى تطويقه للقرى ومائل وحشية فقتل عددا من خيول وأغنام وأبقار .

وبتاريخ ٣٠ - ٨ - ١٩٣٨ قام فصيل قرية حمامة بقيادة المجاهد محمد طيبش ويساعده عمر الغار بوضع لغم بين قرية أسدود وقرية حمامة وإنفجر اللغم تحت سيارة بوليس يهودى قتل فيها خمسة من أفراد البوليس .

وبتاريخ ٣٠ - ٨ - ١٩٣٨ تقدم المجاهد سعيد محمد أبو جهل من المجدل نحو ميارة باص يهودية وحده ويده مسدس وكان الباص ذاهبا من الجنوب إلى الشمال باتجاه رخبوت وقتل خفيرين يهوديين فى وضخ النهار واستولى على أسلحتهما .

وفى ١٣ - ٩ - ١٩٣٨ هاجم فصيل المسمية بقيادة المجاهد البطل عبد الله منها الحراس اليهود الذين كانوا يحرسون عمال تصليح الهاتف على بعد كيلو متر

إلى الشمال من المسمية فقتل ستة من الحراس والعمال اليهود واستولى الثوار على أسلحتهم ثم حضرت نجدات بريطانية من الشمال من جهة مستعمرة قطرة وجرى اشتباك بين الطرفين واستمر ساعتين واستشهد من المجاهدين يوسف مهنا ومجاهدان آخران .

نصب فضيل السيد أسعد الرنتيشي من يينا وفصيل السيد محمد عبد القادر أبو العيين من قرية بشيت بمساعدة السيد أحمد مصلح كلاب ، نصبوا كميناً على الطريق الواقعة بين رخبوت وغزل قرب قرية المغار وذلك في أواخر عام ١٩٣٨ . وفي تمام الساعة الثانية عشر ليلاً مرت سيارة بوليس يهودي من الشمال إلى الجنوب وعند وصولها إلى مسافة قصيرة من كمين الثوار الأحرار أطلقوا عليها النار بغزارة فتعطلت عن السير ويعتقد أنه قتل جميع ركبائها منذ اللحظة الأولى لأن عدد الثوار كان كبيراً والمسافة قصيرة . وبعد أن اعتقدوا أن جميع من في السيارة قد قتل تقدموا منها للاستيلاء على الأسلحة وحرقوها وقبل وصولهم إليها بقليل حضرت نجدة بريطانية من الشمال فنزل الإنكليز من السيارات التي يبلغ عددها ٢٥ سيارة بقصد البحث عن الثوار فترك الثوار لهم العنان حتى وصلوا إلى مسافة قصيرة جداً ، ثم إنهم ألحقوا بهم بالرصاص بغزارة فقتل منهم عدد يزيد عن ١٥ جندياً بينهم ضابط كبير نعتة محطة إذاعة لندن واستمر الاشتباك أربع ساعات تقريباً وقد حاول خلالها الجنود الإنكليز من تطويق الثوار — لولا أن فطن لهذه الخطة قائد الفصيل الذي أمر ثواره بالانسحاب قبل حلول النهار ولم يصب أحد من الثوار بأذى ولكن الإنكليز كعادتهم اتفقوا من أحد عمال البيارات .

هذا وقد هاجم فصيل قرية يينا مستعمرة رخبوت وحرق مخازن «باردس» وقتل يهوديين في وادي جنين اسم أحدهما الياهو شراب .

تم بعد نحو شهرين من المعركة السابقة وضع رئيس فصيل قرية يينا أسعد الرنتيشي مع (١٣) من إخوانه المجاهدين لغماً كبيراً بين صرفة الخراب وأرض النبي روبين على باب مستعمرة بيت خنان وعند ما خرج الباص إلى أماكن العمال خارج أسلاك المستعمرة انفجر اللغم هناك فقتل (١٨) يهودياً وجرح الباقين . وبعد وضع اللغم انسحب الثوار نحو الجنوب ففوجئوا بسكين

يهودى وجرى اشتباك قتل فيه يهودى وجرح آخر وأسر اليهود مجاهداً من يافا اسمه أحمد أبو حجر حيث أنه ذهب وحده باتجاه غرب روبين وعندما لاحظ اخوانه الأبطال أسر زميلهم تقدموا نحو اليهود وأخذوا يطلقون النار عليهم بغزارة فهرب اليهود وتركوا المجاهد الحر أحمد أبو حجر طليقاً .

وبعد المعركة السابقة بأسبوع قام فصيل المسمية بقيادة المجاهد عبد الله مهنا وفصيل يدينا بقيادة المجاهد أسعد الرنتيسى بوضع لغم على طريق بين قرية المسمية ومستعمرة قطرة بقصد تدمير سيارة بوليس كانت تمر يومياً ولكن حضرت قبل موعد السيارة عربة خيل فيها يهوديان فانفجر اللغم تحت العربة وقتل من فيها .

في شتاء عام ١٩٣٩ هاجم فصيل قرية يدينا بقيادة أسعد الرنتيسى سيارة بوليس يهودية قرب أرض النى روبين قضاء الرملة وقتلوا عدداً من أفراد البوليس ثم حضرت نجدة انكليزية وجرت معركة استمرت نصف ساعة انسحب على أثرها الثوار بدون خسائر فى الارواح .

ثم قام فصيل يدينا بقيادة الشيخ محمد طه النجار بهجوم فى الليل على مستعمرة رحبوت ودخلوها وتمكنوا من قتل خمسة من اليهود .

حاول فصيل يدينا الهجوم على دورية يهودية قرب مستعمرة رحبوت وقبل وصولهم الى الجهة التى تحضر اليها الدورية وجدوا كميناً لهم على الطريق فأطلق عليهم النار فاستشهد المجاهد محمد المغارى من يدينا .

وقد قام فصيل المجاهد أسعد الرنتيسى بنسف القطار بين كفر جنس ورنثيه قضاء اللد عام ١٩٣٧ وقتل أربعة من ركاب القطار .

وقد اشترك فصيل يدينا بقيادة البطل أسعد الرنتيسى فى النجدة للبعارك التى جرت فى المنطقة الوسطى وقام بأعمال تخريبية عديدة فى بيارات اليهود وقطع أسلاك الهاتف عشرات المرات وتخريب جسور وخطوط سكة الحديد فى الجنوب واستشهد ثلاثة من أفراد طيلة مدة الثورة .

وكانت لأبطال اللد البواسل أعمال مجيدة فى نفس القطارات وقد بلغ عدد القطارات التى نسفت فى منطقة اللد أثناء الثورة سبعة وعشرون قطاراً

قتل فيها مئات من الانكليز واليهود وبلغت الخسائر المادية أكثر من مليوني جنيه فلسطيني .

كما كانت للمجاهدين من أبناء مدينة اللد مواقف بطولية رائعة تمثلت في الهجوم على الدوريات الانكليزية واليهودية ومهاجمة المستعمرات اليهودية ومعسكرات الجيش البريطاني .

وقد حكمت السلطات البريطانية الغاشمة على (٢١) مجاهداً من اللد بالإعدام دفعة واحدة بتهمة قتل شاوئش انجليزى اسمه (كولج) وقد نفذ الاعدام بأكثرهم ومنهم الشهيد أسعد التريير والشهيد أمين حسونه والشيخ محمد العجل .

ومن أهم الأعمال التي قام بها البطل الحاج رمضان أبو علي من العناية أنه وضع اللغم الكبير على طريق الخليل بئر السبع ودمر سيارة مصفحة إنكليزية وقتل من فيها . ثم وضع مع زميل له اسمه علي أبو العابد من قرية العناية لغماً بين قرية المسمية والثته وحضرت مصفحة بوليس يهودى انفجر تحتها اللغم فقتل جميع ركبها .

ثم وضع لغماً بمساعدة فصائل المسمية بقيادة المجاهد عبد الله منها وفصيل قرية يينا بقيادة المجاهد الرنتيسى بين قرية بشيت وقرية أبو صويرح الساحلية فانفجر اللغم وقتل خمسة من أفراد الجيش البريطاني وقد قام أيضاً بوضع ألغام عديدة في المنطقة الوسطى .

الأبطال الثلاثة

كان من بين الفدائيين الأحرار ثلاثة من قرية صرفند يشتغلون في الجهاد وحدهم واذكر من أسمائهم البطل علي بدر والبطل إسماعيل سليم والثالث لم أتمكن من معرفة اسمه فقد كان هؤلاء الأبطال يصطادون رجال حرس المستعمرات اليهودية (الهاجاناه) في منطقة وادى جنين قضاء الرملة بكل بسالة وشجاعة لأنهم كانوا يؤمنون بعدالة القضية التي كانوا يقاتلون من أجلها . وكانوا يهاجمون السيارات المصفحة والدبابات وقد أدخلوا الرعب في قلوب اليهود وأسيادهم الانكليز لفترة من الزمن وكان كل فرد منهم يقوم بواجب مغرزة كاملة وقد استشهد أولهم البطل علي بدر رحمه الله .

الأعمال الحربية

في مناطق غزة وبئر السبع وخان يونس ورفح والمجدل

منذ إعلان الإضراب العام في صباح ١٩ - ٤ - ١٩٢٦ شاركت مدن غزة وبئر السبع وخان يونس ورفح والمجدل الشعب في إضرابه العام وقامت مظاهرات عديدة إحتجاجاً على السياسة الاستعمارية الغاشمة .

ولم يكن أهالي الجنوب أقل إنديفاعاً للثورة المقدسة على ظلم الانكليز الطغاة من إخوانهم في مناطق فلسطين الأخرى . فتمد دخل الانكليز إلى فلسطين العربية سنة ١٩١٨ بعد الحرب العالمية الأولى والشعب يقاوم الاستعمار بكل الوسائل .

وكان للعشائر العربية في منطقة بئر السبع مواقف وطنية مشرفة .

أما جهاد الأبطال في الجنوب فكان عنيفاً وعسيراً في آن واحد لصلابة الشعب الوطنية وعسيراً بسبب عدم وجود أراضي جبلية صالحة لحرب العصابات كأراضي فلسطين الأخرى والمعروف أن أراضي الجنوب نادرة الصخور وسهولها شبه جرداء ما عدا الساحل .

لذلك كانت الثورة هنا عبارة عن سلسلة أعمال فدائية صاعقة تتم بسرعة ثم يختفي الثوار ويعودون إلى منازلهم أو يذهبون إلى جبال بيت جبرين بين مدن بئر السبع والخليل .

وقد حدثني بعض قادة الثورة في الجنوب أن الوقت المناسب الذي كانت تتم فيه الضربات لقوات الحكومة هو قبيل غروب الشمس حتى يسهل الانسحاب بستار الظلام بعد القيام بأي عملية .

أما نوع العمليات فكان نفس القطارات والخطوط الحديدية بين الإقليم المصري وفلسطين حيث يوجد خط يستعمل لنقل الوحدات القديمة من قاعدة السويس (١) الانكليزية المشهورة - إلى ميادين القتال في فلسطين والهجوم على معسكرات الجيش البريطاني ومراكز البوليس والقوافل والدوريات العسكرية على الطرق والمستعمرات اليهودية الساحلية قرية قسطينة واسدود .

(١) لقد تم جلاء الانكليز عن مصر وقناة السويس نهائياً في ١٨-٦-١٩٥٦ بجهود الشعب العربي في مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر

التنظيم الإدارى للثورة

- لم يكن التنظيم الإدارى مشابها للمناطق الأخرى لعدة أسباب منها :
- ١ - عدم وجود جبال حصينة تمكن أعداد كبيرة من الثوار من البقاء خارج المدن والقرى .
 - ٢ - بعد المسافة عن مقر القيادة العامة بدمشق .
 - ٣ - عدم وجود أحد من اخوان القسام الذين اشتركوا في تأسيس الثورة .
 - ٤ - حدة الخلافات الحزبية .
- لذلك كانت اللجنة القومية فى غزة هى المرجع الوحيد للثورة فى بادىء الأمر ثم استطاع القائد العام الشهيد عبد الرحيم الحاج محمد ومركزه لواء نابلس من تأسيس عدد قابل من الفصائل المنظمة .
- وقد علمت من عدة اشخاص موثوقين أن اللجنة العربية العليا لم تكن تعرف شىء عن أعمال الثورة فى الجنوب إلا ما يذكر فى الصحف أو يذاع من محطات الاذاعة خصوصاً وأنه لم يكن لهذه المنطقة أى ممثل فى اللجنة العليا .
- وبهذا تصبح اللجنة القومية مضطرة للإشراف والانفاق على الثورة .
- وقد انبثق عن اللجنة القومية لجنة مالية لجمع التبرعات من أفراد الشعب وإنفاقها على حاجات الثورة وأسر الشهداء والفقراء الذين أنهكوا من الإضراب الطويل كان من أعضاء اللجنة المالية المرحوم يوسف الصائغ والسيد عبد الرحمن الخضر ومن وجهاء مدينة صفد الذى يشغل مدير بنك الأمة العربية فى مدينة غزة وأنشق أيضاً عن اللجنة القومية لجنة تمويل من أعمالها شراء أسلحة وذخائر من الاقليم المصرى وتقديم مؤن وملابس إلى المجاهدين المحتاجين وعائلاتهم ورعاية أسر الشهداء وعرفت من أعضائها السادة جعفر فلفل^(١) والاستاذ يوسف جابر^(٢) وفائق بسيسو ومحمد أبو رمضان .

(١) كان يشغل رئيس كتبة دائرة البوليس وله أعمال مجيدة .

(٢) من قرية عنتبا قضاء نابلس - كان يعمل استناداً فى غزة

أسماء قادة الفصائل

- | | | |
|------|--------------------------|------------|
| ١ — | المجاهد عبد الله مهنا | من المسمية |
| ٢ — | » شفيق مجتهدى | غزه |
| ٣ — | » عبد الله أبو سنه | بئر السبع |
| ٤ — | » عمران شوشر | المجدل |
| ٥ — | » سعيد أبو جهل | » |
| ٦ — | » أسعد عبد الله الرنتيسى | يدنا |
| ٧ — | الشهيد مدحت وحيدى | غزه |
| ٨ — | المرحوم توفيق مجتهدى | » |
| ٩ — | الشيخ ابراهيم | » |
| ١٠ — | المجاهد بطرس الصائغ | » |
| ١١ — | الشهيد عيد سليم الآغا | خان يونس |
| ١٢ — | المجاهد على محمد عكشيه | غزة |
| ١٣ — | » على إسماعيل عطا الله | » |

أما في منطقة بئر السبع فكان كل رئيس عشيرة يقود جماعته أثناء المعارك .

سجل المعارك والمناوشات

في ١٩-٥-٩٣٦ قام رؤساء عشائر منطقة بئر السبع بقيادة شيخ عشيرة الظلام بمظاهرة مسلحة داخل مدينة بئر السبع في رابعة النهار إذ دخل مئات من الثوار الأحرار المدينة وقاموا بمظاهرة مسلحة احتجاجاً على سياسة الحكومة الظالمة . وعندما وصلوا إلى المدينة هزجون بأناشيد الحرب البدوية المعروفة إنضم إليهم سكان المدينة شيوخا وشباناً ونساء وأطفالاً وذهبوا جميعاً إلى سراى الحكومة وقد هزموا مذكرة بمطالب الشعب وهى نفس المطالب القومية لعرب فلسطين .

ولقد أحدثت هذه المظاهرة المسلحة وعياً ثورياً في صفوف الشعب لأنها كانت تحدى صريح لقوات الحكومة التي عجزت عن القيام بأى عمل ضد العشار الثائرة .

أول معركة حربية في منطقة السبع وقتل (٢٥) جندي إنكليزي من الفرقة الاسكتلندية .

وردت إخبارية إلى الثوار العرب الأحرار بأن قوة من الجند البريطانى ستذهب من الشمال إلى الجنوب مختربة مدينة بئر السبع فربط عشرات من المجاهدين من أبناء عشار بئر السبع العربية الثائرة إلى الجنوب من المدينة على الشارع المؤدى إلى معتقل عوجا جفد الصحراوى (١) وفى الساعة الثامنة من مساء ٢٥ - ٥ - ١٩٣٦ مرت القافلة الانكليزية ، وما كادت تصل إلى قرب كائن الثوار حتى انهال عليها الرصاص من كل جانب وقتل عدد من أفرادها فأرسلت إشارات النجدة لأنها عجزت عن الصمود أمام الأبطال العرب الأباة فحضرت إلى ميدان المعركة نجدات سريعة من بئر السبع وغزة وعوجا جفد وحاولت تطويق الثوار . ولكن النجدات العربية كانت هى الأخرى بالمرصاد لقوات العدو فحضرت نجدات عربية سريعة اشتبكت مع النجدات الانكليزية واستمر القتال محتدماً إلى بزوغ الفجر أى أكثر من (٨) ساعات قتل من الانكليز (٢٥) جندي وعدد قليل من أفراد البوليس واستشهد من الأبطال العرب (٦) كانوا القافلة الأولى فى هذه المنطقة عرفت منهم الشهيد عيد مسلم الأغا من خان يونس .

محاولة جريئة لإطلاق سراح المبعدين

منذ بداية الإضراب والثورة حاول الانكليز البغاة إخمادها بكل الوسائل ومن تلك الوسائل إنشاء معتقل صحراوى فى عوجا جفد على مقربة من الحدود المصرية . وكانت قوافل المبعدين الذاهبة إلى العوجا تمر من مدينة بئر السبع . وفى ١-٦-١٩٣٦ علم الثوار أن قافلة جديدة ستمر فى ذلك اليوم . فربط نحو ١٥ مجاهد إلى الجنوب من بئر السبع بقصد محاولة إطلاق سراح

(١) كان يستعمل هذا المعتقل منذ بداية الإضراب للسجناء السياسيين .

السجناء العرب بقوة السلاح وعندما وصلت القافلة بعد غروب الشمس بقليل
تصدى لها الثوار وأطلقوا النار على حراسها الانكليز وجرى تبادل إطلاق
النار لمدة نصف ساعة جرح فيه ضابط وقتل جندي إنكليزي ولم يصب أحد
من الثوار بأذى كما أن القافلة واصلت السير إلى معتقل العوجا دون أن تمنع
الخطوة المرسومة .

معارك على طريق بئر السبع - بيت جبرين

في ليلة ٨-٩-٦-٩٣٦ رابت عدة فصائل من المجاهدين الأحرار من أبناء
قضاء الخليل على طريق بئر السبع - الخليل بقصد الهجوم على الدوريات
القوية التي تمر عادة من تلك الطريق الجبلية . وفي الساعة ٩ مساء مرت دورية
إنكليزية مسلحة وعندما اقتربت من حصون الثوار الأحرار انهال عليها
الرصاص كالمطر وجرت معركة استمرت حتى بعد منتصف الليل قتل فيها
عشرات من الجنود الانكليز واستشهد مجاهد واحد وجرح ٣ كانت جراح
أحدهم خطيرة .

تحطيم تمثال الجنرال اللنبي في بئر السبع

بعد أن بلغ السيل الزبي من ظلم الانكليز وعرف الشعب حقيقة الصداقة
الانكليزية المزعومة . قام رجال العشائر وأبناء مدينة بئر السبع على مرأى
من رجال البوليس وأمام الحاكم البريطاني بتحطيم تمثال الجنرال اللنبي أول
قائد إنكليزي دخل فلسطين سنة ٩١٨ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وكان
يوماً مشهوداً عندما انقض الأبطال العرب على رمز الاستعمار بالقووس
حتى تفتت كالتحسين . وكان هذا العمل الجريء تحدى للسلطات الغاشمة .
واستقبل في الأوساط العربية بحماس بالغ . والمعروف عن اللنبي أنه قال
عندما دخل مدينة القدس بكل وقاحة (الآن انتهت الحروب الصليبية) .

فسف العربات الكاشفة

قام الثوار الأحرار من أبناء مدينة خان يونس البواسل في ٢٣-٦-٩٣٦
بفسف أول عربة كاشفة كانت تسير أمام القطار على الخط الحديدى قرب

خان يونس بين غزة ورفح وقد أعترف الانكليز بقتل ٤ من جنودهم في هذه العملية . وبعد أن عرف الثوار أن العملية قد نجحت والكاشفة دمرت وقتل من عليها من الحراس انسحبوا بدون أن تقع بينهم أى إصابة .

في ٦-٧-٩٣٦ جرت مناوشات بسيطة من الثوار وقوات الحكومة داخل مدينة بر السبع ولم يعرف عن وقوع اصابات .

في ٢٣-٧-٩٣٦ هاجم عدد من المجاهدين دورية انكليزية جنوب بر السبع ويعتقد وقوع اصابات قليلة بين رجال الدورية .

في ١-٨-٩٣٦ قام فضيل من فصائل الثورة في الجنوب بالهجوم على قطار عسكري قرب رفح عندما كان ينقل نجديات من الجند البريطانى من قاعدة السويس الى فلسطين . كان الهجوم في الساعة التاسعة ليلا حيث أطلقت النار لمدة نصف ساعة على القوات الانكليزية من مسافة قصيرة قتل من الأعداء ٨ ولم تقع أى إصابة في صفوف الثوار لأنهم انسحبوا بسرعة بعد نجاح العملية .

تفاصيل أكبر معركة في الجنوب

لقد علمت من عدة مصادر موثوقة أن القائد العام عبد الرحيم الحاج محمد قد أرسل في ٢٤-٥-٩٣٨ رسول خاص الى قادة فصائل منطقة غزة يعلمهم بأن قيادة منطقة نابلس ستقوم بهجوم عام على الشكبات والقوافل الانكليزية ويخشى من وصول نجديات بريطانية جديدة من قاعدة السويس . لذلك يرى تخريب خطوط السكك الحديدية .

ولما علم قادة الفصائل بهذا الطلب استجابوا جميعاً بدقائق معدودة وأعلنوا النفير العام للشعب وللثوار في آن واحد . فقام أفراد الشعب من رفح إلى ينفعا بعملية خلع قضبان السكك الحديدية واشترك النساء والشيوخ والأطفال بحماس بالغ وعبر الشعب الباسل بسائر طبقاته عن تأييده العميق للثورة وتم في مدة ساعتين نزع قضبان أكثر من (٢٠) كم . وقدر عدد الذين اشتركوا في العمل (١٢٠٠٠) مواطن ومواطنة .

أما الثوار فقد استلموا الحراسة من الجنوب والشمال والوسط خوفاً من وصول قوات إنكليزية بالسيارات أو مشاة تفكك بالآهالى العزل من

السلاح . وفعلا لقد حضرت القوات الانكليزية المعادية وحاولت منع الشعب من إنجاز عملية التخريب ولكن الثوار الأحرار كانوا لها بالمرصاد فأمطروها بالرصاص في ٣ مواقع الأول قرب محطة غزة والثاني قرب وادي غزة والثالث بين قسطينة والمجدل . وجرت معارك عنيفة إستمرت طوال الليل تمكن فيها الثوار من التغلب على الانكليزين ومنعهم من الاقتراب إلى الخط الحديدي المنزوع بقوة السلاح وسجل شعبنا العربي المجاهد إنتصاراً ساحقاً على قوات الاستعمار وقتل أكثر من (٤٠) جندي بريطاني في هذه المعارك التي جرت في ليلة واحدة واستشهد ثلاثة من المجاهدين الأبرار ونجحت العملية بمنع وصول نجدات إنكليزية من السويس إلى جبهات القتال في لواء نابلس وجرح المجاهد الشجاع علي إسماعيل عطا الله .

قامت فصائل الجنوب بقيادة عبد الله مهنا وأسعد الرنتيسي وسعيد أبو جهل وعلى عكشية وبطرس الصائغ بهجوم عام على الدوريات الانكليزية التي كانت تتجول ليلا على الطرق الساحلية شمال وجنوب غزة في ليلة ١١-١٢/٨/٩٣٨ . حيث رابط كل فصيل على مقربة من خطوط المواصلات الواقعة داخل منطقته وأخذ يطلق النار على كل دورية تغدو وتروح فما كانت الدورية تخرج من إحدى البكائن حتى تقع في كمين آخر وهكذا استمر القتال طوال الليل إستطاع فيه الثوار إيقاع عشرات الاصابات في صفوف العدو واستشهد ثلاثة وجرح خمسة من العرب الأحرار في ٣٠-٨-٩٣٨ . هاجم عدداً من الثوار العرب مراكز الحكومة داخل مدينة غزة واصطدموا في معركة دامية مع الغزاة الانكليز أدت إلى مقتل (١٢) جندي بريطاني وإستشهاد مجاهد واحد .

إشترك بعض الثوار وخاصة من عشائر بئر السبع في معركة إحتلال مدينة بئر السبع التي قام بها القائد عبد الحام الجولاني (١) واستولى على كميات كبيرة من السلاح .

بالإضافة إلى ما ذكر من معارك في مناطق الجنوب قام الثوار الأحرار عشرات المرات بتخريب أسلاك الهاتف ونسف الجسور ونزع قضبان السكك الحديدية والهجوم على المستعمرات اليهودية الساحلية ووضع الغام في طرق مواصلات العدو وإشترك عدد منهم في المعارك الكبرى التي جرت في جبال الخليل .

دور الشعوب العربية في الثورة

٢١ - الشعب العربي في الأردن

استجاب شعب الأردن الباسل لنداء الأخوة العربية منذ بداية الإضراب في ١٩ - ٤ - ١٩٢٦ وشارك عرب فلسطين في القتال والمظاهرات والاحتجاجات وتحدى الأمير العميل عبد الله. ونوجز بعض الأعمال التي قام بها إخواننا في الأردن :

في ٢٣ - ٤ - ١٩٢٦ أضربت مدن عمان وأربد والسلط وقامت مظاهرات صاخبة تأييداً لنضال عرب فلسطين .

١٧ - ٥ - ١٩٢٦ اجتمعت اللجنة التنفيذية للوتمر الأردني وأرسلت احتجاجاً إلى وزارة الخارجية البريطانية على جرائم الإنجليز وعلى سياسة تهويد فلسطين وقرر الإضراب العام يوم ١٨ - ٥ - ١٩٢٦ وأعلن الإضراب فعلاً .

في يوم ١٩ - ٥ - ١٩٢٦ تجمع البدو في شرق الأردن يحملون السلاح لدخول فلسطين والاشتراك في الثورة .

في ٢٨ - ٥ - ١٩٢٦ جرت مظاهرات عنيفة في الأردن تأييداً لعرب فلسطين وجرح (٩) في مدينة السلط برصاص البوليس .

في ١٦ - ٦ - ١٩٢٦ تمرد عدد من أفراد قوة حدود شرق الأردن عن العمل ضد ثورة الأحرار وعلى رأسهم الضابط شكري عموري . وفي هذا اليوم أيضاً أعلن فشل وساطة الأمير عبد الله مع اللجنة العليا لفلسطين لأن عرب فلسطين رفضوا الوساطة .

في ٢٤ - ٦ - ١٩٢٦ طالب شيوخ الأردن الأمير عبد الله بالتدخل إلى جانب عرب فلسطين .

٤ - ٧ - ١٩٢٦ أعلن أن قبائل الأردن تتجمع لخوض معركة فلسطين فقد أيد مؤتمر عشائر البلقاء عرب فلسطين .

٦-٧-١٩٣٦ جرت معارك بين أحرار شرق الأردن والإنجليز على الحدود وسقط قتلى وجرحى من الجانبين .

١٤-٧-١٩٣٦ قام الأحرار في منطقة أربد بنسف أنابيب شركة بترول العراق الانجليزية (I. P.C.) وذلك لأول مرة في منطقة أربد .

٢٠-٧-١٩٣٦ جرت معارك قرب البحر الميت وهاجم أحرار الأردن بالتعاون مع بدو بني حسن قرب إريحا سيارات شركة البوتاس اليهودية قرب البحر الميت وقتل وجرح عشر من اليهود واستشهد وجرح (٧) من العرب .

٢١-٧-١٩٣٦ تكررت أعمال نسف البترول قرب مدينة أربد في لواء عجلون وزعت مناشير ضد الإنجليز . وعلى أثر ذلك طلب المندوب السامي من الأمير عبد الله أن يذهب بنفسه إلى لواء عجلون لينع الشعب من تخريب أنابيب البترول . وقد ذهب الأمير العميل إلى أربد في ٢٢-٧-١٩٣٦ واجتمع

برؤساء العشائر راجيا منهم عدم تكرار حوادث النسف ولكن أحداً من السكان الأحرار لم يابه لأقوال الأمير وأستمر النسف بل إزداد عن ذي قبل .

١-١٠-١٩٣٨ هاجم الأحرار من أبناء شرق الأردن قافلة سيارات شحن تنقل بوتاس قرب البحر الميت وأحرقوا السيارات وعددها (٨) وقتلوا (٢٠) يهوديا . وقد إشتراك معهم عدد من أبناء أريحا .

وأشترك أكثر من (٢٥٠) مجاهداً من أحرار الأردن في النضال داخل أرض فلسطين وأستشهد عدد منهم في ميادين الشرف والكرامة .

وقد أيد جميع شيوخ العشائر وعلى رأسهم مثقال باشا الفائز شيخ مشايخ بني صخر عرب فلسطين في جميع مراحل نضالهم .

وبذلك تجلت روح التضامن والإخاء بين أبناء الوطن للعربي الأكبر خلال هذه الحقبة المريرة من تاريخ نضال عرب فلسطين في سبيل وطنهم وأمتهم .

٢- دور الشعب العربي في الإقليم السوري

إن جهاد الشعب العربي الباسل في الإقليم السوري ضد السلطات الفرنسية الغاشمة لنيل الحرية والاستقلال لم يقف حائلا دون اشتراك هذا الشعب المكافح في ثورة فلسطين الكبرى .

فما أن أعلن الشعب الإضراب العام في ١٩ - ٤ - ١٩٣٦ حتى استجاب
إخواننا في الشمال للإضراب ووقفوا مواقف مشرفة ، وفيما يلي موجز لما
قام به إخواننا في الشمال .

في ٢٤ - ٤ - ١٩٣٦ أعلن الإضراب العام في دمشق وحمص وحماه وحلب
تأييداً لعرب فلسطين .

٢٦ - ٤ - ١٩٣٦ أقام للشعب العربي يوماً باسم يوم فلسطين في سائر
أنحاء الإقليم جمعت فيه تبرعات لموازرة الثورة . وتجلت الأخوة العربية
في إقبال أفراد الشعب على المساهمة في معركة فلسطين مادياً .

٢٥ - ٥ - ١٩٣٦ كان ذلك اليوم من أعظم أيام مدينة دمشق حيث جمعت
فيه التبرعات لأسر الضحايا الذين يتساقطون دفاعاً عن الوطن .

عندما دخل المجاهدون العرب إلى فلسطين في شهر آب (أغسطس) سنة
١٩٣٦ . كان منهم نحو (٢٠٠) مجاهداً من أبناء الإقليم السوري البواسل ،
وعلى رأسهم نخبة من القادة الأبطال منهم الشهيد سعيد العاص ابن حماة البار
والشيخ محمد الأشمر وحمد صعب .

وقد استشهد منهم عشرات في ميادين القتال أذكر منهم :

الشهيد	سعيد العاص	الشهيد	محمود أبو يحيى
»	حسن أعرار	»	فوزي حواصلي
»	مسعود الحوراني	»	عبد شاهر

وقد كان للصحافة أعظم الأثر في معركة فلسطين فلقد لعبت صحافة الإقليم
السوري دوراً بارزاً في الدفاع عن حقوق العرب في فلسطين .

وعندما أعلنت الثورة من جديد بعد الهدنة في شهر أيلول عام ١٩٣٧
إتخذت مدينة دمشق الخالدة مقراً لقيادة الثورة العربية في فلسطين . فساهم
الشعب إلى أكبر حد ممكن بتموين الثورة بالذخائر والأسلحة ودفع مساعدات
مالية إلى عدد من الثوار واشترك المئات في جمع الأسلحة من بقايا الثورات
التحريرية التي قامت ضد الإستعمار الفرنسي الغاشم ومن خارج الإقليم السوري
وخاصة من تركيا .



المجاهد الكبير الشيخ محمد الأثمر يحيط به فريق من المجاهدين

وكان من أهم أسباب نجاح الثورة في تلك الحقبة وجود قيادة لها في دمشق تشرف على الأعمال الحربية وتستقبل الجرحى وترسل الإمدادات إلى ميادين القتال في فلسطين .

وكان لزعماء الكتلة الوطنية بقيادة المواطن العربي الأول الرئيس شكري القوتلي والمرحوم سعد الله الجابري وغيرهم مواقف رائعة في الدفاع عن المجاهدين إذا اعتدت عليهم السلطات الحاكمة . ولا يمكن لعرب فلسطين أن ينسوا مساعدة المجاهدين من أبناء حي الميدان والسيد عمر شمدن أحد زعماء حي الأكراد والمجاهد أحمد العكاوي (أبو عبدة العشي) أحد وجهاء حي العمارة وعشرات غيرهم . فقد كانوا يقفون كالطود في وجه رجال الإستعمار الفرنسي دفاعاً عن كل مجاهد فلسطيني يعيش في دمشق . وكان الضابط أديب كلسي وعدد من رجاله ومنهم الضابط شفيق الأسطواني يساعدون رجال الثورة مساعدات فعالة ويمنعون اعتقال أي مجاهد في دمشق

ولا يسعني إلا أن أذكر بعض الأبطال الذين إشتراكوا في معارك فلسطين كالضابط الشجاع خالد الحصني الذي قاد ثلاث معارك كبيرة وقتل مئات من الإنجليز واليهود دون أن يصاب مجاهد بأذى . والبطل الشيخ سعيد الذي

كان راميا على مدفع رشاش (متراليوز)، والحاج محمد الخصى خبير الألغام والمجاهد عادل طباع الذي حكم عليه بالإعدام ثم خفض الحكم إلى السجن خمسة عشر عاماً، والمجاهد علي عبد الرحمن يحيى الذي أعدم في ٧-٩-١٩٣٨ وعشرات غيرهم نذروا أنفسهم للدفاع عن قضية العرب الكبرى في فلسطين. وحين يذكر جهاد أبناء الاقليم السوري في ثورة فلسطين فيسكون للقائد القسم أخلد الذكر ويدون اسمه بأحرف من نور ونار، نور يضيء الطريق أمام الأجيال الصاعدة التواقفة لاسترداد الوطن السليب وتحرير أجزاء الوطن العربي، ونار تحرق أعداء الأمة والطامعين فيها...

٣- الشعوب العربية في لبنان والعراق والاقليم المصري

قال شاعر الشباب الأستاذ نغرى البارودي :

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن إلى مصر فتطوان

منذ أن أعلن الشعب العربي في فلسطين الاضراب العام في ١٩-٤-١٩٣٦ احتجاجاً على سياسة بريطانيا العاشمة الرامية لإقامة وطن قومي يهودي في أرض فلسطين العربية إستجاب الأحرار العرب في كل مكان لنداء الاخوة الصادقة والمصير المشترك وقاموا بالواجب الاخوى وساعدوا عرب فلسطين في نضالهم القومي الشريف . وقد شاركت مدن لبنان وخاصة صيدا وطرابلس عرب فلسطين في إضرابهم فأضربت سائر المدن اللبنانية وقامت مظاهرات في طرابلس وصيدا وجمعت تهرعات من أفراد الشعب قدمت إلى المنكوبين من عرب فلسطين كما أشارك في القتال عشرات من شباب لبنان الأبطال وأستشهد منهم أكثر من ١٥ شهيداً في ساحات الشرف والكرامة . ومن الشهداء شبان من إخوان القائد منير أستشهدوا في معركة الجرمق ٩٣٨ .

وساهم الوطني معروف سعيد مساهمة فعالة في ثورة فلسطين وخاصة بإرسال الأسلحة والذخائر وحماية الثوار أثناء وجودهم في لبنان . ولا يمكن لأى مؤرخ أن ينسى دور مستشفيات لبنان في إسعاف الجرحى من الثوار الأحرار .

أما في العراق فقد أضربت مدن الموصل وبغداد والبصرة عدة مرات وتظاهر الشعب مؤيداً لنضال عرب فلسطين وجمعت التبرعات من الشعب وساهمت الحكومة العراقية في تمويل الثورة مادياً وتطوع أكثر من (١٥٠) عراقي وأشتركوا في الثورة وكان للشعب العربي في الاقليم المصري مواقف وطنية رائعة وخاصة الطلاب الذين تظاهروا عدة مرات وتحذوا رجال البوليس تأييداً لعرب فلسطين .

وقصارى القول أن الامة العربية بأسرها من المحيط الاطلسي إلى الخليج العربي ساهمت معنوياً ومادياً في ثورة فلسطين . ولو أتاحت الفرص للشباب في مراكش وعدن للتطوع إلى جانب عرب فلسطين لما تأخروا لحظة واحدة . لأن آلام العرب وآلامهم واحدة .

نتائج الثورة

عندما اشتدت الثورة العربية في فلسطين سخطاً على سياسة حكومة الانتداب الغاشمة التي كانت ترمي لتهويد فلسطين وكان من أهم أهداف الثورة القضاء على مشروع التقسيم الجائر ، وتمسك الثوار الأحرار من تسجيل انتصارات رائعة في ميادين القتال ، اضطرت معه الحكومة البريطانية تحت ضغط الثورة لإرسال لجنة سميت للجنة الفنية للتقسيم برئاسة (جون . وودهد) لدراسة مشروع التقسيم الذي أقرته اللجنة الملكية .

وفي ١٧ - ٤ - ١٩٣٨ وصلت لجنة هيد المذكورة إلى فلسطين واستقبلت من الشعب العربي في فلسطين بالاضراب العام والمظاهرات والمقاطعة الاجمالية . ومكثت في فلسطين من ١٧ - ٤ لغاية ٣ - ٨ - ١٩٣٨ بدون أن يتصل معها عربي واحد . وكان الرصاص وحده يتكلم والدم يتدفق بغزارة في كل شهر من أرض فلسطين الطاهرة والذي نعرفه نحن الثوار أن لغة الدم هي اللغة الوحيدة التي يخشاها الاستعمار .

وفي ٣ - ٨ - ١٩٣٨ غادرت اللجنة فلسطين إلى لندن واستمرت في دراسة مشروع التقسيم حتى ٩ - ١٠ - ١٩٣٨ حيث أصدرت تقريرها .

خلاصة التقرير

إذ غضضنا الطرف عن الاعتبارات السياسية نرى أن مسألة التقسيم عملية كانت أو غير عملية تدور في الغالب حول المسائل المالية والاقتصادية وبالنظر إلى الاعتبارات الأخيرة ترى أنه لو ترتب على اللجنة التسك بحرفية شروط اختصاصها لما وجدت مناصا من أن تقرر أنها لم تتمكن من الإيضاء بحدود المناطق المقترحة من شأنها أن تنطوي على أمل معقول بإنشاء دولة عربية وأخرى يهودية تكون كل منهما في النهاية قادرة على سد نفقاتها .

كما جاء في التقرير أن فلسطين بلاد صغيرة ومن العسير إيجاد دولتين فيها ، ومن الناحية العسكرية يذكر التقرير أنه لا يوجد أى حدود طبيعية بين الدولتين وأن أى دولة لا تستطيع الدفاع عن نفسها عند نشوب أى حرب حديثة لأن الرقعة صغيرة جداً .

وأرفق مع التقرير تحفظ شديد بشأن التقسيم وشرح أضراره أحد أعضاء اللجنة (مستر ريد) الذى أستنكر التقسيم بسائر أشكاله .

« إذا تركنا الآراء جانباً جابهتنا الحقيقة الواقعة التالية . إن إعلان سياسة التقسيم قد حولت الاضطرابات في فلسطين إلى ثورة عربية قومية أسهم فيها العرب المقيمون ببعض الأقطار العربية .

ثم أردف قائلاً لقد وفي الانتداب بوعده أعطى تحت ضغط ناجم عن الحرب ، أما اقتراح تقسيم البلاد فهو أمر آخر وأنه إنقلاب لا يجوز أن يجربه الأوصياء من دون موافقة شعب فلسطين الذى ليس بالساذج المقتدر إلى الوصى ولا هو بالعاجز عن إتخاذ قرار بهذا بشأن .

وقد رافق تقرير اللجنة بيان رسمى من قبل الحكومة البريطانية فى ١٩ - ١١ - ١٩٣٨ قالت فيه (لقد قرأى حكومة جلالتى بعد إمعان النظر والتدقيق فى تقرير لجنة التقسيم أن هذا التحقيق الإضافى قد أظهر أن الصعاب السياسية والإدارية والمالية التى ينطوى عليها الاقتراح القائل بإنشاء دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية مستقلة هى عظيمة إلى درجة يكون معها هذا الحل للعضلة غير عملى .

وبذلك تعترف بريطانيا بفشل مشروع التقسيم .
ثم تدعو الدول العربية المجاورة رسمياً للتفاوض معها في لندن على اعتبار
أن فلسطين جزء من الأمة العربية .

مؤتمر لندن

الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩

أعلن وزير المستعمرات أن العراق ومصر والسعودية واليمن وشرق
الأردن مدعوات للاشتراك في المفاوضات في مؤتمر لندن .
وأن فرنسا ستستشار بصفتها منتدبة على سورية ولبنان .
وأن الحكومة البريطانية ستظل على اتصال مستمر مع الولايات المتحدة
لإبلاغها نياتها .

وحاول وزير المستعمرات في بادئ الأمر عدم قبول وفد فلسطين
السياسيين المتغيبين في « سيشل » ثم رضخ لرأى الدول العربية وأطلق سراح
زعماء فلسطين من سيشل واشترك قسم منهم في المؤتمر حسب قرار اللجنة
العربية العليا .

وفي ١٧ - ٢ - ١٩٣٩ افتتح مؤتمر لندن في قصر سان جيمس بين العرب
والانكليز في الصباح والانكليز واليهود في المساء لأن العرب رفضوا
الجلوس مع اليهود سوياً بأي حال من الأحوال خوفاً من إعتبار اليهود
طرفاً في النزاع . .

واستمر المؤتمر بضعة أسابيع شرح العرب فيه مطالبهم الحققة العادلة .
وبعد مناقشات عرضت الحكومة البريطانية على الوفدين العربي
واليهودي مقترحات تلخص بموافقة بريطانيا مبدئياً على قيام حكومة فلسطينية
مستقلة مرتبطة في معاهدة تضمن لبريطانيا مصالحها العسكرية والاقتصادية
وقالت الحكومة البريطانية بوجوب فترة انتقال مدتها (١٠) سنوات
واشترطت تعاون العرب واليهود ، فرفض العرب واليهود هذه التسوية .
أما رفض العرب فكان خوفاً من عدم وفاء الانجليز بوعودهم كما هو معروف

عنهم ولكن من ناحية المبدأ لم يكن عربي واحد مخلص ومدرّك لا يوافق على الكتاب الأبيض الذي يمنع قيام أي كيان خاص لليهود في فلسطين . وإذا كان من بين زعماء فلسطين من رفض الكتاب الأبيض فيكون بالتأكيّد مدفوعاً للرفض من الانسلاخ أنفسهم لإضعاف المشروع حتى يكون لديهم حجة لعدم الأخذ به .

وأما اليهود فقد رفضوا الكتاب الأبيض فعلاً وحاولوا القيام بثورة مسلحة لالغائه وتعاون ضباط البوليس اليهود مع أبناء جلدتهم وأشتركوا في ثورة اليهود الفاشلة ووضعوا قنابل موقوتة كبيرة في حسيبه خضار حيفا بإشراف مفتش بوليس العرب (كوهن) وقبله في حسيبه خضار يافا وثلاثة في باب الخليل بالقدس .

كما حاول « شلومو بن يوسف » القيام بثورة في منطقة صفد مع عدد من رجاله . وتمكن ثلاثة من العرب العزل من السلاح ، من إعتقال شلومو المسلح وجماعته .

أما اليهود خارج فلسطين فقد قاموا بحركة دعاية عالمية واسعة ضد سياسة الكتاب الأبيض .

وما يحدر ذكره أن الكتاب الأبيض ١٩٣٩ كان محطاً لآمال اليهود الباطلة في فلسطين .

لأن الكتاب الأبيض يمنع إقامة دولة يهودية ويجعل من فلسطين دولة فلسطينية أكثر أفرادها من العرب .

وبمناسبة ذكر الكتاب الأبيض أرى أن أكرر أن الدم ، دم الأحرار الأبرار من الشهداء هو وحده الذي أرغم الانجليز على إلغائه وعد بلفور والتقسيم وإعلان سياسة الكتاب الأبيض .

أسباب وقف الثورة

لقد كان لوقف أعمال الثورة في شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٣٩ عدة أسباب تأتي من حيث الأهمية كما يلي :

١ — نشوب الحرب العالمية الثانية :

في شهر أيلول ٣٩ اندلعت في أوروبا نيران الحرب العالمية الثانية وكانت الثورة في فلسطين لازالت قائمة وخصوصاً في شمال البلاد حيث كانت القيادة العامة في دمشق تشرف على أعمال الثورة وتقدم الذخائر والمساعدات للشوارج الأحرار بدون أن تتعرض لضغط شديد من السلطات الفرنسية الحاكمة في سوريا ولبنان آنذاك .

وهندما هاجمت الجيوش الألمانية بعض الدول الأوروبية وسجلت انتصارات رائعة في أيام قليلة . تحالفت بريطانيا وفرنسا ضد دول المحور ، وإبتدأت السلطات الفرنسية بمطاردة قادة الثورة بدون شفقة أو رحمة واستعملت أقصى أساليب التعذيب ومن تلك الأساليب ، اعتقال الثوار وتسليمهم رأساً إلى سلطات الانتداب في فلسطين كما حدث مع القائد المجاهد فارس عزوئي الذي اعتقل في لبنان وسلم ، على الناقورة ، للإنجليز وحوكم أمام محكمة عسكرية وأعدم في مدة أقل من أسبوع .

ومن ناحية ثانية كان العرب يرغبون في عدم مقاومة الإنجليز أثناء الحرب كي لا يهتمون بالغدر على أمل أن يكون لهذه الأخلاق الإنسانية تقدير لدى الإنجليز فينفذون سياسة الكتاب الأبيض ...

٢ — إعلان الكتاب الأبيض ١٩٣٩

في ١٧ - ٥ - ١٩٣٧ أعلنت بريطانيا رسمياً بعد مؤتمر لندن إلغاء مشروع التقسيم الجائر وتبني الكتاب الأبيض على أن يقبل به العرب واليهود . ثم عادت وكررت وأقسمت بشرف بريطانيا في أن ينفذ الكتاب الأبيض بالقوة شاء اليهود أم أبوا !... والمعروف أن الشعب المجاهد استقبل إلغاء مشروع التقسيم وإعلان الكتاب الأبيض بحماس وتأيد لأنه يحقق الكثير من مطالب عرب فلسطين العادلة وأولها عدم وجود أي كيان خاص لليهود في فلسطين وأن يعيش اليهود داخل الدولة الفلسطينية بنسبة ٣٠٪ من مجموع السكان (١) في أعلى مرحلة ١٩٤٤ ويلاحظ أن حدة الثورة قد خفت بعد إعلان الكتاب الأبيض .

(١) لقد كان من المؤكد أن نسبة السكان اليهود ستخف مع الزمن لأن التوالد بين العرب أكثر بكثير من بين اليهود .

٣ - لقد انهار الوضع الإقتصادي في البلاد من جراء استمرار الثورة نحو من ٤ سنوات وكادت تحصل نجاعة بسبب توقف معظم الأعمال ثم من جراء أعمال النسف والحرق والتخريب والسجن والإعتقال التي قامت بها القوات العسكرية البريطانية بدون شفقة أو رحمة طوال مدة الثورة وكان الشعب يرغب في الهدوء بعد إعلان الكتاب الأبيض على أمل إعادة الحياة الطبيعية .

٤ - تأسيس فصائل السلام الخائنة من قبل الحكومة .

بعد أن اشتعلت الثورة في كل جزء من أرض فلسطين العربية وساهم فيها سائر طبقات الشعب وسالت الدماء وقتل آلاف من الجند والبوليس الأنجليزي وأعداد كبيرة من الغزاة اليهود وسجلت الثورة انتصارات عسكرية كثيرة على الأعداء وساهم في الثورة سائر الطبقات الشعبية بما في ذلك النساء والأطفال وعجز الإنجليز بجميع وسائلهم الخسيسة من القضاء على الثورة ، لجأوا إلى إيقاع الخلاف والفتنة بين أفراد الشعب واستطاعوا أن يجدوا عملاء خونة بحاربون في صفوفهم فأسموا فصائل مسلحة أطلق عليها اسم فصائل السلام .

وكانت فصائل السلام تتعاون علنا مع الانكليز ضد الشعب ولكنهم عجزت عن الوقوف أمام بطولة الشعب الثائر ومع ذلك كانت من عوامل وقف أعمال الثورة .

الوضع العام في فلسطين

بين ٩٣٩ و ٩٤٧ أي بين نهاية الثورة وحرب فلسطين

عندما وقفت أعمال الثورة العربية في فلسطين للأسباب التي سبق ذكرها تناسبت بريطانيا الغادرة سائر وعود الشرف التي قطعتها على نفسها بعدم معاقبة أي مواطن على اشتراكه في الثورة وأخذت تنتقم من الأحرار بدون شفقة أو رحمة متجاهلة كرامة الإنسان كإنسان وقامت بأعمال همجية وحشية وفيما يلي نماذج عن أعمال حكومة الانتداب :

١ - جعلت سجون فلسطين مجازر بشرية وتم تنفيذ أكثر من ١٧٠ حكم إعدام على المجاهدين الأحرار في مدة خمسة أشهر أى ضعف الذين أعدموا طيلة سنوات الثورة .

٢ - بلغ عدد السجناء السياسيين الذين حوكموا أمام المحاكم العسكرية الصورية أكثر من (١٠٠٠) سجين تراوحت الأحكام عليهم من السجن مدى الحياة إلى السجن ٥ سنوات وبقيوا في السجن الى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

٤ - استعمل في السجون وسائل تعذيب تقشعر لهولها الأبدان فمن خلع أظافر إلى تكسير أسنان إلى كوى في الحديد والنار إلى ضرب شديد الخ . ولولا الانتصارات الألمانية الساحقة على جيوش الحلفاء آنذاك واضطرار الإنكليز لمسايرة الغرب لأعدم وسجن كل من اشترك في الثورة . وبكفي أن أقدم أمثلة تدل على ظلم الطغاة الإنكليز :

١ - لقد بلغ عدد الذين حكم عليهم غيابياً بالإعدام من أهالي بلدة شفا عمرو ولوحدها (٨٢) شاباً بتآمر الضابط اليهودي « كوهين » مفتش بوليس القرى في اللواء الشمالي وقد أعدم منهم ٦ أشخاص وسجن لاكثر من ٧ سنوات ٨ أشخاص . وكنت أنا مع ١١ شخصا بانتظار إعادة المحاكمة التي جرت في السابق غيابياً وحكم علينا بالإعدام واطلق سراحنا (منع المحاكمة) مع مئات من المجاهدين الآخرين .

٢ - لقد أعدم (٢١) مجاهداً من مدينة اللد لأجل قتل شاوويش إنكليزي واحد .

٣ - حكم على المجاهد الشيخ سليمان أحمد الشريف من صفورية وستة من عائلة واحدة من قرية عيلوط منهم المجاهد الشجاع رجا على الخليل بالإعدام وانزل الحكم إلى المؤبد بتهمة واحدة .

وكانت معاملة السجناء السياسيين داخل السجون كالمجرمين العاديين . أما بالنسبة لزعماء الثورة وعدد من الزعماء السياسيين فقد تشردوا بعيداً عن الوطن من أرجاء العالم . وأبعدا عن كل نشاط سياسي طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية .

ومن ناحية ثانية فقد خرج عرب فلسطين من الثورة التي استمرت نحو ٥ سنوات جياع عراة وفي أسوأ حالة اقتصادية لأن الحكومة منعت الاشغال عن الشعب ونسفت وحرقت قرى كاملة وأحياء كاملة من المدن . ونهب جنودها البيوت والمتاجر والمصانع والمزارع وسرقوا قوت الشعب اليومى أثناء حملات التفتيش والتطويق .

وزاد عدد الذين اعتقلوا أثناء الثورة عن (٤٠) ألف مواطن يشكلون ٢٥٪ من مجموع الرجال كل فرد منهم يعيل أكثر من ٧ أشخاص .

لذلك أخذ كل مواطن يسعى بعد وقف أعمال الثورة لايجاد عمل للحصول على الخبز والكساء واستمر الركود السياسى مدة ٤ سنوات حتى ١٩٤٣ .

وفي سنة ١٩٤٣ ابتدأ النشاط السياسى يعود تدريجياً بعد أن تحسنت الأحوال الاقتصادية وتوفرت الأعمال لكل مواطن وكان أول النشاط تأسيس الجمعيات الدينية والسياسية والنوادي الاجتماعية والرياضية وكانت جمعية الاعتصام بحيفا تقيم مهرجانات شعبية كبيرة في المناسبات العربية والاسلامية التاريخية مثل معركة بدر الكبرى واليرموك - القادسية وذكرى الهجرة الخ . .

وتبعتها فروع الجمعية في شفا عمرو وطولكرم بمهرجانات مماثلة . ثم قام نفر من المخلصين بإعادة نشاط شركة صندوق الأمة العربي التي أخذت تجمع تبرعات من الشعب لشراء الأراضى الممهدة بالبيع إلى اليهود . وأقامت شركة صندوق الأمة مهرجانات شعبية مستمرة في طول البلاد وعرضها وأعرف من رجال صندوق الأمة البارزين السيد محمد الخضرا والمرحوم رشيد الحاح ابراهيم ، كان مدير الشركة السيد أحمد حلى باشا .

وقد استقبل الشعب عودة شركة صندوق الأمة العربي للعمل ، بموجبه عارمة من الحماس . إذ شعر كل فرد مخلص بأن مرحلة الإعداد للمعركة قد ابتدأت وآزر الشعب الشركة بحماس :

ووافق النشاط السياسى عودة مغارز الفدائيين (١) إلى العمل لقتل كل

(١) كان لمغارز الفدائيين أعمال فدائية رائعة من الثورة .

خائن يبيع شبراً من أرضه إلى اليهود وقتل عدد من سماسرة الأراضي وخاصة في مدينة حيفا .

ثم قام بعض الشباب بتأسيس منظمة التجارة التي تشبه الى حد بعيد منظمة عسكرية بقصد اعداد الشباب نفسياً وعسكرياً للمعركة فانسب هذه المنظمة آلاف من المواطنين المسلمين والمسيحيين . واستقبل تأسيس النجادة بحماس وتأييد من الشعب . ولحسن الحظ العربي الفلسطيني الذي كان يرأسه جمال الحسيني . لم يرق لهم وجود أى منظمة تعمل بدون الاعتراف بقيادة الحزب العربي ! .. فطالبوا قادة النجادة بانضمام للحزب العربي، فأجابهم قادة النجادة أن المنظمة ليست لحزب معين بل هي لكل مواطن . فاستشاط قادة الحزب غضباً وأعلنوا تأسيس منظمة مشابهة للنجادة باسم منظمة الفتوة وابتدأ الخلاف بين قادة النجادة وقادة الفتوة — فاحتار الشباب — وفشلت الجهود للإعداد للمعركة .

وأدى الخلاف الى إنحراف قائد النجادة محمد نمر الهوارى وقائد الفتوة كامل عريقات وأصبحت الأضرار من وجود هاتين المنظمتين أكثر من المنافع للوطن . وجمد النشاط نهائياً اللهم الا من اطلاق الرصاص في الهواء من جماعة الفتوة في مؤتمر سينما الحمراء بمدينة يافا عندما خطب جمال الحسيني ؟ . . . ؟

وفي تلك الأثناء أى ١٩٤٦ تأسست الهيئة العربية العليا لفلسطين بقرار من جامعة الدول العربية .

كما تقرر مقاطعة يهود فلسطين اقتصادياً وتأسست لجنة مقاطعة البضائع الصهيونية في الجامعة العربية ولها فروع في مدن فلسطين . وقد استطاعت لجان المقاطعة المحلية أن تؤدى جزءاً من الواجب الذى تشكملت من أجله . ومنذ تأسيس الهيئة العربية العليا أخذ الشعب يطالبها بإيجاد منظمة عسكرية تشرف على قيادة الشباب وإعدادهم روحياً ومادياً لدخول معركة حاسمة . وفي الشهر الأول من ١٩٤٧ تألقت منظمة الشباب العربي بقياده ضابط متقاعد من ضباط الاقليم المصرى هو الصاغ محمود لبيب ، واتخذت مدينة يافا مقراً للقيادة العامة وانتظر الشباب بفارغ الصبر قيام قيادة منظمة الشباب

بخطوة واحدة إلى الأمام ولكن بدون جدوى واستمر الركود التام أكثر من ستة أشهر. انتسب خلالها الآلاف إلى وحدات الشباب في سائر المناطق وجميع الأعمال التي قننا بها هي التدريب الرياضي والمسير في صفوف عسكرية. ثم قام عدد من قادة المنظمة بتدريب أعوانهم على استعمال الأسلحة الخفيفة وحرب العصابات.

وذهبت ذات مرة إلى مدينة يافا وقابلت القائد العام الصاغ محمود إبيد رحمه الله، وأعلمته بأن اليأس كاد يسيطر على النفوس لطول الانتظار بينما نشاهد العدو يستغل كل فرصة للإعداد لخوض معركة فاصلة وأعلمته أنني قد شرعت مع عدد من قادة المناطق الأخرى في تدريب الشباب على استعمال الأسلحة الخفيفة فسر رحمة الله من كل شخص يقوم بتدريب إخوانه وشكراً بألم ومرارة من الهيئة العربية العليا والجامعة العربية لعدم تقديم امكانيات تمكن قيادة منظمة الشباب من تأدية الواجب.

وهكذا مضى على تأسيس الهيئة العربية العليا سنة كاملة بدون أن تقوم بأي عمل إيجابي لاعداد الشعب لخوض معركة ناجحة وكان عليها أن تشتري أسلحة من أموال بيت المال العربي الذي أسس كفرع من فروعها وكان عليها أن ترسل خبراء في التدريب من ضباط البلاد العربية المجاورة الذين قدموا أنفسهم عدة مرات للتطوع. وكان على الهيئة أي تحسن اختيار وفدها إلى جلسة هيئة الأمم المتحدة الحاكمة ولا ترسل جمال الحسيني رئيساً لوفدها ولكن اكتفت الهيئة في لقاء التصاريح السياسية التي تؤكد النصر بدون القيام بأي عمل للحصول على النصر وكان أعضاء الهيئة يعيشون في الخيال. بينما سلك عدونا طريقاً آخر هو طريق معاكس تماماً.

تعاون الانكليز واليهود

لقد استغل الانكليز واليهود فترة الحرب استغلالاً كاملاً بشكل يجعل طرد عرب فلسطين من ديارهم، أمراً محتوماً.

واستفادوا من تجارب ثورتنا إلى أقصى الحدود. فقام الانكليز بتسليح اليهود وعملوا في سبيل إعداد اليهود نفسياً وعسكرياً لخوض معركة حاسمة

بعد أن ظهر عدم صلاحهم للقتال أثناء الثورة لأنه لم يكن لهم معنويات .
شعب محارب على الإطلاق ويستطيع القارىء أن يلاحظ عند قراءة تفاصيل
المعارك أن الهزيمة وطلب النجدة من الانجليز كان سلاح اليهود الوحيد طيلة
سنوات الثورة . وكان من وسائل الانكليز لإعداد اليهود الأمور التالية :

١ — تأسيس فيلق عسكري خاص لليهود حصل على تدريب عسكري
كامل أثناء الحرب .

٢ — إحضار آلاف العسكريين اليهود من دول أوروبا الشرقية وخاصة
بولندا .

٣ — الإشراف على إعداد العصابات الصهيونية بإشراف القسائد
الانكليزي (ونجيت) خاصة (الهاجناه) أى جيش الدفاع الاسرائيلي .

٤ — تشجيع الانكليز للعصابات الصهيونية للقيام بأعمال إرهابية
ناجحة ضد الانكليز مضحية بعشرات الأرواح من جنودها وموظفيها
لتجارب الارهاب اليهودي والدليل على ذلك :

(أ) عدم تنفيذ أحكام الإعدام للمجرمين اليهود من أفراد العصابات
ولو ألقى القبض عليهم في جرم قتل مشهود^(١)

(ب) معاملة المجرمين في السجن كسجناء سياسيين .

(ج) عدم تحصيل غرامات مشتركة من المستعمرات اليهودية التي كانت
تقع حوادث إرهابية فيها .

(د) السماح للارهابيين اليهود بإلقاء محاضرات وطنية أمام المحاكم
العسكرية تنشر في الجرائد اليهودية لتشجيع العصابات على القيام بأعمال
مماثلة .^(٢)

(هـ) إصدار الأوامر السرية لرجال الجيش والبوليس بعدم إطلاق النار
على الارهابيين اليهود أثناء عملياتهم الحربية إلا إرهابا^(٣) .
٥ — السماح لليهود بإحضار أسلحة متنوعة من خارج فلسطين .

(١) كان يقدم كل مجاهد عربي اذا وجدت معه رصاصة واحدة .

(٢) كان يمنع أى مجاهد حربي من ابداء رأيه أثناء محاكمته عسكريا .

(٣) لقد أكد لى ضابط بريطاني شاب هذا ، بالإضافة الى تأكيدات ضباط البوليس

العرب .

٦ - تقديم أسلحة حكومية إلى اليهود بكثرة منها (١٠٠٠٠) بندقية سلمت إلى حرس المستعمرات الهاجاناه ٩٣٦ لم تسترجع إلى الدولة إطلاقاً . وهكذا استطاعت بريطانيا أن تجعل من اليهود دولة داخل دولة لها جيش وحكومة (١) وجامعة ومدارس خاصة وتحسنت معنويات اليهود بعد الانتصارات الشكلمية على الانكليز .

وعندما تأكدت بريطانيا من تحسن معنويات وأسلحة اليهود قررت إشراك الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً في قضية فلسطين .

١ - في ٤ - ١ - ٩٤٦ وصلت إلى فلسطين لجنة انجلو أمريكية وقررت قبل كل شيء إلغاء الكتاب الأبيض وطالبت بإدخال (١٠٠) ألف يهودي في الحال إلى فلسطين .

٢ - رفضت الحكومة البريطانية بحث الكتاب الأبيض في مؤتمر لندن الذي عقد في ١٠ - ٩ - ٩٤٦ وعرضت أثناءه على الدول العربية واليهود مشروع « موريسون الاتحادى » وهو من حلقات مشاريع التقسيم .

٣ - عرضت على الدول العربية والهيئة العربية العليا مشروع (ييفن) وهو يخالف حق تقرير المصير .

٤ - عرضت في ١ - ٤ - ٩٤٧ قضية فلسطين على هيئة الأمم المتحدة . واجتمعت الهيئة في دورة - إستثنائية في ٢٨ - ٤ - ٩٤٧ وقررت إيفاد لجنة دوائية مؤلفة من إحدى عشر دولة لبحث قضية فلسطين من جديد .

وقررت اللجنة بأكثرية ٨ إلى ٣ مشروع التقسيم الجائر لسنة ٩٤٧ ببحث المشروع في الدورة العادية لسنة ٩٤٧ تقرر في ٢٩ - ١١ - ٩٤٧ بأكثرية ٣٣ إلى ١٦ صوت الموافقة على مشروع التقسيم وقد لعبت الولايات المتحدة دوراً بارزاً في إقناع ٨ دول محايدة بالموافقة على المشروع عن طريق الرشوة والتهديد كما أن دول الكتلة الاشتراكية وافقت على المشروع .

أما بريطانيا فقد استمكفت عن التصويت للتضليل لأن الدول التي تسير في فلصها صوات إلى جانب التقسيم ومن ناحية أخرى كان لبريطانيا

(١) الحكومة هي الوكالة اليهودية .

٣ جنرالات يعملون بكل الوسائل لتحقيق مشروع التقسيم وطرد عرب فلسطين وضم سورية إلى عرش الملك عبد الله عميل الإنكليز . فكان كلايتون مدير المخابرات في الشرق الأوسط يعمل كمستشاراً لجامعة الدول العربية . وكان سيبرز يعمل لمشروع سورية الكبرى وكلوب يعمل لهزيمة الجيوش العربية عسكرياً .

أما دور بريطانيا أثناء معركة فلسطين ومحاباتها الواضحة لليهود ومقاومة الثوار العرب وإجلاء سكان حيفا عنها بالقوة وتمكين اليهود من طرد عرب فلسطين فسيكون لها بحث مطول .

وقصارى القول أن الإنكليز تمكنوا من تأسيس دولة لليهود في فلسطين العربية مساحتها تزيد عن مساحة مشروع التقسيم وتشرد نحو مليون عربي من أرض الآباء والأجداد إلى فترة من الزمن .

عائدون



أما هيئة الأمم التي لازالت متجاهلة حقوق عرب فلسطين الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار : فقد عملت منذ النكبة حتى اليوم لتوطين النازحين خارج وطنهم المقدس المجبول ترابه بدماء الشهداء الأبرار وقامت بجهود كبيرة وحاولت إنفاق مئات ملايين الدولارات الأمريكية لتوطين النازحين خارج فلسطين وخاصة الإقليم السوري .

ولكن شعب فلسطين الجائع لا ولن يمكن أن يبيع تراثه الخالد ولو أنفقت الولايات المتحدة سائر إحتياطها من الذهب . . لأن الوطن لا يباع . لذلك فشلت جميع مشاريع التوطين . وأعلن مستر «لابريس» مدير الوكالة السابق أكثر من مرة في تقاريره السنوية أن أحداً من النازحين لا يوافق على التوطين وأن أمل اللاجئين في العودة إلى ديارهم لا يقاوم . وأكرر هنا أن مشاريع التوطين بجميع أشكالها - ستتحطم ولو أدى ذلك إلى فناء عرب فلسطين لأن الوطن أسمى من أن يساوم عليه وعلى السيد هاشم رشيد أن يدرك جيداً أن ما يسمى بامتصاص اللاجئين بتحسين إقتصاديات البلاد العربية مستحيل لأن القضية ليست قضية خبز بل هي كرامة شعب فلسطين العربي ولإخوانه العرب وسنردد دائماً عائدون . . وسنعمل جاهدين لهذه العودة المؤكدة . .

النازحون في كل مكان يرددون من صميم قلوبهم عبارة أصبحت عقيدة راسخة لديهم .

«عائدون ولو كره الكافرون»



عائدون عائدون عائدون ولو كره الكافرون ...

إن العودة إلى الوطن الحبيب الخالد إلى يافا وحيفا وعكا وصفد وطبر والد والرملة وشفاعمرو والناصره وسائر مدن فلسطين وقراها ووديانها وهضابها

إلى أشجار البر يقال على الساحل وأشجار الخروب والسنديان في الجبال .
أجل العودة آتية لاريب فيها وستتحقق في وقت قصير . . . وقصير جداً
يروونه بعيداً ونراه قريباً .

إن طريق العودة مغروسة بالأشواك . ولكنه ميسور على أى حال
وعبوره ممكن بل مؤكد مهما كانت الصعوبات .
وقد قطعنا حتى اليوم شوطاً بعيداً وأصبحنا على مقربة من الحدود
ومنجتاز الحدود مهملين مكبرين في وقت قريب . .

أجل إن تحقيق الوحدة الكاملة بين قطري (مصر - وسورية) بقيادة
ناصر الدين قاهر الخونة والمستعمرين هو شوط كبير في طريق العودة الحرة
الكريمة .

وميطوق بعد ذلك شعبنا الواحد وجيشنا الواحد الغزاة اليهود وأنصار اليهود
مهما كانت قوتهم لأن وحدتنا في ديارنا أقوى من كل قوة معتدية في العالم .
أما الخطوة الثانية للعودة فهي تنظيم عرب فلسطين وإجراء إنتخابات
حرة تأتى بقيادة جديدة واعية تؤمن بالعمل الثورى المنظم لا تقدر الأشخاص
ولكنها تقدر الأعمال . رحم الله عمر بن الخطاب الذى قال من رأى فى
إعوجاجاً فليقومه ، فوقف أعرابى بسيط وقال له والله يا عمر لو وجدنا فيك
إعوجاجاً لقومناه بسيوفنا . فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد
من يقوم اعوجاج عمر . .

لأنريد تقديس الذين يعيشون فى القصور يحيط بهم الخدم ولا يعرفون
شيئاً عن جوع وعراء الذين يعيشون فى الخيام والكهوف .

نريد قيادة من صميم الشعب تعمل بصمت ونسكران للذات فى سبيل
الله ومصلحة الوطن والأمة .

لقد أحسنت الجمهورية العربية المتحدة صنعا عندما قررت تنظيم عرب
فلسطين بشكل يستطيعون معه المساهمة فى معركة تحرير وطنهم السليب ويقودون
معركة الدعاية لقضيتهم العادلة فى كل مكان .

إن هذه الخطوة هى التى ستمكننا من العودة تحت ظلال السيوف إلى
أرضنا التى يعيش عليها الغرباء - المتطفلون .

وما علينا نحن عرب فلسطين النازحين المشردين إلا أن نضع أيدينا على قلوبنا ونختار نخبة من الذين يصلحون للقيادة من أولئك نفر أصحاب التاريخ الناصع الذين لم يزدحم الجوع والحرمان إلا ثقة بالمستقبل وإيماناً بالعودة ومن الشباب المثقف الواعي المنطلق بفكره النير ، الشباب المؤمن بضرورة العمل المتواصل في سبيل إعادة الحق إلى نصابه . الشباب الذي آمن بأتمته وإمكاناتها من خلال تاريخها النضالي الطويل . الشباب العربي المتحرر الذي سيسترد فلسطين .

لا نريد أن يعود لقيادة السفينة ذلك القبطان الفاشل الذي أغرقها ونجا



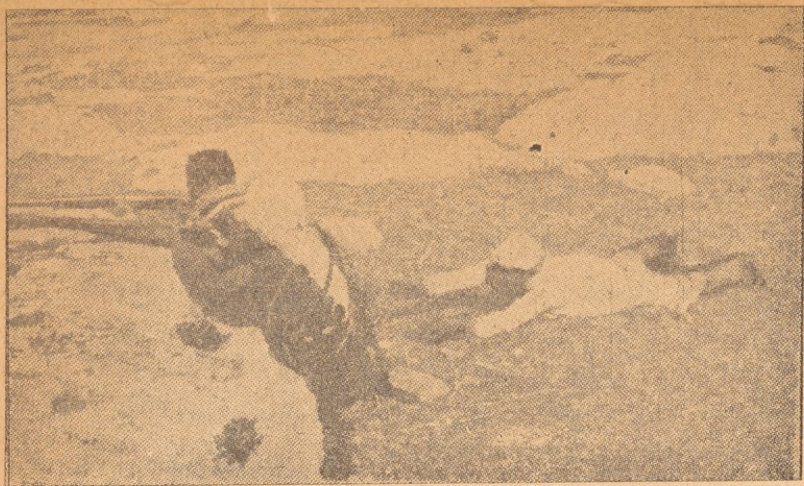
الشهيد صالح يوسف الخطيب ومعه أحد الجاهدين

وترك إخوانه الغرقى وبدون أى محاولة لانقاذهم من الغرق فأت منهم من مات وعاش من لا يزال له حياة من الله . إن العمل ، والعمل المجدى الواعي وحده هو السبيل الصحيح لاستعادة الحق المختصب الأمر الذى يحتاج إلى الطليعة العربية الواعية .

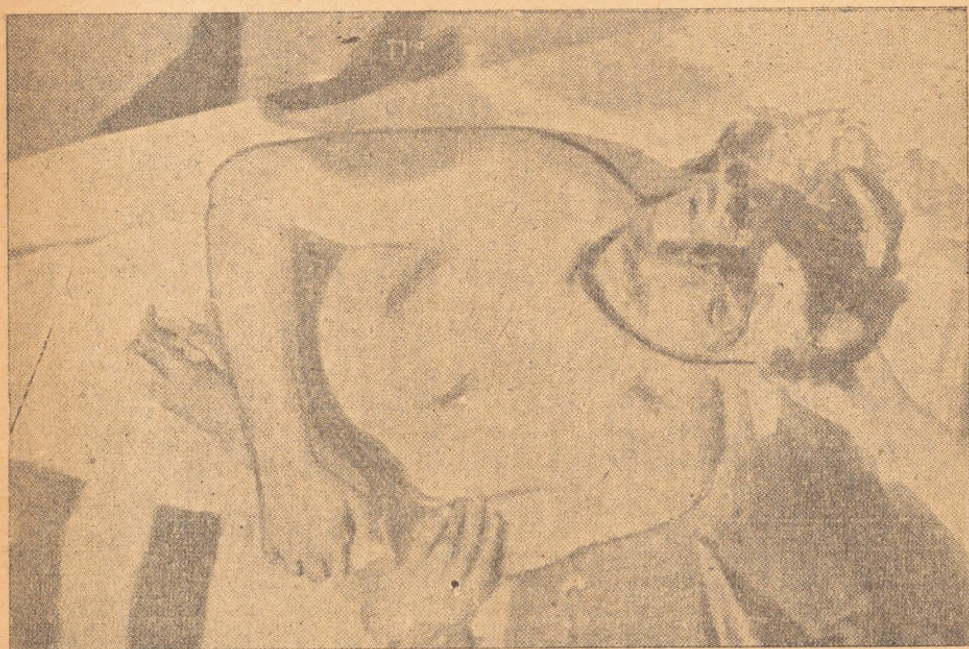
لا نريد أن يعود للقيادة أولئك الذين تركوا أرامل وأطفال الشهداء الأبطال الذين مانوا فى سبيلنا ومن أجلنا تركوهم بدون أى مساعدة مادية أو معنوية بينما راحوا ينفقون

على الذين يضربون بسيوفهم ويجعلون منهم أصناما يعبدونها من دون الله .

إن الفئات الحاكمة العربية التى أضاعت سياستها فلسطين العربية قد زالت إلا أقلها ، والوعى العربى يتطلب إزالتها وسيتم هذا على يد الطليعة العربية المؤمنة .



بعض الشوار
يترصدون الجنود
والقوافل اليهودية.



أحد ضحايا الثورة العربية في فلسطين



المرأة العربية تلحق
بالمجاهدين في الجبال

الخاتمة

الحمد لله لقد تم هذا الكتاب في ٢٠ محرم سنة ١٣٧٩ هـ . الموافق ٢٦ يولية سنة ١٩٥٩ م . وقد وضعت في أيدي القراء الأعزاء صورة واضحة عن بطولة أبناء الشعب العربي البواسل في أرض الجهاد التي ولد فيها رسول السلام سيدنا عيسى عليه السلام وأمرى إليها وعرج منها إلى السماء الرسول العربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعل ترابها بدماء الشهداء الأبرار من عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى يومنا هذا .

ولقد كانت فلسطين ولا تزال بمثابة القلب من الوطن العربي الكبير . ولأن تمكّن الاستعمار البريطاني الغاشم من تسليم الجزء الأكبر منها إلى الصهيونية العابثة الماحنة في غفلة من الزمن عند أحلت الأرض العربية من القادة الخاصين . ولفترة قصيرة من الزمن قاربت من نهايتها إن شاء الله بعد أن عاهدنا الله القوى العزيز على مواصلة الجهاد بالمال والأنفس — بعد أن قرر شعبنا الواعي محاربة الأنانية الفردية والانتهازية السياسية .

أجل لقد قررنا نحن الأحرار من عرب فلسطين النازحين بأن نكون في مقدمة جيش الزحف المقدس بقيادة العملاق العربي الثائر الرئيس جمال عبد الناصر . وإلى اللقاء في ساحات الشرف والكرامة وإلى جولة التحرير القادمة إلى اللقاء في يافا والقدس وحيفا في يوم قريب .

وإلى اللقاء في ساحات البذل والسخاء في الأموال لاسعاف يسكن إسعافه من أبناء الشهداء إلى تعليم كل طفل مشرد من الذين مات ولادة أمورهم في سبيل سعادتنا جميعاً .

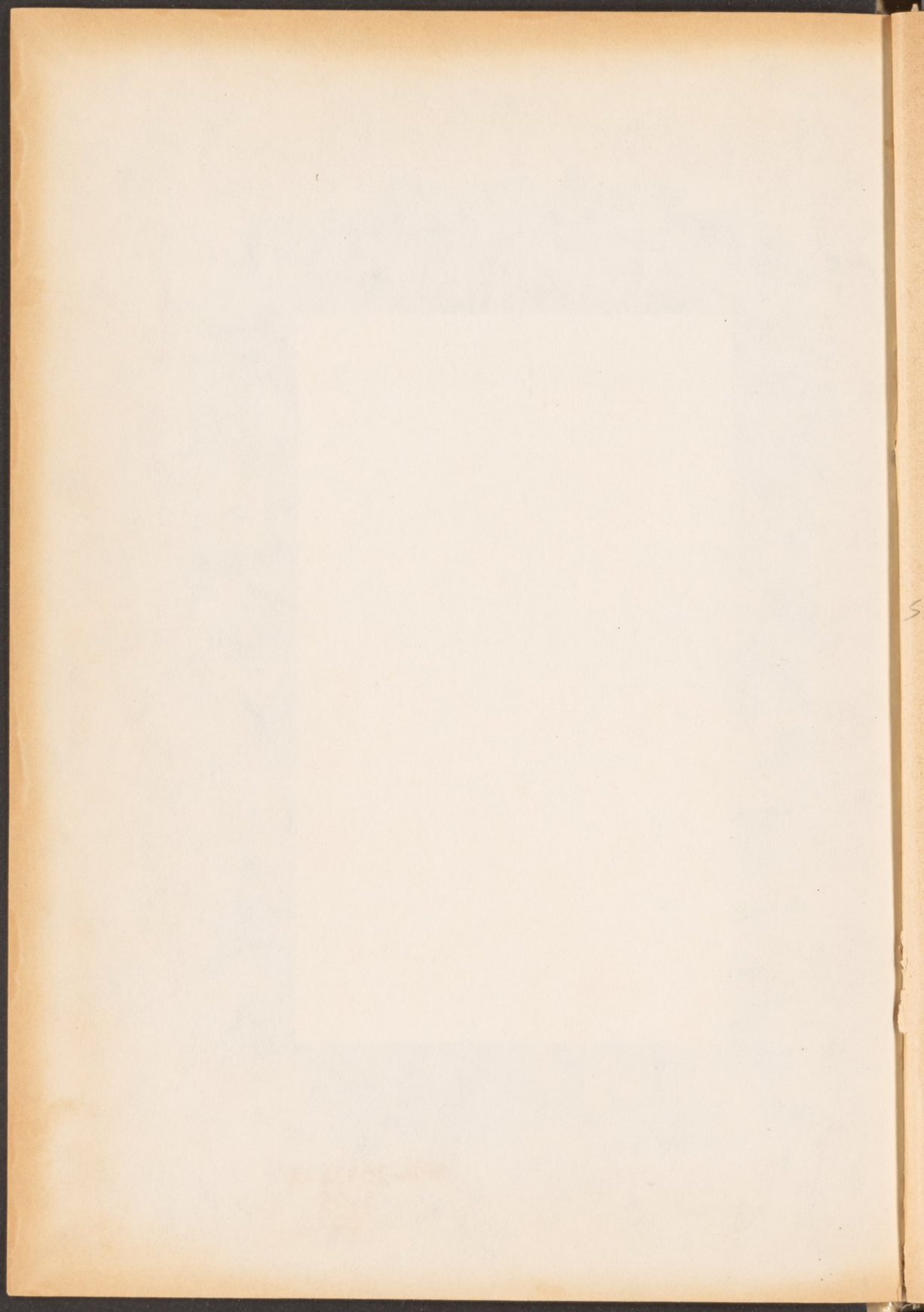
إدفعوا أيها الأغنياء والتجار والموظفين والعمال دراهم معدودة كل على حسب إمكانياته لأسر الشهداء التعساء كحق من حقوقهم على الأمة .

« وإقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم »

وما تقدموا لأنفسكم من شيء تجدون عند الله .

0 53 0

CC



DATE DUE

DEC 28 1972			
BOSS LIBRARY CIRCULATION	RETURNED		
JUN 9 2004			
DUE DATE			
DUE DATE	RETURNED		
MAR 28 2006	NOV 8 2006		
BOSS LIBRARY CIRCULATION			



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**



NYU - BOBST



31142 02527 6547

DS126 .Y383

al-Thawrah



NYU

BOBST LIBRARY
OFFSITE

الثوار



الاستاذ والمعلم
للثوار الفلسطيني في العراق بالقاهرة

رسم وتصميم رشاد الشهاب